

الارمين

مجله علمی و تحقیقاتی



الاربعين

مجلت علميت محكمة نصف سنوية

تعنى بيشرة البحوث والدراسات في العالم الاسلامي



تصدر عن

الامانة العامة للمجلس الاستشاري الاسلامي

مركز بلاء الدراسات والبحوث

المجلد الرابع ، السنة الرابعة ، رمضان ١٤٤٧ هـ ، اذار ٢٠٢٦ م ، الملحق (٦)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي التاسع لزيارة الاربعين

الاربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بنشر البحوث والدراسات
في العلوم الإنسانية



المجلد الرابع ، السنة الرابعة ، الملحق (٦)
رمضان ١٤٤٧هـ ، اذار ٢٠٢٦ م



جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
بيغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣ م



المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة الاربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث



E-mail: arbnj.k.center@gmail.com



ص. ب (٤٢٨) كربلاء



الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦





رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

مكان العمل	هيئة التحرير
(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي
(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)	أ.د. برزان ميسر حامد
(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي
(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. طلال خليفة سلمان
(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء / العراق)	أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي
(كلية الآداب/ جامعة الكوفة / العراق)	أ.د. وجدان صالح عباس محمد
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)	أ.د. فاضل مدب المسعودي
(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)	أ.د. صلاح الدين العامري
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر/ الجزائر)	أ.د. نور الدين أبو لحية
(كلية الآثار/ جامعة القاهرة / مصر)	أ.د. عادل محمد زيادة
(كلية الدراسات الشرق أوسطية/ جامعة سليمان الدولية/ لبنان)	أ.د. حنا جميل إسكندر
(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)	أ.د. رسول جعفریان
(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي / الصين)	أ.د. وانغ يو يونغ
(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوتنه/ ألمانيا)	أ.د. رنا سعد الصويحي
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)	أ.م.د. غصون مزهر حسين
(كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان/ العراق)	أ.م.د. كامل جاسم دهش
(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. جعفر علي عاشور
(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)	أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد
(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)	أ.م.د. علاء عبد الهادي المالكي
(كلية العلوم السياحية/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. محمد جمال الطيف
(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)	أ.م.د. محمد رضا النواب

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

(جامعة بغداد)

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي

(جامعة أهل البيت)

أ.م.د جعفر علي عاشور

اللغة الانكليزية

(الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد

اللغة الفارسية

(جامعة كربلاء)

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي

(جامعة وارث الأنبياء)

م.د. محمد جمال الطيف

الاجراج الفني

عماد محمد البيرماني

نبأ حيدر الشمري

بيداء غالب الموسوي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الأربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الأمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وإنسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من إجراءات الصون للملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الأربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية :

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة :

تُرَحَّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، أبرزها: (الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقاته المالية، ولا تقل عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالآتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١. إن البحوث كلها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه إلكترونياً او ورقياً.
- ١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.

- اللقب العلمي للباحث.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرياً للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني
والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى ؑ

مركز كربلاء للدراسات والبحوث - شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة

أن تعكس وجهة نظر المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.:

Date:

الرقم: ٥٦٢٥/٤٥٥
التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٤

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصفري - آذار- لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

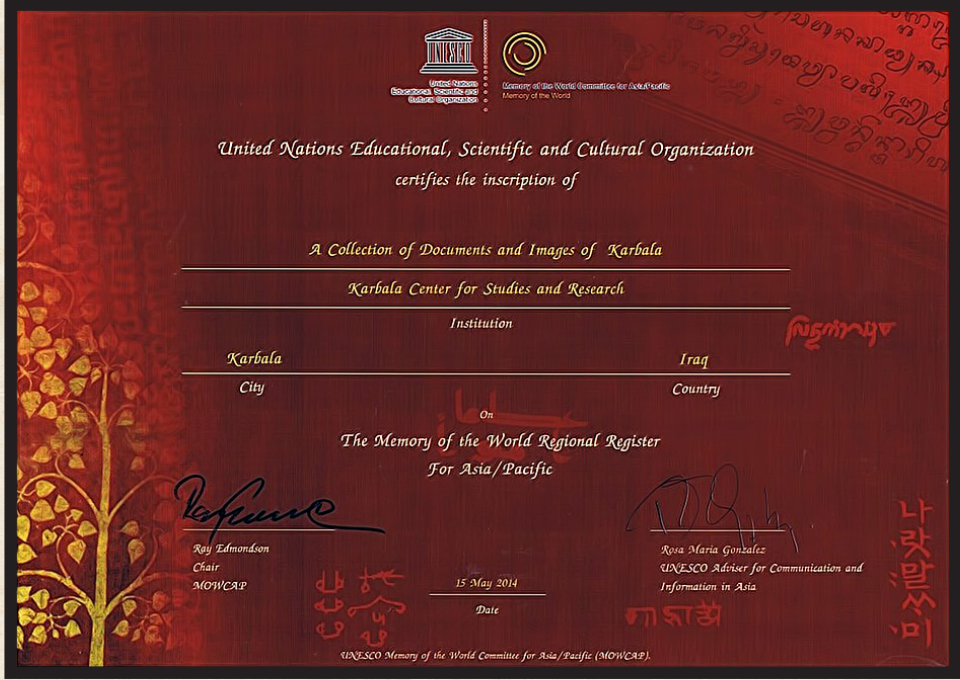
أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠٢٣/٧ /٤

نسخة منه الي:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م ٥٠٩١/٤ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والترجمة والنشر.... مع الاوليات
- الصادر

مهند ابراهيم
٧/٣ - ٦/٢٦



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
تاريخ الاعتماد: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤ م



Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage
has inscribed

*Provision of services and hospitality during the
Arba'in visitation*

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity
upon the proposal of Iraq

*Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage
and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity*

Date of inscription

12 December 2019

Director-General of UNESCO

Audrey Azoulay

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعة)

المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث
بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في

منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

بتاريخ ١٤-١٦ كانون الاول ٢٠١٩

المحتويات

- خوارزمية التواصل الاجتماعي في الزيارة الأربعينية
(بين البراسايكلوجيا وعلم الاجتماع) ٢١
- د. جنان حبيب حاجم الشباني
- دراسة تحليلية للعلاقة بين المتغيرات الاجتماعية وأثر الزيارة الأربعينية على
تطوير الذات عند الشباب ٦٣
- م. سمارة عزيز عبد الحسن , أ.م. اسيل عبد الرزاق رشيد
, أ.د. رواء صالح محمد
- سيرورة الجلد للإجهاد الحراري المهني وعلاقته بالتجديد الروحي للعشق
الحسيني لدى ضباط ومنتسبي قوات حفظ النظام عند احياء المسيرة
الأربعينية ٩٣
- م. نهى حامد طاهر عبد الحسين الطائي
- زيارة الأربعين وإعادة إنتاج الهوية الجمعية للشيعنة في النظام الاجتماعي
والسياسي المعاصر دراسة وظيفية ١٣٥
- م.م. السيد مصطفى شرافت
- الآليات النفسية واستراتيجيات الترويج للصورة النمطية السلبية
لزيارة الأربعين ١٦٩
- م.م. قتيبة جابر باقر

مدى انعكاس الزيارة الأربعين على الدبلوماسية الدولية للسلام في إطار
القانون الدولي ١٨٣

م.م. محمد باقر پناهی , أ.د. محمد ادیبی مهر

مشاركة الاطفال في مواكب زيارة الاربعين للأمام الحسين عليه السلام واثرها في
بناء شخصيتهم المستقبلية من وجهة نظر المرشدين التربويين ٢٢٥

م.م. م ظاهر حبيب موسى , المدرس :علي ظاهر حبيب موسى

دور العمليات النفسية في استهداف زوار الأربعين ٢٦٩

م.م. يحيى شعيب عباس السطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...
تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين إنسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لمحبي أهل البيت (عليهم السلام)، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولاجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الاربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجليلة خلال إقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الاربعين بنسخه التسعة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الاربعين المباركة وقد جاء (الملحق السادس من المجلد الرابع/ السنة الرابع) من مجلة الاربعين ليركز بصورة إجمالية على ترسيخ المقاربات العلمية المتعددة التخصصات في دراسة زيارة الأربعين، بوصفها ظاهرة إنسانية كبرى تتقاطع فيها الأبعاد الدينية والاجتماعية والإعلامية والأمنية والتنمية. إذ يعالج العدد قضايا الخطاب والتواصل والتأثير، ويهتم بتنظيم الحشود وإدارة التدفقات البشرية وفق

أسس علمية، ويبرز أهمية الأمن الشامل والرقمي في دعم الاستقرار، فضلاً عن تسليط الضوء على الاستدامة الحضرية والسياحية لمدينة كربلاء، مع التأكيد على توظيف التقنيات الحديثة والابتكار في خدمة الإنسان والمدينة والحدث، بما يعزّز الفهم العميق لزيارة الأربعين ويقدم رؤية علمية داعمة للتخطيط واتخاذ القرار. والتي نأمل من الله عزّ وجلّ أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

خوارزمية التواصل الاجتماعي في الزيارة الاربعية
(بين البراسايكوجيا وعلم الاجتماع)

الدكتورة جنان حبيب حاتم الشباني
المديرة العامة لتربية القادسية
Jinan.habeeb@yahoo.com

الملخص

هناك العديد من القضايا التي أخذت من وفرة التكنولوجيا الحديثة، وتعددت الطرق بالتعبير عنها واختلفت الأساليب، منها التواصل الاجتماعي عن طريق الانترنت وقنوات التواصل الالكتروني، وقد سارت في مسارات الأولين بطريقة حديثة ومنها حوارية التواصل الاجتماعي، فكانت الدراسات المختلفة في علم الرياضيات للوصول الى حوارية تسيطر على زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام).

الحوارية هي مجموعة من الخطوات أو العمليات المنطقية التي تؤدي الى حل مسألة ما، حينما نرجع الى الزيارة الاربعينية تأخذنا الى شخصية مؤثرة ولها قدسيتها الثابتة من استدلالات السنة النبوية، ورد في الروايات جواز زيارة الأموات والوقوف على قبورهم، فكيف بنا ونحن نتحدث عن سيد الشهداء، ولا سيما زيارة القبور لها الأثر على الميت بذاته وليس فقط على المفارق فحسب، فإن الميت يشعر ويستأنس بالزائر المحب له، وهذه من فضائل زيارة القبور.

فكانت دراستنا ضمن ثلاث مباحث تناول المبحث الأول المطالب التمهيدي، من حيث مفهوم الحوارية، ومكانة الامام الحسين (عليه السلام) وأصل زيارته، ومن ثم المبحث الثاني واندرج تحت عنوان ايدلوجية الزيارة من حيث العقيدة والتحديات، البراسايكلوجي ومفهومه مع الزيارة الاربعينية، وأخذنا النظرة العامة في علم الاجتماع وعلاقته مع الزيارة، ومن ثم يأتي المبحث الثالث ليكون المحطة التي نحط رحالنا فيها لجمع البيانات وتشكيل الحوارية من خلال القوة المجتمعية التفاعلية، وديناميكية الزيارة الاربعينية، للوصول الى النتائج الحوارية، ومنها؛ تخطت الزيارة الاربعينية كل المعادلات الحسائية والحواريات المتعارف عليها في علم الاجتماع،

ومن الجانب الاخر براساكلوجية القضية اخذت الانسان (الزائر) الى عالم يتجلى فيه العالم الروحي، وانسلخ من عالم الماديات، صنع المحبون لآل بيت النبوة خوارزمية خاصة بهم من حيث القواعد والمعطيات، وضربت بها اغلب نظريات علم الاجتماع، صنعت الزيارة الاربعينية خوارزميات خاصة بها فكانت : عقيدة مضاف اليها المودة انتجت مسيرة مليونية فيها كامل الخدمات واللوجستيات، وانتجت بدورها تنظيم لهذه المسيرة، يحكمها الوازع النفسي الذاتي ، وهذا الوازع الذاتي منطلق من صميم القضية الحسينية، هنا نجد الرسالة العاشورائية وصلت الى أهدافها، من هنا ولدت خوارزمية جديدة ؛ (عقيدة مضاف اليها المودة) الناتج يجمع مع الاستمرارية والشعائر المستدامة، تنتج نوراً يخترق الافاق ليبتج بدوره الاستبصار.

الكلمات المفتاحية: (الامام الحسين عليه السلام / الخوارزمية / التواصل الاجتماعي في الزيارة الاربعينية / علم الاجتماع / البراسايكلوجي).

من ديوان الامام الحسين عليه السلام (الخوارزمي، د.ت، ص. ١١-١٧؛ جهلان، د.ت، ص. ١١٨-١٢٢):

فَنَاصِرُهُ وَالْخَازِلُونَ سَوَاءٌ	إِذَا اسْتَنْصَرَ الْمَرْءُ امْرَأً لَا يَدِي لَهُ
وَلَيْسَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ طَخَاءٌ	أَنَا ابْنُ الَّذِي قَدْ تَعَلَّمُونَ مَكَانَهُ
أَنَا الْبَدْرُ إِنْ خَلَا النُّجُومُ خَفَاءٌ	أَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ جَدِّي وَوَالِدِي
يَزِيدُ وَلَيْسَ الْأَمْرُ حَيْثُ يَشَاءُ	يُنَازِعُنِي وَاللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَأَنْتُمْ عَلَى أَدْيَانِهِ أَمْنَاءٌ	فِيَا نُصَحَاءَ اللَّهِ أَنْتُمْ وُلَائُهُ
تَنَاوَلَهَا عَنْ أَهْلِهَا الْبُعْدَاءُ	بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ

The Algorithm of Social Communication in the Arbaeen Pilgrimage: Between Parapsychology and Sociology

Dr. Jinan Habeeb Al-Shibani

General Directorate of Education in Al-Qadisiyyah

Abstract

Many global issues have emerged on the world stage due to the abundance of modern technology, and the means of expressing them have multiplied and varied. Among these means is social communication through the Internet and virtual world platforms. These have followed in the footsteps of earlier methods, albeit in a modern way—one such example is the social media algorithm.

An algorithm is a set of logical steps or processes that lead to solving a specific problem. When we turn to the Arbaeen pilgrimage, we are drawn to a profound and sacred figure, whose significance is well established in the Prophetic traditions. This study undertakes an exploration of the algorithms that shaped the mathematical equation resulting in the current tangible outcomes observed during the Arbaeen visitation.

Our study is divided into three main sections. The first section covers introductory topics, such as the concept of the algorithm, the status of Imam Hussein (peace be upon him), and the origin of his visitation. The second section delves into the ideology of the pilgrimage in terms of creed and challenges, the concept of parapsychology and its relation to Arbaeen, and an overview from the perspective of sociology and its connection to the visitation. The third section serves as a destination point, where we gather data and formulate the algorithm based on interactive societal power and the dynamic nature of the Arbaeen pilgrimage, leading us to algorithmic conclusions.

Among these findings is that the Arbaeen pilgrimage surpassed all conventional mathematical equations and algorithms recognized in the field of sociology. On the other hand, from a parapsychological perspective, the event transports the visitor into a spiritual realm, detaching them from the material world. The lovers of the Ahl al-Bayt (Household of the Prophet) created their own unique algorithm based on specific rules and variables, effectively challenging many prevailing sociological theories. The Arbaeen pilgrimage formed its own set of algorithms, whereby belief (aqeedah) combined with affection (mawaddah) produced a multimillion-person march, complete with full logistical and service provisions. This, in turn, led to an organized system governed by an intrinsic psychological motivation stemming from the essence of the Husayni cause.

Thus, the Ashura message has achieved its intended goals. From this, a new algorithm is born: (Belief + Affection), which, when combined with continuity and sustainable rituals, produces a light that transcends dimensions, ultimately leading to insight (basira).

Keywords:(Imam Hussein, Algorithm, Social Media in Arbaeen Pilgrimage, Sociology, Parapsychology).

الحمد لله حمد الحامدين بعدد خلقه ، ويستحق الحمد ابد الأبدين، والصلاة والسلام على خير الانام محمد وآله الطيبين الميامين.

تداخلت الثقافات في العالم أجمع وبات قرية صغيرة تتبادل الأفكار والخبرات، بمختلف الوسائل والطرق، وغالباً ما نجد الانسان في بقاع الأرض انطوى على نفسه، داخل خيمة العالم الافتراضي، وانسلخ من مجتمعه الا ماندر، هنا يبرز على الساحة العالمية نقاط مضيئة لا يمكن لأي مخلوق تجاهلها، وابرزها تلك التي تحدث في العراق، حدث لا يشبهه شيء في عالمنا المعاصر، تتلاشى فيه الالكترونيات والذكاء الاصطناعي، وتتجسد الإنسانية بكل معانيها، من هنا قدحت لي فكرة صياغة هذه الظاهرة وفق المسميات الحديثة، والتي تربط العالم الافتراضي مع بعضه البعض، الا وهي الخوارزميات.

الهدف من الدراسة: لا تحتاج الزيارة الاربعينية تسليط الضوء عليها، بل هي منارة تجذب الأنظار، من كافة اللغات والجنسيات والثقافات، لكن هنا هدف الدراسة، هو صياغة قضية الزيارة الاربعينية بالمنظور الحديث، والنظر في الخوارزمية التي ربطت المدخلات معا بعمليات حسابية إنسانية وقيمة واعطتنا نتائج اجتازت بها المتعارف عليه في زمننا المعاصر.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في شخصية الامام الحسين (عليه السلام)، فلم يكن للزيارة الاربعينية قيمة ومعنى من غير الانخراط في شخص الامام (عليه السلام)، ومن خلالها يتم السفر عبر الزمن والخوض في معالم الواقعة الكربلائية، ومنها الوقوف على كفتي الحق والباطل ليقوم بها الانسان عقيدته وبالتالي سلوكه.

اغنت المؤلفات المتعددة المكتبات المحلية والعالمية في كل جنبه من جوانب الامام الحسين كقيادة وعقيدة وأسلوب سياسي، لذلك كانت الدراسة في اطار الخوارزميات التي تشكلت من هذه الشخصية وأثرها الباراسايكولوجي، ومن خلال الدراسة المجتمعية المنبثقة من علم الاجتماع، والتفاعل المجتمعي.

قسمت الدراسة الى ثلاث مباحث؛ المبحث الأول يتمثل بالمبحث التمهيدي ويعتبر مفتاح الدراسة ومدخلها، من خلال المرور سريعاً على الخوارزمية ومفهومها، ومكانة الامام الحسين (عليه السلام) والخصوصية التي يتمتع بها، ومن ثم المبحث الثاني المتمثل بايدلوجية الزيارة الاربعينية، من خلال عقيدة الزيارة الاربعينية وعلاقتها بالبراسايكولوجيا، وربطها بمقتضيات علم الاجتماع، وأخيراً المبحث الثالث حيث تناول خوارزمية التواصل الاجتماعي في الزيارة الاربعينية، انتهجت الدراسة المنهج الاستقرائي، الوصفي والتحليلي، ونرجو من الله السداد والرضا.

المبحث الأول - تمهيدي

هناك العديد من القضايا التي أخذت من وفرة التكنولوجيا الحديثة، وتعددت الطرق بالتعبير عنها واختلفت الأساليب، منها التواصل الاجتماعي عن طريق الانترنت وقنوات التواصل الالكتروني، وقد سارت في مسارات الأولين بطريقة حديثة ومنها خوارزمية التواصل الاجتماعي التي شملت الجات والسوشال ميديا وغيرها، فكانت الدراسات المختلفة في علم الرياضيات للوصول الى خوارزمية تسيطر على الأنظمة والبرامج المعمول بها، من هنا جاءت لي فكرة خوارزمية التواصل الاجتماعي في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، لانها حدث فريد من نوعه وتعدت الطبع البشري، ودخلت في موسوعات عالمية من حيث الكثافة السكانية لهذا المهرجان الديني، وفي المقابل التنظيم والعلاقات الاجتماعية خلال المدة التي يقام بها هذا الزحف المليونى من جنسيات مختلفة وثقافات متعددة، فكان لابد من ايدلوجية عملت على بناء هذه المنظومة والخوارزمية التي تعتبر في اتم احكام وافضل النتائج.

لذلك سندخل الى هذا المبحث من خلال المطالب التمهيدي التي تعطينا مفاتيح الدراسة المتواضعة وتشمل:

المطلب الأول - الخوارزمية

الخوارزمية معادلات رياضية سميت بهذا الاسم نسبة الى مخترعها العالم الخوارزمي، وحينما نخرج الى السيرة المختصرة لهذا العالم نجده: (هو محمد بن موسى الخوارزمي، وُلِدَ سنة ٧٨٠م، في مدينة بغداد، حيث نشأ وترعرع فيها، وحسب بعض الروايات، فإن أصله يعود إلى خوارزم، وهي منطقة تقع في أوزبكستان، ويُعدّ محمد بن موسى الخوارزمي من أعظم علماء الرياضيات المسلمين،؛ فقد كان لإنجازاته دورٌ كبير في تقدّم علم الرياضيات، وبالأخصّ فرع الجبر، ودوره في نشر الأرقام الهندية، وقد تُوفي الخوارزمي سنة ٨٥٠م في بغداد، بعد رحلة مليئة بالعطاء والإنجازات). (الخوارزمي، د.ت، ص. ١١-١٧؛ جهلان، د.ت، ص. ١١٨-١٢٢) (لقد اعترف الخوارزمي تاريخياً بإنجازاته في الرياضيات وعلوم الحاسوب التي ساهمت في العلوم الحديثة والتكنولوجيا الحديثة، بما في ذلك أجهزة الكمبيوتر والآلات التي تعتمد عليها. يُعتبر الخوارزمي أول من ابتكر مفهوم اللوغاريتمات، أو الخوارزميات؛ وهي علم يُستخدم لحل المشكلات المعقدة بمختلف أنواعها، ولا يزال يُستخدم حتى اليوم، مما دفع البعض إلى وصفه بأبي علوم الحاسوب. يُعرف الخوارزمي بإدخاله استخدام الأرقام العربية وأرقامها التسعة إلى الحضارة الغربية. كما اخترع الخوارزمي الرقم صفر. أجرى الخوارزمي العديد من التحسينات على نظرية الساعات الشمسية وبنائها، وطوّر جداول لهذه الأجهزة لتقليل الوقت اللازم لإجراء بعض العمليات الحسابية). (فريح، ٢٠٢١)

والخوارزمية عرفها العلماء والباحثين بعدة تعاريفات منه: هي مجموعة من الخطوات أو العمليات المنطقية التي تؤدي الى حل مسألة ما. (الشيخ، د.ت، ج ١، ص. ١) ومن رآها ان الخوارزمية تسهم في حل مشكلة معينة بشكل صحيح، مع اتيانها بالدليل على صحتها، من حيث تأخذ الخوارزمية طريقها من المشكلة الى النتيجة. (سكينا، ٢٠٢٠، ص ٥).

نستنتج مما عرض أنّ الخوارزميات هي مجموعة من الخطوات المنظمة التي تعمل على تحديد المشكلة والعمل على الوصول الى الحل المنطقي لها ولا بد من نتيجة مرجوة من تلك العملية الحسابية.

المطلب الثاني - مكانة الامام الحسين عليه السلام

حينما نخرج الى الزيارة الاربعينية تأخذنا الى شخصية مؤثرة ولها قدسيتها الثابتة من استدلالات السنة النبوية، للامام الحسين عليه السلام مكانة ومقام اعلى من ان يكون مجتمعياً، بل مقام رباني بأمر الهي، ولاختلاف الامة من بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، واتجهت المنحى السياسي على حساب الدين، الاحداث والمتغيرات كان لها الدور الفعّال في صياغة البيئة المحيطة بالامام عليه السلام، مما أثر سلباً على مسار الدولة الإسلامية مبتعدين عن الرموز المقدسة المتمثلة بالائمة المعصومين، لهذا فضّلت ان تكون الروايات التي نستشهد بها من داخل الفرقة التي وقفت بوجه الامامة والعصمة، ننقل بعضاً من الروايات التي تبين ذلك:

أ. (عن جابر ، قال: ”مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ“)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُهُ . (الهيثمى المصرى، د.ت، ج ٩، ص. ١٨٧).

ب. (جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحَسَنُ والحُسَيْنُ ابْنَايَ، مَنْ أَحَبَّهُمَا أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ»). (النيسابوري، ١٩٩٠، ج ٣، ص ١٨١، ح ٤٧٧٦).

ج. (قال ابن كثير في « البداية والنهاية »: قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع ، عن ربيع بن سعد ، عن أبي سابط ، قال: (دخل حسين بن علي المسجد ، فقال جابر بن عبد الله: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ). (ابن كثير، د.ت، ج ٨، ص ٢٢٥؛ الذهبي، د.ت، ج ٣، ص ٢٨٢-٢٨٣) د. و نشير إلى أنه في بعض المصادر ورد: (الحسن والحسين سبطان من الأسباط) (البخاري، د.ت، ج ٨، ص ٤١٥)

وقد نجد هذا الحديث في كثيراً من الكتب عند الفريقين، كما قيل فيه انه يمثل أمة ليس فقط بانه الولد من جهة البنت، بل اكثر واعظم من ذلك ، كما ورد (وقال شارح «التاج الجامع للأصول» في كتابه « غاية المأمول ، شرح التاج الجامع للأصول (والمراد هنا : أن الحسين (رضي الله عنه) في أخلاقه وأعماله الصالحة في دنياه كأمة صالحة ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل : ١٢٠)) ويُبعث الحسين في الآخرة له شأنٌ وجاهٌ عظيم ، كأمة ذات شأنٍ عظيم). (ناصر، د.ت، ج ٣، ص ٣٥٩)

هذه بعضاً من الروايات التي ينقلها كتب الجمهور وللإمامية كتب فيها من الروايات التي لا يحصيها مبحث، واكتفينا بكتب الجمهور لان لهم في ذلك رأي آخر يختلف عن الامامية.

المطلب الثالث - زيارة الامام الحسين (عليه السلام)

يُشكل بعض الفرق في زيارة القبور ابتداءً، وتعتبر أنّ الأموات نهايتهم مع الاحياء انتهت حال نزولهم في القبر، وكان التجريح كثيراً في معتقد الامامية لتقديسهم للاضرحة الشريفة التي تضم اجساداً طاهرة لأرواح طاهرة، ورد في الروايات جواز زيارة الأموات والوقوف على قبورهم، فكيف بشهداء مازالوا احياءً وفقاً لقول الله عز وجلّ في القرآن، ومن هذه الروايات: (فجمهور العلماء أنه يجوز للمرأة أن تزور القبور؛ لأن المرأة كانت على القبر فلم ينهها النبي ﷺ إلا عن النياحة ورفع الصوت ولطم الخد وشق الجيب، أو أن تأتي بفعل من أفعال الجاهلية). (سليمان، د.ت، ص. ١٠)

ولاسيما زيارة القبور لها الأثر على الميت بذاته وليس فقط على المفارق فحسب، فإن الميت يشعر ويستأنس بالزائر المحب له، وهذه من فضائل زيارة القبور، ومن هذه الروايات: "عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البخري، وجميل ابن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في زيارة القبور قال: إنهم يأمنون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا". (الكليني، ١٣٦٧، ج ٣، ص. ٢٢٨)

نحن الان في دراستنا الخاصة بالامام الحسين (عليه السلام) نخرج على فضائل زيارته، كيف لا وهو سبط رسول الله، وسيد شباب اهل الجنة، واهل بيت الرسالة، وأمه فاطمة الصديقة الطاهرة المطهرة، ووالده من رفع الرسول ﷺ يده وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وكثير من المناقب له، ومقتله كان ملحمة الإسلام بقاءه أو فناءه، فاختار بقاء الإسلام وفداه بروحه الشريفة، كيف وأن الحسين قضية الهية متعلقة بوجدان كل انسان لانها الطريق الى النجاة أو الهلاك، ورد في الروايات: (أنّ يومَ قتلِ الحسينِ مطرتِ السَّماءُ دَمًا) (ابن تيمية، د.ت، ج ٤، ص. ٥١٧)، وهذا من الاستدلالات التي تثبت أن الحسين (عليه السلام) ليس بشراً عادياً بل ملكوتياً.

لذلك تكون من الأولى زيارة الامام الحسين (عليه السلام)، ومن الفضائل التي يحصل عليها زائر الامام الحسين (عليه السلام) ينقلها القمي في كامل الزيارات: (وقد روي عن أبي عبدالله (عليه السلام) في الصحيح أيضا أنه قال لمن سأله ما تقول فيمن ترك زيارة الحسين (عليه السلام) وهو يقدر على ذلك؟ أقول: إنه قد عَقَّ رسول الله ﷺ وسلم، وعَقْنَا واستخفَّ بأمر هُوَ لَهُ، وَمَنْ زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكفى ما أهمته من أمر دنياه، وأنه ليجلب الرزق على العبد، ويخلف عليه ما أنفق، ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وَزُرٌّ ولا خطيئةٌ إلا وقد مُحِيتُ من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته، وفُتِحَتْ له أبواب الجنة، ويدخل عليه رَوْحها حتى ينشر، وإن سَلِمَ فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق ويجعل له بكلِّ درهم عشرة آلاف درهم، وذُخِرَ ذلك له فإذا حُشِرَ قيل له: لك بكلِّ درهم عشرة آلاف درهم، وإنَّ الله نظر لك وذخرها لك عنده). (القمي، ١٣٩٦هـ، ص. ٢٤٤، ح ٣٢٢-٢)

للزيارة آداب يتحلى بها زائر الحسين (عليه السلام)، ليتجلى في قلبه الصورة الحية لواقعة كربلاء وما حدث فيها لال البيت الشريف، ولهذه الصور التفاعلية تحرك الوجدان للتعلم به (عليه السلام) وبالتالي تحيي القلب وتحاول الوصول الى نهجه (عليه السلام)، الذي هو نهج الرسول الأعظم والرسالة الإلهية، ورد: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: عاشت فاطمة (عليها السلام) بعد أبيها خمسة وسبعين يوما لم تر كاشرة ولا ضاحكة. تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين: الاثنين والخميس فتقول: ههنا كان رسول الله ﷺ ههنا كان المشركون. عدة من أصحابنا، عن عن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قلت له: المؤمن يعلم بمن يزور قبره؟ قال: نعم ولا يزال مستأنسا به ما دام عند قبره فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة). (الكليني، ١٣٦٧، ج ٣، ص. ٢٢٨)

المبحث الثاني - ايدلوجية الزيارة الاربعينية

أنّ الزيارة الاربعينية عبر التاريخ مرّت بخطا ثابتة لم تنقطع مع اختلاف الفترات الزمنية، ولها من المكانة العقائدية الراسخة داخل كل كيان يحمل في طياته حباً لآل بيت النبوة، ايدلوجية الزيارة الاربعينية انبثقت من أصل زيارة الاموات، ومن عقيدة الأربعين ، ومن عقيدة الأرواح الزكية المقدسة، ومن باب علم البراسايكلوجيا وفيوضات زيارة الامام الحسين عليه السلام، سنخوض في هذا المبحث في تلك المطالب:

المطلب الأول - عقيدة الزيارة الاربعينية

للمسلمين عقائد يبتني عليها الدين، ولديهم الاعمال الظاهرة والباطنة ، لكلٍ منها ضوابطها واسرارها، للوصول الى التزكية الذاتية، ودرجات الورع والقرب الإلهي، ومنها الزيارة الاربعينية، كما وردت في العديد من الكتب والروايات كما في مصباح المتهدجد صفحة ٧٣٠، والتهذيب كما ذكرها الشيخ احمد القطيفي في الرسائل المحمدية: (رواه الشيخ عن أبي الحسن الثالث عليه السلام: « إن علامة المؤمن خمسٌ : صلاة الخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختّم في اليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم) (آل طعان البحراني، ١٤١٩هـ، ج ٢، ص ٤٦) ، وعند ثبوتها لدى هذه الفئة من المسلمين، نراها قد تجسدت بالشعائر والمراسيم لأداء هذه الشعيرة التي وضعت لتكون علامة المؤمن، وعبر التاريخ مرت بعدة مراحل وتحديات، لأنها تحمل الفكر الاثني عشري والذي بدوره يسبب الرعب للطغاة وعبدة السلطة.

أولاً- مشروعية زيارة الاربعين :

المشروعية عادة تستنبط من الأدلة الشرعية الثبوتية الا وهي القرآن والسنة النبوية ، ولاسيما نعتمد على الروايات الصحيحة المنقولة عن السلف، ومنها: (قال الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين : تزور ارتفاع النهار وتقول : السلام على وليّ الله وحبّيه ، وذكر الزيارة ثمّ قال : وتصلّي ركعتين).(الحر العاملي، ١٤١٤هـ، ج ٥، ص ٤٨٨).

كما ورد عن عن زرارة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ولفيهم: (يعتبر اليوم الأربعون من الأحكام المتعارف عليها في معاش المتوفى بعد مرور أربعين يوماً. فكيف نفهم هذه الدلالة وهي تتجسد في شخص مثل الإمام الحسين عليه السلام؟ بكت عليه السماء أربعين صباحاً، وسالت الدماء، وبكت عليه الأرض أربعين صباحاً، وغشاه الظلام، وبكت عليه الشمس أربعين صباحاً، وخسف عليه الحمرة، وبكت عليه الملائكة أربعين صباحاً، ولم تخضب امرأة منا شعرها، ولم تدهن، ولم تخضب عينها، ولم تقلد أظفارها، حتى أتى علينا رأس عبيد الله بن زياد ونحن نبكي عليه) (النوري، د.ت، ص. ٢١٥) نستنتج من هذا الحديث أن عقيدة الامامية تتجلى بالبعد الإنساني الذي جبل عليه ، والبعد العقائدي المكتسب من الرسالة المحمدية ونهج آل البيت عليهم السلام، هنا بالتقاء البعدين معاً ينتج ايدلوجية جديدة تعيد السياق المتعارف عليه انسانياً الى عقيدة بشعائر تنم عن مدى التعلق القلبي والوجداني بهذه المراسيم، فتكون القاسم والرابط المشترك بين كل معتنقي هذه العقيدة.

لاسيما افراد المجتمع عادة تقوى العلاقات فيما بينهم في حال تعرضهم الى الظلم والاضطهاد، فتكون ردة فعلهم مجتمعين في إطار واحد، هذا ما أدخل الرعب الى قصور السلاطين، فباتوا يكيّدون المكائد علنا وسراً من أجل التفريق بين الناس ومعتقدتهم الا وهو زيارة الامام الحسين عليه السلام.

ثانياً- تحديات زيارة الأربعين :

من التحديات التي واجهت اتباع آل البيت، هي محاولات التخلص من أي رمز يدلّ على وجود الأئمة المعصومين، لأنها محلّ التقاء شيعتهم، ومجالس تجمعهم على هدف واحد، وهذا الهدف يجعل منهم قوة لا تقهر، ندرج بعضها على سبيل الاختصار:

١. عمدوا الى طمس المعتقد وتشويبه بحجة عبادة القبور، وهدم الاضرحة الشريفة، ولاسيما في ظنهم أنّ حب آل البيت منبعه الاضرحة، فكان ما كان من السلاطين الا هدم القبور في اغلب العصور، ومنها: (عندما قام المتوكل على الله بهدم القبر الشريف ظن هو وأتباعه أن ذلك سوف يمنع الناس من زيارة الإمام الحسين عليه السلام). فيما نقله الشيخ الغفار قال في كتابه: (حتى أنه أمر المتوكل سنة ٢٣٦ هـ بدم قبر الإمام الحسين عليه السلام ومنع الشيعة من زيارته أو ارتياد الأماكن المقدسة. وفي السنة نفسها أمر المتوكل «الضريح» بالذهاب إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدمه ومسح الأرض وإزالة الآثار ومعاقبة كل من وجد هناك. فبارك لمن ذهب إلى هذا القبر، ولكن الجميع خافوا العقاب ولم يفعلوا ذلك. فأخذ «الضريح» مجرفة وهدم أعلى قبر الإمام الحسين عليه السلام). (الغفار، ١٤١٦هـ، ص. ١٣٨)

٢. التخويف لزائري الامام الحسين عليه السلام: نرى أنّ المتوكل هو صاحب العقدة الظاهرة والعداء العلني لآل البيت وفي وجه الخصوص ضريح الامام الحسين عليه السلام وكان ابرز مخاوفه زيارة القبر الشريف ، ومن احتشاد المسلمين لزيارته في كربلاء ، وكانت محاولاته في تخويف المسلمين وإدخال الرعب في قلوبهم كي لا يقتربون من قبر الامام ولا سيما ارسل جيش بقيادة يهودي، وهذا من الدلائل الواضحة على منهج المتوكل وخروجه من ملة الإسلام علناً، هذا ما أثار حفيظة بعضاً من قادة الجيش والخروج

على امره، (فأرسل جيشاً بقيادة يهودي اسمه (زيرج) وقام مع (الميليشيات السلفية) بهدم قبر الحسين (عليه السلام) وزراعة أرضه! هدموها وجعلوا منها فرعاً من روافد نهر الفرات. وعندما يصل الماء إلى القبر فإنه يغلي ويشكل دائرة حوله، ويسمى: المرقد الحسيني الشريف! لقد تم خنق المتوكل وعوقب على فعلته لأن بعض قادة جيشه المحيين لآل البيت الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام) ثاروا عليه فقتلوه هو وابنه المتوكل (كان المتوكل قد عارضه بسبب سبه لعلي (عليه السلام)). فأمر المتوكل المغنين بالغناء بأغاني فيها شتم لابنه وأمه! قال ابن عسير في تاريخه: ١٠٨/٦: (وفي هذه السنة (٢٣٦هـ) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، وهدم ما حوله من الدور والمباني، وغرس وسقي الأرض في موضع قبره، ونهى الناس عن زيارته، فنادى في أهل المنطقة: من وجدنا أمام قبره بعد ثلاثة أيام وضعناه في الحبس، فانصرف الناس وتركوا زيارته، فهدم وغرس!) (العالمي، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٧).

ثالثاً- ثبات العقيدة:

رغم التحديات التي رافقت زيارة الابعين للامام الحسين عبر العصور الى العصر المنصرم زمن الطاغية صدام، لكنها من الثبوتية التي تحملها العقيدة الراسخة، لم تؤثر على الزيارات المتواترة، عبر الظروف المختلفة واختلاف أساليب الحكام الى أن أصبحت ماعليه الان، وحينما نستعرض مسيرة هذه الشعيرة نجدها ابتداءً من بعد الاستشهاد بايام معدودة، (وبعد أن وصل جابر الأنصاري إلى كربلاء وزيارته قبر الحسين (عليه السلام)، أصبحت زيارة السيد الشهيد عادة مستمرة على مدار العام، وخاصة في العشرين من عاشوراء وصفر من كل عام. ورغم الظلم ومحاولات منع الناس من زيارة قبره في العصر الأموي، ورغم التغييرات التي طرأت في العصر العباسي بناء على العلاقة بين حكام العباسيين والدولة الطالبية...) (الطوسي، ١٩٩١، ص ٧٨٧).

فإن الموالين لأهل البيت عليهم السلام والعارفين حقهم وكرامتهم، ظلوا يفتدون إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام إلى أن هدم القبر ومُنِع النَّاسُ من الاقتراب من ذلك الموضوع الشريف، وبعد موت المتوكل أعيد بناؤه، وأخذ الناس يزورونه، ولا سيَّما أنَّ الأئمة عليهم السلام أكدوا على زيارته، وأقوالهم في ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال: عن أبي عبد الله (ع) قال: (زوروا كربلاء ولا تقطعوه فإنَّ خير أولاد الأنبياء ضمته ألا وإنَّ الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدِّي الحسين عليه السلام وما من ليلة تمضي إلاَّ وجبرئيل وميكائيل يزورانهُ) (بن قولويه، ١٤١٧هـ، ص. ٤٥٣). الحث على زيارته عليه السلام لم ينفك ابداً، وتنقل الروايات عن الامام الصادق عليه السلام (عندما سأله حنان بن سدير عن زيارة الحسين عليه السلام، قال: ”زره ولا تجفّه فإنّه سيّد الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يحيى بن زكريّا، وعليهما بكت السماء والأرض) (بن قولويه، د.ت، ص. ١٨٤).

المطلب الثاني - البراسايكلوجية والزيارة الربيعينية

البراسايكلوجيا: علم يبحث عن فهمنا للقدرات النفسية غير المفسرة والأدلة، ولنرجع الى حقيقة ثابتة وهي أنَّ الانسان محدود العقل، وخلق من رب عظيم قادر على كل شيء، والعقل الذي لا يدرك ماهي العوالم الأخرى المخفية، فعليه ان يدرك انَّ عقله قاصر، وكثيراً من الظواهر التي يراها غريبة وغير منطقية استناداً على الحقائق العلمية التي توصل اليها، يراها من الاساطير والخرافات، والبعض يراها خوارق، (ظهرت أولى البحوث عن الظواهر الخارقة في القرن التاسع عشر من قبل بعض الدارسين الذين ادعوا بأن ممارسة التنويم المغناطيسي والتنويم لاحقاً، يمكن ان تتسبب في ظهور بعض التأثيرات الخارقة كأنتقال الأفكار من المنوم الى المنوم، ومن

ثم تطورت الوساطة الروحية، ... وأول بحث تجريبي في علم البراسايكلوجيا في عام ١٩١٧م، واخذت الدراسات للوصول الى أنواع الظواهر الخارقة ومنها الادراك الحسي من خلال تخاطر الأفكار والادراك المسبق وينظر البراساكلوجيين بأن هذا الادراك تجاوز لحاجز الزمن). (حسين وفتوحى، ١٩٩٥، ص. ١٣-١٧)

اليوم في دراستنا المتواضعة نوجه الأنظار الى البراسايكلوجيا مع قضية الامام الحسين عليه السلام وما آمن به الامامية، لنعرج على حقيقة الميت بعد الموت والانتقال الى العالم الاخر، وهل يتواصل مع عالمنا الدنيوي، ولاسيما الخوارق ليست في التواصل فحسب بل في قضايا متعددة منها ما رواه المجلسي: (روي أن أسودا ادخل على علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني سرقت فطهرني، فقال: لعلك سرقت من غير حرز، ونحى رأسه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين سرقت من حرز فطهرني، فقال عليه السلام: لعلك سرقت غير نصاب ونحى رأسه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين سرقت نصابا ». فلما أقر ثلاث مرات قطعه أمير المؤمنين عليه السلام فذهب وجعل يقول في الطريق قطعني أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب الدين وسيد الوصيين، وجعل يمدحه، فسمع ذلك منه الحسن والحسين وقد استقبلاه فدخلوا على أمير المؤمنين وقالوا رأينا أسودا « يمدحك في الطريق، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام من أعاده إلى عنده، فقال له: قطعتك وأنت تمدحني؟ فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام إنك طهرتني وإن حبك من قبلي قد خالط لحمي وعظمي، فلو قطعني إربا « إربا » لما ذهب حبك من قلبي، فدعا له أمير المؤمنين عليه السلام ووضع المقطوع إلى موضعه فصح وصلح كما كان). (المجلسي، د.ت، ج٧٦، ص. ١٨٨)

نجد أن تلك الرواية انما تدلّ على الخوارق التي امتاز بها الامام، والتي تمثل المقام الذي وصل اليه الامام عليه السلام، فلم يكن من الأوهام أو الخدع البصرية، بل مقام

الهي ملكوتي. ورد عن الرسول ﷺ (قال ابن كثير الدمشقي في تفسيره : «وثبت عنه ﷺ لأئمة إذا سلّموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول المسلم السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجتمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر) (علي، ٢٠٠٥، ص. ١٤٨)، ومحبي الامام يسعون في زياراتهم الوصول الى حبيبهم ويناجوه، ليدخلوا السرور على قلب الرسول ﷺ.

ورد في روايات عدة في هذا المقام وعلم الامام بالزيارة ورد السلام من قبله على الزائر نختصرها بما يلي:

١. (حدّثنا محمد بن عون ، حدّثنا يحيى بن يمان ، عن عبد الله بن سمعان ، عن زيد بن أسلم ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ: (ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به وردّ عليه ، حتى يقوم) . حدّثنا محمد بن قدامة الجوهري ، حدّثنا معن بن عيسى القزاز ، أخبرنا هشام بن سعد ، حدّثنا زيد بن أسلم ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال : إذا مرّ الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه ردّ ﷺ وعرفه ، وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه ردّ ﷺ) (الشنقيطي، ١٩٩٥، ج٦، ص. ١٣٥).

٢. (حدّثني محمد ، حدّثنا يحيى بن بسطام ، ثنا عثمان بن سويد الطفاوي قال : وكانت أمه من العابدات ، وكان يقال لها : راهبة ، قال : لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت : يا ذخري وذخيرتي من عليه اعتمادي في حياتي وبعد موتي ، لا تخذلني عند الموت ولا توحشني . قال : فهات . فكنت آتيها في كل جمعة فأدعو لها وأستغفر

لها ولأهل القبور ، فرأيتها ذات يوم في منامي ، فقلت لها : يا أمي ، كيف أنت ؟ قالت : أي بني ، إن للموت لكربة شديدة ، وإني بحمد الله لفي برزخ حمود يفرش فيه الريحان ، وتوسد السندس والإستبرق إلى يوم النشور ، فقلت لها : ألك حاجة ؟ قالت : نعم ، قلت : وما هي ؟ قالت : لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا ، فإني لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك ، يقال لي : يا راهبة ، هذا ابنك ، قد أقبل ، فأسر ويسر بذلك من حولي من الأموات . (ابن كثير ، د.ت ، ص . ٤١٠) كل ما تقدّم من الروايات انما تثبت بأن الميت والذي انتقل الى عالم آخر ، يستطيع التواصل مع العالم الدنيوي ، وهذا الانسان الطبيعي بأي ميته مات ، فكيف بنا ونحن نتكلم عن أحد الشهداء الذي قال عنهم رب العزة والجبروت بأنهم أحياء ، وما نقل عن غرائب الاحداث : (إن إبراهيم الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين عليه السلام ، بأمر من المتوكل ، فوجده طرياً ، على بارية جديدة) (العاملي ، ٢٠٠٣ ، ج ٦ ، ص . ١٧) . وهذه من القضايا التي ينكرها العلم ، وتعتبر من النواميس الغريبة ، والتي تنافي العقل والمنطق ، هنا يأتي دور الكرامات والتي يعتبرها العقل البشري من الخوارق .

المطلب الثالث

علم الاجتماع والزيارة الربيعية واثرها في التواصل الاجتماعي

عادة الوظائف والاعمال والتقاليد الاجتماعية اورثها الانسان من جيل الى جيل ، ويقسم المجتمع الى عدة وظائف ليكمل احدهم الاخر ليتقوم المجتمع حسب احتياجاته ، حينما نعرض قضية الامام الحسين عليه السلام (الأرجح أن هؤلاء يهدفون إلى تجاهل الفوائد الاجتماعية والدينية التي يجلبها مجتمع الإمامة خلال موسم الحج ، حيث أصبحوا شوكة في عيون أعداء آل محمد . وإلا لما ظننا أنهم يجهلون حقيقة

مقاصد أهل البيت عليهم السلام في هذا الشأن. إن الذين يخلصون نيتهم له، ويقدمون أنفسهم في العبادة، ويضحون بحياتهم من أجل نصره دين الله، لن يدعوا الناس إلى الشرك في عبادة الله). (المظفر، د.ت، ص. ١٠٥)

حينما نستعرض قضية الامام الحسين عليه السلام من الناحية الاجتماعية، نجدها لم تكن اجتهاداً شخصياً وفردياً، بل كانت علاقة اجتماعية في صميم القضية، حينما انطلق الامام الى منيته مصطحباً معه عائلته واصحابه المقربون، لندخل في هذه القضية من بعض المحاور:

أولاً- تنمية الوازع الديني للآخرين:

من خلال استعراض الزيارات الماثورة والتي يتناقلها الناس من جيل الى جيل نجد فيها مضامين تنمية الوازع الديني ن كما وينقلها الشيخ المظفر بقوله: (وتعكس هذه الزيارات الأصيلة موقف الأئمة عليهم السلام والتضحيات التي قدموها لإعلاء الحق ونشر تعاليم الدين وتمسكهم بطاعة الله تعالى. وكانت هذه الخطب ذات أسلوب عربي قوي، وبلاغة جيدة، وعبارات بسيطة، يفهمها كل من النخبة والعامه. وهي تحتوي على أسمى معاني التوحيد ودقائقه، والدعاء والتضرع إلى الله تعالى. وهو في الواقع من أروع الوثائق الدينية بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة والأدعية المدونة فيه، إذ يحتوي على جوهر معرفة الأئمة عليهم السلام في هذه الأمور الدينية والتربوية. وبالإضافة إلى ذلك فإن أداء شعائر العبادة يتضمن أيضاً تأكيد التربية والتوجيه لتلك المعاني الدينية السامية، مثل تحسين الصفات الأخلاقية للمسلمين، وتنمية التعاطف مع الفقراء، وتشجيعهم على حسن معاملة الآخرين، وحسن السلوك، وكسب محبة الآخرين. ومن آدابها ما يجب فعله قبل الدخول (المرقد المطهر) والعبادة. (المظفر، د.ت، ص. ١٠٣)

ثانياً- الحث على تربية الذات واحترام الاخر:

للزيارة آداب حسب ما نقلها الفقهاء، ومنها ما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية ومراعاة الطرف الآخر، من حيث المظهر الخارجي والمؤثرات البصرية والمعنوية، ومنها استحباب الغسل قبل الشروع في الزيارة، وهذا له المداليل السامية في احترام الاخر، ولاسيما أولى القضايا التي تجذب الناس مع بعضهم وهو حسن المظهر والرائحة الزكية، ومنها ما ورد في عقائد الامامية، (ومن طقوسها أن يغتسل الزائر ويتطهر قبل البدء في زيارته. ونحن نعلم أن فوائد ذلك واضحة، وهي أنه يتطهر الإنسان من الأوساخ فيحمي نفسه من كثير من الأمراض، ولا ينفر من روائح الجسم، كما يتطهر من العادات السيئة ويرتدي أحسن الثياب وأنظفها، لأن ارتداء الملابس الأنيقة في المواسم العامة يجعل الناس يحبون بعضهم البعض، ويقرب بينهم، ويقوي كبرياء النفس والشعور بأهمية الموسم الذي يشارك فيه الإنسان) (المظفر، د.ت، ص. ١٠٤-١٠٥). ليس هنا احترام الذات والأخر فحسب بل إعطاء الشعيرة أهميتها وقدسيتها في حسن الطهارة .

ثالثاً- التكاتف الاجتماعي:

من أهم القضايا الاجتماعية التي برزت على الساحة هي التواصل الاجتماعي، فللزيارة الأثر في التعاون والعلاقات الايجابية بين الناس، والمساعدة والتصدق من المستحبات في الزيارة ، (تقديم الصدقات للفقراء قدر الإمكان وتنمية التعاطف معهم). (المظفر، د.ت، ص. ١٠٤)

جُبل الانسان اجتماعي الطبع، لكن أثرت الظروف البيئية المتعاقبة على الأجيال وتوسع المجتمعات والقبائل والقوميات، أدى الى العنصرية الى حد ما بين تلك الفئات، كلاً منهم يميل الى فصيله وفتته، لكننا نجد في الزيارة الاربعينية القوميات المختلفة والجنسيات باختلاف سنتها وعاداتها، كلها تجتمع تحت

المبحث الثالث

خوارزمية التواصل الاجتماعي في الزيارة الربيعية

للتواصل الاجتماعي محاور الا وهو الافراد بعضهم مع البعض، والمحور الاخر البيئة المادية والمعنوية، وهذين المحورين هما من يجسدا الصورة النهائية لاي مجتمع، وهذه الصورة تختلف من عصر الى آخر من حيث طبيعة التواصل، مكان التواصل وطريقته، احيانا تكون لغوية لفظية، وأحياناً صوتية، وأخرى عبر الاثير، وللتواصل الاجتماعي في عصرنا الحالي تأثير كثيراً بالتكنولوجيا الحديثة، مما أدى الى اختلاف أساليب التواصل الاجتماعي، لكننا اليوم بصدد التواصل الاجتماعي خلال الزيارة الربيعية، سنتطرق الى ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول - القوة الاجتماعية التفاعلية

للنفس البشرية قوى محرّكة باتجاه الآخر، أي قوة تفاعلية فيما بينهم، ويرى علماء الاجتماع أنّ هذه القوة التفاعلية تسير بمسارات متعددة، منهم من رآها تدور حول محور الذات، ومنهم من رآها بالمنفعة المتبادلة، سنعرض بعضاً منها:

١. كما فهمها بلومر من اطروحات ميد: (أنّ الناس يستطيعون جعل ذواتهم موضوعات لتأملاتهم، ...) (الخوراني، ٢٠٠٩، ص. ٢٩) ، يعني بذلك أنّ الانسان يبني مرتكزاته المعرفية ليدخل في التفاعل الرمزي على ما تعنيه له تلك المرتكزات، وما ينتفع منها في مجاله المحيط به.

٢. (سعى هومانز الى اظهار قضايا علم الاجتماع تنبع منطقياً من قضايا علم النفس، كما أكد أنّ نظرية التبادل تقتضي التعامل مع السلوك الاجتماعي كالتبادل بين الافراد،

- وهذا التبادل يكون أما نشاط مادي أو معنوي، وحدد طبيعة النشاط التفاعلي على محورين أما أقوى منه ، أو مساوي له). (الخوراني، ٢٠٠٩، ص. ٤٦).
٣. وكانت نظرية عالم الاجتماع بلاو ،(التي تؤكد على التبادل والقوة في الحياة الاجتماعية، من أجل ربط المستوى الاجتماعي الأصغر بالمستوى الاجتماعي الأكبر، ومد التجسير بينهما لتكون العلاقة بينهما ذات منفعة لأحدهما أو كلاهما) (الخوراني، ٢٠٠٩، ص. ٢٥-٥٣) متجاهلاً مبدأ القوة التي تتصف باحدهما للقوة الفاعلة هنا.
٤. ويرى العلماء (تبلور النظريات السوسيولوجية المعاصرة حول النظريات الكبرى التي تميز الفكر السوسيولوجي المعاصر وأهمها النظرية البنائية الوظيفية، والنظرية التاريخية، والنظرية التفاعلية الرمزية) (لطفي والزيات، د.ت، ص. ١٨) ، نجد هذه النظرية أعطت الأساس الكامن وراء كل المعارف الانسانية وتفسير للانماط السلوكية، وتؤكد على العلاقات الاجتماعية الواردة في أي نشاط يجتمعون فيه.
٥. ومنهم من يجد أن المجتمع نسقا ديناميكيا متغيراً يسير عليه الصراع الراديكالي القائم على التنافس والاستقلال. (لطفي، د.ت، ص ٢٠).

المطلب الثاني - ديناميكية الزيارة الاربعينية

الزيارة الاربعينية ظاهرة اجتماعية، ونشاط تفاعلي بين الافراد، لنمر سريعاً على طبيعة الزيارة في ظل ارتباط الانسان المعاصر بقنوات التواصل الاجتماعي الافتراضية، من حيث نجد لكل نشاط لابد من عناصر تقوّم العمل وتظهره بالصورة النهائية له وعندما ننظر الى الزيارة الاربعينية نجد أهم العناصر التي ابنتت عليها هي :

أولاً- السبب:

أبت الأمور أن تكون الا بأسبابها لنرى ماهية الأسباب التي دعت الى هذه الظاهرة الفريدة في عالم الانسان ، وما الاسباب الموجبة للالتزام السنوي في زيارة الامام الحسين عليه السلام، لنختصرها بما يلي:

١. أولى الأسباب التي حثت على الزيارة هي الجانب التعبدي، من حيث طاعة الله تعالى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أولي الامر، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، وقد ورد تفسير هذه الآية في تفسير الطبري: (قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة، وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته، كما:- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميري فقد عصاني) (الطبري، د.ت، ص. ٨٧)، ولا سيما الروايات والاحاديث التي تحث على زيارته عليه السلام.

٢. استمرارية المهرجان السنوي الديني التعبدي في زيارة الامام الحسين عليه السلام، انما اعطى للمناسبة وقعاً كبيراً لدى العالم اجمع، وفتح الأبواب على مصراعها من أجل البحث والاستقصاء عن ماهية هذه الشخصية، وماهية هذه المراسيم، ولولا زيارة الحسين عليه السلام التي أضحت سنة متبعة، ولولا تلك الحشود التي تزدحم الى كربلاء لتستذكر الفاجعة الأليمة ومضامين الثورة الحسينية، لكانت أهداف

الحسين عليه السلام، التي دفعته إلى الثورة ضد الحكم الفاسد والجائر، في طي النسيان، وكان الناس اعتادوا على الخضوع والذل، ولم يجرؤ أحد على التحرك. وما ورد عن الفيلسوف الاسكتلندي (توماس كارليل Thomas Carlyle: أسمى درس نتعلمه من مأساة كربلاء هو أن الحسين وأنصاره كان لهم إيمان راسخ بالله، وقد اثبتوا فعلاً بعملهم ذلك إن التفوق العددي لا أهمية له وقت المواجهة بين الحق والباطل). (نژاد، د.ت، ص. ٤٤١ وما بعده)

ثانياً- المنهجية :

اعتمدت منهجية الزيارة الاربعينية من صميم منهجية الامام الحسين، الا وهو طاعة الله تعالى والرسول ﷺ، منطلقاً من الجانب التعبدي، والالتزام بأداب الزيارة، (أن يمشي على سكينة ووقار غاضاً من بصره، أن يكبر بقول : « الله أكبر » ويكرر ذلك ما شاء) (بن قولويه، د.ت، ص. ١٠٤) ، المشي على سكينة ووقار من أبواب التذلل والخشوع والاحترام، مع غض البصر ليتسنى له التواصل الروحي مع صاحب الصريح المقدس، ونجد بعض الفرق التي تتهم الامامية بعبدة الاصنام، والاشراك بالله تعالى ، يأتي هنا الرد الصريح في كامل الزيارات، وهو ترديد الله أكبر الله أكبر، لتأكيد العقيدة وترسيخها في قلب المؤمن بأن آل البيت طاهرين مطهرين ومقدسین ليصلوا بنا الى توحيد الله وربوبيته.

تبنى المنهجية وتصاغ من خلال تحديد المشكلة وخطوات منظمة للوصول الى صياغة منهجية تحدم القضية الحسينية، وتعطي الأهداف المنشودة من القضية، لذلك لابد من ملاحظة ما يلي:

١. استقراء الاحداث: حينما نعرض الاحداث امام اعيننا، نجد أن الحسين (عليه السلام) له المكانة العظيمة التي جعلته سيدا في الجنة، وهو يعرف مصيره حينما سار الى كربلاء، اصطحب معه عائلته من نساء وأطفال، هنا يقف العقل برهة في هذا الحدث، كيف يأخذ خاصته وهو يعرف المصير، هذا يذكرنا بواقعة يوم المباهلة، حينما خرج الرسول الأعظم للمباهلة مع خاصته واحب الناس الى قلبه، وهذا إن دلّ فيدل على الأهداف النبيلة والايان الراسخ بمشروعية ما خرج لأجله وهو الإصلاح في امة محمد (صلى الله عليه وآله).

٢. تناقلت قصته عبر الأجيال وكان مناراً للباحثين عن الحقيقة وعن المجد والخلود، عن الفيلسوف البريطاني برتراند رسل Bertrand Russell: (أن البشرية لتفتخر بالحسين الذي فجر اكبر بركان اجتثت به الحكام الظلمة الذين قهروا شعوبهم فرمتهم هم هذا البركان إلى مستنقع الرذيلة وهو المكان الذي يستحقونه). (الصوف، ٢٠٠٩)

٣. العنصر الاجتماعي (المجتمع): لم يكن الامام الحسين (عليه السلام) يحمل في جنبه حب الذات والنجاة من النار، بل كانت رسالته رسالة محمد (صلى الله عليه وآله)، ألم يقل (عليه السلام): (حسين مني وأنا من حسين) (ابن البطريق، ١٤٠٧ هـ، ص. ٤٠٦)، إنما الحسين صاحب رسالة للمجتمعات جميعاً، فالجانب الاجتماعي لدى الامام انما هو من صلب القضية التي ضحى بنفسه من أجلها وكانت التضحية لاثبات طريق النجاة للمجتمعات الا وهو الرسالة الإلهية التي جاء بها الإسلام ولا يخفى على احد

من الباحثين وغيرهم ما آلت اليه الاحكام الإلهية من بعدهم، ولعصرنا الحالي من التشوية في الاحكام وتعطيلها، ورد عن الباحث الإنكليزي (جون أشر John Ussher: إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي) (أشر، ١٨٦٤).

٤. وقال الأديب الألماني يوهان فولفجانج فون جوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢): (ان مأساة الحسين هي مأساة للضمير الإنساني كله وان الحسين جسد الضمير الإنساني بدفاعه عن القيم والمثل الإنسانية الرفيعة) (آل فخر الدين، ١٤٣٠ هـ)

٥. هذا الاهتمام من قبل المستشرقين بقضية الامام الحسين انما جاء من الصدى النوراني الذي يحمل معاني الإنسانية والرقي في التعبير عن الحق في واقع تلبدت فيه اعاصير الفتن والانحراف عن الرسالة الإلهية وهي ما زالت في برعمها، وكيف هذا الانسان استطاع ان يغير مجرى التاريخ من خلال التضحية بأعلى ما لديه بعائلته واصحابه.

٦. ويشهد له التاريخ بمختلف جنسياتهم ومعتقداتهم، عن الرئيس الأمريكي إبراهيم لنكولن Abraham Lincoln: (إن القرآن ومحمد والحسين ثالث مقدس يجب النظر إليهم نظرة تقديس لأن فيهم الكثير من المثل العليا واحترام حقوق الإنسان). (الصواف، ٢٠٠٩)

٧. البيئة المحيطة : الواقع البيئي لا ينفك عن الواقع المجتمعي، لان المجتمعات تبقى تحت طائلة السلطات، فمن يتصدى الى الوقوف وقفة مجتمعية، لابد له من التصدي امام قوى السلطة، من هنا ينطلق النضال، وكان الامام الحسين في واقع تترجح فيه قوة السلطان الفاسد، من هنا لم يفكر ولا ينتظر القاعدة الشعبية لمناصرته، هنا انطلق بعائلته وهي أعز ما يملك ومن أصحابه القليل، ليكون من بعدها أمة ، والدلائل واضحة عبر الأجيال لعصرنا الحالي، نُقل عن العالم الإيطالي.. الدوميلي:

(إن الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت، وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا) (الدراجي، د.ت) (الدوميلي، ١٩٦٢).

٨. الاهتمام بالاعمار: مما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور قبور النبي والأئمة (عليهم السلام) وتشبيدها وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص عن إيمان وطيب نفس . ومرد كل ذلك إلى وصايا الأئمة ، وحثهم شيعتهم على الزيارة ، وترغيبهم فيها لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى ، باعتبار أنها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة ، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء الانقطاع إلى الله تعالى وجعلوها أيضا من تمام الوفاء بعهود الأئمة) (الخزاعي، ١٤١٨هـ، ج ٢، ص ٢٠٥).

٩. خير برهان ما وصل اليه العمران في زمننا المعاصر، ومن التوسعات العمرانية التي غطت مساحات واسعة بين الأملاك الشخصية وبين التبرعات وغيرها، إذ أن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته ، وأن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان (المظفر، د.ت، ص ١٠١).

١٠. التوسع في الخدمات بما يتناسب مع الجموع المليونية للزائرين من جميع بلدان العالم.

المطلب الثالث - تطبيق الخوارزمية

بما أنّ الخوارزميات هي مجموعة من الخطوات المنظمة التي تعمل على تحديد المشكلة والعمل على الوصول الى الحل المنطقي لها، ولا بد من نتيجة مرجوة من تلك العملية الحسابية، نستعرض المعطيات التي تمثل الزيارة الاربعينية، ونعرضها على العمليات الحسابية الاجتماعية والبراساكلوجية لتتوصل الى نتيجة منطقية:

أولاً- الجانب الاجتماعي:

١. الزائر انسان يحمل في طياته حب الذات، وهذا ما أقرّ به علم الاجتماع، الزيارة الاربعينية فيها من المشقة الكثير ، والتي تتجلى بالمسافات الطويلة من ناحية، واختلاف الظروف الجوية من ناحية أخرى.

٢. النظرية التي ترى العلاقات التفاعلية بين الافراد تتمثل في مد التجسير بينهم لتكون العلاقة بينهم ذات منفعة لهم، في حين نرى الجموع الغفيرة القائمة بالخدمات خلال الزيارة الاربعينية وعلى مدى اكثر من عشرة أيام، تبذل من الطاقات المادية والمعنوية خارج نطاق التفكير في المنفعة من الاخرين أو المخدمين .

٣. وجد العلماء أنّ المجتمع نسقا ديناميكيا متغيراً يسير عليه الصراع الراديكالي المبني على التنافس والتسابق للفوز فيما يهدفون اليه، كيف نجد في المهرجان السنوي اثناء الزيارة الاربعينية مجتمع بأكمله يتسابق بتقديم افضل ما لديه للاخرين بدون مقابل أو منفعه منه ترجى .

ثانياً- الجانب المعنوي:

١. الزائر لم ير الامام الحسين بعينه كي يؤمن به هذا الايمان .
٢. ليس كل الزائرين وجدوا واطلعوا على الكرامات التي تصدر عن الامام عليه السلام.
٣. تعرض الزائرين الى التعنيف والتخويف خلال العصور المنصرمة للمنع من الزيارة الاربعينية.

٤. تعلق روعي بين الانسان وبين ما يعتقد، في باب التوسل بالامام (عليه السلام)، هو باب التعلق بالاداة التي توصل الى الله تعالى لتحقيق المطالب، (أما للتوسل فالحديث الصحيح يقره : اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه في . قال المناوي في شرحه : سأل الله أولاً أن يأذن لنبيه أن يشفع له ، ثم أقبل على النبي ملتتمسا شفاعته ، ثم كر مقبلاً على ربه أن يقبل شفاعته . . قال السبكي : ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي إلى ربه ، ولم ينكر ذلك أحد من السلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم ، وابتدع ما لم يفعله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثلة . انتهى كلام السبكي والمناوي . أما بشأن قوله : أنه لم ينكر التوسل أحداً (كذا) من السلف ، فيكفي عليه دليلاً رواية الترمذي وابن ماجه والحاكم لهذا الحديث ، وحكم الحاكم أنه صحيح على شرط البخاري ومسلم) (العالمي، ١٤٢٢هـ، ج ٥، ص ١٢١).

ثالثاً- الجانب الاقتصادي :

١. الممول لهذا المهرجان السنوي جهود المجتمع الذاتية ، ولم تتدخل الحكومات في ذلك .
٢. حينما نتحدث عن الأغنياء نجدهم احرص الناس على أموالهم، لكن تتلاشى في هذه القضية .
٣. والفقير معدم لا يجد الا قوت نفسه، ونجده في الصفوف الأولى للبدل والعطاء من أجل استمرارية المسيرة الربيعية الى كربلاء .
٤. توفير المستلزمات اللازمة في اعداد الخدمات للزيارة الربيعية، ليست في وقت محدد أو زمن خاص، بل اللوجستيات الفاعلة تقوم على مدار العام للتهيء لهذا المهرجان .

حينما نجمع تلك المعطيات، نجد هنا الانسان داخل هذه القضية هو الانسان المختلف عن كل الاجناس على سطح الأرض في غير هذه القضية، وضرب خوارزميات علم الاجتماع عرض الحائط، وبني امبراطورية علم اجتماع خاصة به، تحمل في طياتها:

- ١ . طاعة الله من أجل الله وحده.
- ٢ . نكران الذات أمام الواجبات المفروضة.
- ٣ . قوته الاجتماعية التفاعلية تنبع من الايمان بالمعتقدات.
- ٤ . العطاء سعادة الانسان.
- ٥ . التربية الروحية في التفاعل الاجتماعي خلال الزيارة الاربعينية.
- ٦ . تجسيد الانسان القدوة في الزيارة الاربعينية.
- ٧ . روعة الاخلاق العالية التي جسدها الخدام خلال الزيارة الاربعينية ليس لها مثيل.
- ٨ . انعدام القوميات والجنسيات والاعراق في المجتمع، والكل وحدة واحدة.
- ٩ . في كل عصر رياء ونفاق الا في قضية الامام الحسين (عليه السلام)، بيوت مغلقة عليها الأبواب وهي تنتج عطاء في خدمة زائرين الامام الحسين.
- ١٠ . امبراطورية المهرجان اعلام بدون اعلاميين، للمراسيم صوت وصدى في كل العالم، كل جنبه من جنبات المهرجان تحكي حكاية نضال وجهاد، ونكران الذات، وصمود وإصرار، واسناد وقوة، وجدنا في أحد المواقع من قصص كثيرة منها: (ويتطرق هذا المقال الى سرد قصّة يأخذها من الواقع، تتعلق بتحوّل رجل استرالي مسيحي كاثوليكي الى الاسلام، عندما أسلم وتخلّى عن ديّانته الكاثوليكية وقد بدأت رحلته الاستكشافية للاسلام ومبادئه بعد أن شاهدها تقريراً تلفزيونياً عن زيارة الأربعين الأولى، مباشرة بعد سقوط الطاغية في العراق عام ٢٠٠٣ م). (العتبة العباسية، د.ت)

بحثنا في المواقع الالكترونية لنرى ماهية صدى هذه القضية في الاعلام العالمي، لأننا لم نلاحظ الاهتمام الواضح، أو توجيه الأنظار الى هذا المهرجان في أي من القنوات العالمية، فوجدنا التالي:

- أ. (إذ نشرت مؤخرا أهم صحيفة إلكترونية في بريطانيا والولايات المتحدة «هافينجتون بوست» مقالا بعنوان: أعظم تجمهر ديني في العالم يحدث الآن (أثناء إحياء مراسم اربعينية الامام الحسين عليه السلام)، وأنت على الأرجح لم تسمع به حتى الآن . يستعرض المقال الأدلة التي جعلت من زيارة الأربعين أعظم وأكبر وأرقى تجمهر ديني في العالم، حيث يفوق عدد الزائرين عدد الحجاج بخمسة مرات، كما وهو أهم من مهرجان «كوم ميلا» الهندوسي الكبير؛ لأن الأخير يحدث مرّة كل ثلاث سنوات . كيف يتم تغطية مظاهرة صغيرة في لندن، أو مسيرة لبضع المئات في «هونغ كونغ» أو تجمّع محدود في روسيا، ويتم غضّ الطّرف عن أعظم تجمهر بشري سلمي في العالم، حيث السيل الجارف من النساء والرجال والأطفال؟ فضلا عن الشيوخ وذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم؟! . إذا أردت أن تتعرّف على الإسلام الحقيقي فعليك بزيارة الأربعين، فإنها مهرجان المثل والقيم التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله خلافاً لما يقوم به شرذمة التكفيريين الذين يمثلون أولئك الذين قتلوا الحسين في عاشوراء، وإذا أردت أن تتعرّف على جذور «داعش» فعليك بمعرفة أعدائه..). (العتبة العباسية، د.ت)
- ب. (وقبل عامين، نشرت الموسوعة العالمية الحرة (ويكيبيديا)، قائمة بأكبر التجمعات البشرية السنوية في العالم، وكتبت بخصوص مسيرة الأربعين، «أن مسيرة الأربعين تحدث كل عام، وأن الإحصائيات التي تم رصدها للزيارة في الأعوام (٢٠١٣، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧) تزيد على تسعين مليون شخص». عادل الجبوري ، ٥ أيلول، ٢٠٢٣م) (العتبة العباسية، د.ت).

ج. (شفق نيوز/ أعلنت العتبة العباسية، يوم الأحد، أن عدد الأشخاص الذين أدوا زيارة أربعينية الإمام الحسين في مدينة كربلاء بلغ أكثر من ٢١ مليون شخص. (الميادين، د.ت) (شفق، ٢٠٢٤))
الى هنا نكتفي بالدراسة المتوضعة لنعرج الى:

خاتمة البحث ونتائجه

١. تحطت الزيارة الاربعينية كل المعادلات الحسابية والخوارزميات المتعارف عليها في علم الاجتماع.
٢. ومن الجانب الاخر براساكلوجية القضية اخذت الانسان (الزائر) الى عالم يتجلى فيه العالم الروحي، وانسلخ من عالم الماديات، صنع المحبون لآل بيت النبوة خوارزمية خاصة بهم من حيث القواعد والمعطيات، وضربت بها اغلب نظريات علم الاجتماع.
٣. صنعت الزيارة الاربعينية خوارزميات خاصة بها فكانت : عقيدة مضاف اليها المودة انتجت مسيرة مليونية فيها كامل الخدمات واللوجستيات.
٤. وانتجت بدورها تنظيم لهذه المسيرة، يحكمها الوازع النفسي الذاتي ، وهذا الوازع الذاتي منطلق من صميم القضية الحسينية، هنا نجد الرسالة العاشورائية وصلت الى أهدافها، من هنا ولدت خوارزمية جديدة ؛ (عقيدة مضاف اليها المودة) الناتج يجمع مع الاستمرارية والشعائر المستدامة، تنتج نوراً يخترق الافاق لينتج بدوره الاستبصار.
٥. مهرجان اعلامي لا يحتاج الى اعلام، فالصوت عالي وواضح، اخترق الافاق ليصل الى ابعد نقطة في العالم، وهذا ما تدل عليه قصص الاستبصار واءاء المستشرقين.

التوصيات

التوسع في دراسة أثر البراسايكلوجيا في الزيارة الأربعينية وتجلياتها الواقعية لدى الزائرين دراسة بيانية إحصائية.

المصادر

١. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). المستدرک علی الصحیحین (تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، الطبعة الأولى). بیروت: دار الکتب العلمیة. کتاب معرفة الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ، ج ٣، حديث ٤٧٧٦.
٢. ابن البطريق. (١٤٠٧هـ). عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (د.ت). البداية والنهاية. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ج ٨.
٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (د.ت). تفسير ابن كثير، سورة الروم، آية ٥٣، استرجع من: <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura30-aya53.html>
٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (د.ت). منهاج السنة النبوية، ج ٤.
٦. العاملي، جعفر مرتضى. (٢٠٠٣م / ١٤٢٤هـ). مختصر المفيد. بيروت: المركز الإسلامي للدراسات، ط ١، ج ٦.
٧. العاملي، علي الكوراني. (٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ). جواهر التاريخ. بيروت: دار الهدى، ط ١، ج ١.

٨. الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤١٤هـ). وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة، ج ٥، ص ٤٨٨. مشهد - إيران: مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة.
٩. الخوارزمي، محمد بن موسى. (د.ت). الجبر والمقابلة (الطبعة الأولى). بيروت: نوابغ الفكر.
١٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (د.ت). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة، ج ٣.
١١. الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي. (١٤١٩هـ). الرسائل المحمدية (تحقيق دار المصطفى لإحياء التراث، ط ١). قم: إيران، ج ٢.
١٢. الشيخ محمد رضا المظفر. (د.ت). عقائد الإمامية (تحقيق وتقديم: د. حامد حفني داود). قم: انتشارات أنصاريان.
١٣. الشنقيطي، محمد الأمين. (١٩٩٥م / ١٤١٥هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (تحقيق: مكتب البحوث والدراسات). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ج ٦.
١٤. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). تفسير الطبري، سورة النساء: ٥٩. استرجع من: <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura4-aya58.html>
١٥. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٩٩١م / ١٤١١هـ). مصباح المتهجد. بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ط ١.
١٦. الخزازي، محسن. (١٤١٨هـ). بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج ٢.
١٧. الدراجي، سعد سادر. (د.ت). مدونة كتابان في الميزان: ماذا قال غير المسلمون في الإمام الحسين عليه السلام. استرجع من: <https://www.kitabat.info/subject.php>

١٨. الراوي، شهيد عبدالكريم هاشمي نژاد. (د.ت). درسى كه حسين (عليه السلام) به انسانيها آموخت (بالفارسية).
١٩. الرفاعي، علي مشرفة. (د.ت). الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي (الطبعة الأولى). نوابغ الفكر.
٢٠. الغفار، عبد الرسول. (١٤١٦هـ). الكليني والكافي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢١. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٧ ش). الكافي (تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري)، ج ٣.
٢٢. القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه. (١٣٩٦هـ). كامل الزيارات (تحقيق: بهراد جعفري). ناشر: جعفري راد، باب ٨٨: فضل الحائر وحرمة، حديث ٣٢٢-٢.
٢٣. الملاي، آية الله العظمى. (٢٠١١-٢٠١٨). بحار الأنوار (نقله في المستدرک، ج ٣). استرجع من: <http://qadatona.org>
٢٤. الماجد، دانا فريخ. (٢٠٢١، ٧ نوفمبر). مقالة على موقع موضوع (تدقيق: هدى الخطيب). استرجع من: <https://mawdoo3>
٢٥. الياسين الشيخ، خالد. (د.ت). الخوارزميات، ج ١. استرجع من: <https://books-library.net/free-474987801-download>
٢٦. الزعبي، طلعت إبراهيم لطفی، & الزياد، كمال عبد الحميد. (د.ت). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
٢٧. الزعبي، طلعت إبراهيم لطفی. (د.ت). علم الاجتماع المعاصر. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

٢٨. الحوراني، محمد عبد الكريم. (٢٠٠٩). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التواصلي صيغة توليفية بين التوظيف والصراع. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

٢٩. الحوراني، محمد عبد الكريم. (٢٠٠٩). المرجع نفسه.

٣٠. الهيثمي المصري، الحافظ نور الدين. (٨٠٧هـ). مجمع الزوائد (تحقيق: محمد عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية، ج ٩.

٣١. الخطيب، هدى (مدققة). (د.ت). مقالة دانا فريخ على موقع موضوع، ٧ نوفمبر ٢٠٢١. استرجع من: <https://mawdoo3>

٣٢. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). تفسير الطبري، سورة النساء: ٥٩. استرجع من: <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura4-aya58.html>

٣٣. الطهطاوي، أسامة علي محمد سليمان. (د.ت). كتاب شرح صحيح البخاري - باب زيارة القبور. المكتبة الشاملة، استرجع من: <https://shamela.ws/> 113#p7/book/37771

٣٤. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٩٩١م / ١٤١١هـ). مصباح المتهجد. بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ط ١.

٣٥. العبد الرحمن، محسن الخزازي. (١٤١٨هـ). بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج ٢.

٣٦. البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). التاريخ الكبير. ديار بكر: المكتبة الإسلامية، ج ٨.

٣٧. البرسايلوجية، جمال نصار حسين & لؤي فتوح. (١٩٩٥). البرسايلوجية بين المطرقة والسندان. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ١.

٣٨. الجوهري، منصور علي ناصر. (د.ت). غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول. بيروت: دار الكتب العلمية، ج٣.
٣٩. الرسالة: البخاري، التفسير & الطبراني. (د.ت). المعجم الكبير للطبراني. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ج٣.
٤٠. الشريف، حسن عبد الله علي. (٢٠٠٥ / ١٤٢٦هـ). لخصون المنيعة: رد على كتاب حوار هادئ بين السنة والشيعية. مؤسسة عاشوراء، ط٢.
٤١. الصفاوي، محمد حميد الصواف. (٢٠٠٩، ١٧ كانون الثاني). ومضات حسينية. شبكة النبأ المعلوماتية.
٤٢. الطوسي، محمد بن الحسن. (د.ت). المرجع نفسه.
٤٣. المظفر، الشيخ محمد رضا. (د.ت). عقائد الإمامية. قم: انتشارات أنصاريان.
٤٤. المظفر، الشيخ محمد رضا. (د.ت). المرجع نفسه.
٤٥. المستشرقون. (د.ت). في: دار السيدة رقية للقرآن الكريم، عن قول المستشرقين عن الإمام الحسين عليه السلام.
٤٦. البرسلي، جون أشر. (١٨٧٤م). رحلة إلى العراق. استرجع من: <https://www.ruqayah.net/print.php?id=218>
٤٧. الجعفري، جواد القيومي. (١٤١٧هـ). كامل الزيارات (تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق). قم: مؤسسة نشر الفقاهة، ط١.
٤٨. الجعفري، بهراد. (١٣٩٦هـ). كامل الزيارات (تحقيق: بهراد جعفري). الناشر: جعفري راد.
٤٩. الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤١٤هـ). آية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام. مشهد - إيران: مجمع البحوث الإسلامية، ج٥.

٥٠. الخوارزمي، محمد بن موسى. (د.ت). الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي (الطبعة الأولى). بيروت: نوابع الفكر، جزء الأول (بتصرف).
٥١. الدرّاجي، سعد سادر. (د.ت). مدونة كتابان في الميزان: ماذا قال غير المسلمون في الإمام الحسين عليه السلام. استرجع من: <https://www.kitabat.info/subject.php>
٥٢. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). تفسير الطبري، سورة الروم، آية ٥٣. استرجع من: <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura30-aya53.html>
٥٣. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). المرجع نفسه، سورة النساء: ٥٨.
٥٤. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٧ ش). الكافي (تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري)، ج ٣.
٥٥. المجلسي، محمد باقر. (د.ت). بحار الأنوار (ونقله في المستدرک، ج ٣). قم: مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي. استرجع من: <http://qadaton.org>
٥٦. المظفر، الشيخ محمد رضا. (د.ت). عقائد الإمامية. قم: انتشارات أنصاريان.
٥٧. الملك، هلال آل فخر الدين. (٢٠١٠ / ١٤٣٠ هـ). الإمام الحسين (ع) مشروع حضاري للتغير. شبكة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء.
٥٨. المظفر، الشيخ محمد رضا. (د.ت). المرجع نفسه.
٥٩. الصواف، محمد حميد. (٢٠٠٩، ١٧ كانون الثاني). ومضات حسينية. شبكة النبا المعلوماتية.
٦٠. الدوميلي، عبد الحليم النجار، محمد يوسف موسى، & حسين فوزي. (١٩٦٢). العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي (ترجمة). القاهرة: دار القلم.

دراسة تحليلية للعلاقة بين المتغيرات الاجتماعية
وأثر الزيارة الأربعينية على تطوير الذات
عند الشباب

م. سمانة عزيز عبد الحسن

كلية الادارة والاقتصاد/جامعة كربلاء

Sumana.a@uokerbala.edu.iq

أ.م. اسيل عبد الرزاق رشيد

كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

aseelstat@uomustansiriyah.edu.iq

أ. د. رواء صالح محمد

كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

rawaaalsaffar@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

تمثل الزيارة الأربعينية ظاهرة اجتماعية دينية، ذات تأثير كبير في واقع المجتمع الإسلامي، يحدث فيها تفاعل اجتماعي بين حشود المشاركين لأداء الشعائر الدينية، وايضاً تُعزز الوعي والترابط الاجتماعي من خلال ممارسة تقوى الله في جميع سلوكياتهم، إضافة إلى حصول أروع صور التكافل الاجتماعي.

إن هذه المدرسة الروحية والأخلاقية لها الأثر الكبير في صقل شخصية الشباب وتطوير ذواتهم، حيث إن تطوير الذات وترقيتها يتطلب من الأفراد الالتزام والتمسك بالثقلين: القرآن الكريم، وأهل البيت عليهم أفضل التحية والسلام، والالتزام بأوامرهم وإرشاداتهم هو سبيل النجاة الذي يقود الى السعادة وبر الأمان.

تمّ اعتماد أسلوب المسح الميداني لغرض جمع البيانات حول الظاهرة المدروسة «أثر الزيارة الأربعينية على تطوير الذات عند الشباب»، وتم اختيار عينة عشوائية بحجم (٢٠٠) من الزائرين والزائرات، وذلك باستخدام استمارة استبيان شملت مجموعة من الاسئلة حول مشاركة الشباب في الزيارة الأربعينية، وقد تم تحليل هذه البيانات باستخدام إحدى حزم التطبيقات الإحصائية (SPSS)، لدراسة وتحليل للعلاقة بين المتغيرات الاجتماعية وأثر الزيارة الأربعينية على تطوير الذات عند الشباب. لذا جاء البحث: بمقدمة وثلاثة مباحث:

الأول: الجانب النظري، وتضمن: مفهوم تطوير الذات، والأصول النظرية والعملية، إضافة إلى الاسلوب الإحصائي (الاختبارات اللامعلمية).

الثاني: الجانب العملي، وتطرق إلى الدراسة الميدانية التي أجريت اثناء الزيارة الميدانية للعام ١٤٤٦ هـ وتحليل بياناتها.

الثالث: الاستنتاجات والتوصيات واخيراً المصادر والملحق.

الكلمات المفتاحية: اختبار مان- ويتني، اختبار كروسكال- واليس، الزيارة الأربعينية، تطوير الذات عن الشباب، العوامل الاجتماعية.

Analytical Study of the Relationship between Social Variables and the Impact of the Arbaeen Pilgrimage on Youth Self-Development.

Asst. Lecturer Samana Aziz Abdul-Hassan

College of Administration and Economics / University of Karbala

Assoc. Prof. Dr. Aseel Abdul-Razzaq Rasheed

College of Administration and Economics / Al-Mustansiriyah University

Prof. Dr. Roaa Saleh Mohammed

College of Administration and Economics / Al-Mustansiriyah University

Abstract :

The Arbaeen pilgrimage represents a social and religious event that has a great impact on the reality of Islamic society, it creates social interaction among crowds of participants performing religious rituals, and also enhances awareness and social cohesion through piety to God in all their behaviors, in addition to achieving the most wonderful cases of social solidarity, this spiritual and moral school has a significant impact on refining the personalities of young people and developing their selves, Self-development and advancement require individuals to adhere to and adhere to the Holy Quran and the Ahl al-Bayt, upon whom be the best greetings and peace. Adhering to their commands and guidance is the path to salvation that leads to happiness and safety.

The field survey method was adopted for the purpose of collecting data on the phenomenon under study: "The impact of the Arbaeen pilgrimage on self-development among young people." and a random sample of (200) male and female visitors was selected using a questionnaire that included a set of questions about youth participation in the Arbaeen visit. This data was analyzed using statistical applications (SPSS) to study and analyze the relationship between social variables and the effect of the Arbaeen visit on self-development among youth.

So the research came with an introduction and three sections:

-First: The theoretical side, which includes: the concept of self-development, theoretical and practical principles, in addition to the statistical method (nonparametric tests).

-Second: The practical side, which addressed the field study conducted during the field visit in 1446 AH and the analysis of its data.

-Third: Conclusions and recommendations.

Finally, sources and appendix.

Keywords: Mann-Whitey test, Kruskal-Wallis test, Arbaeen visit, Self-development in youth, Social factors.

اليوم تتعرض المجتمعات الاسلامية لسيول جارفة من الثقافة المادية القادمة من بلاد الغرب، فضلاً عن المخططات المنظمة لاستهداف أجيال المستقبل عبر بيئات ملوثة بالانحراف والرذيلة والانتشار الواسع للأجهزة الحديثة التي لا تكاد تخلو دارٌ منها.

وقد جاء الإسلام لإنقاذ العالم من ظلمات الجهل والمادة إلى نور الإيمان، فكانت الغاية من خلق الإنسان هي أن يسعى لتطوير ذاته وفقاً لتعاليم الثقل الأول، وهو القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى في سورة الرعد آية (١١): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وكذلك قال عزّ جلاله في سورة الإسراء آية (٧): ﴿إِنَّا أَحْسَنُكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنَّا أَسْأَتُمْ فَلَهَا...﴾.

والثقل الثاني وهم أهل البيت (عليهم السلام)، ومهما بلغت قدرة الإنسان في وضع الخطط والاستراتيجيات لإدارة الذات وتطويرها فإنها لا تصل إلى النموذج الأمثل إلا بتطبيق السيرة العملية للأنبياء والرسل وأوصيائهم والأئمة من بعدهم (عليهم السلام)، لأنهم الهادون والمرشدون لكل من يعمل على تطوير ذاته، وتسخير قدراته، وتوظيفها من أجل خدمة الناس جميعاً.

وأهل البيت (عليهم السلام) هم سفن النجاة التي تأخذ بيد الفرد إلى تطوير ذاته، ولكن سفينة الإمام الحسين سلام الله عليه هي الأسرع، ونهضته الخالدة خير منهج يمكن للناس جميعاً اتباعه للوصول إلى الحياة الأفضل، وكما ذُكر في زيارة الأربعين عن الإمام الصادق (عليه السلام): «...وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة (36-p,2022-Ibrahimi-AI-37)».

والزيارة الأربعينية أكبر مناسبة دينية في العالم الإسلامي، وهي من أهم الشعائر الدينية والاجتماعية، حيث يشارك فيها الملايين من الناس بمختلف الأعمار والخلفيات الثقافية، لاسيما الشباب، مما يدفع إلى التساؤل عن تأثير تلك الزيارة

على حياتهم الشخصية والنفسية. فالزيارة الأربيعية ليست مجرد رحلة تقليدية، بل هي مسيرة تحمل في طياتها مجموعة من القيم، ومنها: الصبر، والتضحية، والتكافل الاجتماعي، والإصلاح، التي لها تأثير كبير في صقل شخصية الشباب وتطوير ذواتهم، فهي مدرسة روحية وأخلاقية، ولا تقتصر على جانب العبادة فقط.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على ظاهرة الزيارة الأربيعية باعتبارها حدثاً دينياً واجتماعياً فريداً، له أثر عميق في تشكيل وتهذيب سلوك الأفراد، ولا سيّما فئة الشباب. إذ تُعد هذه الزيارة مدرسة روحية وأخلاقية تُسهم في غرس قيم التقوى، وتعزيز روح التكافل الاجتماعي، وترسيخ مبادئ الوعي الجماعي والانتماء. كما تتجلى أهميتها في الكشف عن دور هذه الشعائر في تطوير الذات من خلال الالتزام بتعاليم القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) بما يسهم في بناء شخصية شابة مؤمنة وفاعلة في المجتمع.

ومن هنا، يسعى البحث إلى دراسة العلاقة بين المشاركة في الزيارة الأربيعية وبين تنمية البُعد الأخلاقي والاجتماعي والنفسي للشباب، مما يُعزز من الفهم العلمي لأثر الشعائر الدينية في تطوير الأفراد والمجتمعات.

مشكلة البحث:

تُعتبر المتغيرات الاجتماعية هي الأساس التي تتشكل من خلاله الهوية الاجتماعية للأفراد، وتؤثر على تفاعلاتهم داخل المجتمع. ولقلة الدراسات التي تدرس العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية مع أهم العوامل التي تؤثر على تطوير الذات عند الشباب من خلال الزيارة الأربيعية، تمّ دراسة بعض هذه المتغيرات الاجتماعية في هذا البحث.

هدف البحث

دراسة علاقة المتغيرات الاجتماعية، والتي تمثل الجنس، والعمر، والسكن، مع أهم العوامل التي توضح تأثير الزيارة الأربيعية على تطوير الذات عند الشباب.

أ- تطوير الذات:

مفهوم تطوير الذات: هو ذلك المنهج الذي يعمل على اكتساب وتنمية أي مهارة أو سلوك يجعل الفرد يشعر بالرضا الداخلي عن عمله وعن نفسه، حيث يساعده في التركيز على أهدافه المستقبلية ومن ثم تحقيقها. (Hamid, 2022,p17).

وايضاً، هو عملية استشارية يقوم بها الأفراد (الشباب) لتحسين شخصياتهم وقيمهم ومهاراتهم الروحية والاجتماعية من خلال المشاركة في هذه المناسبة الدينية والثقافية العظيمة.

إنّ تطوير الذات ليس بالأمر الهين، ولكنه ليس مستحيلاً، فقد يبدأ الفرد بحماسٍ عالٍ، بعدها يواجه عدد من الإخفاقات التي من الضروري التغلب عليها والاستمرار في الالتزام بعملية تطوير ذاته، حتى ولو كانت عملية التطوير بطيئة. (37-Khairy, 2014,p36).

يسهم تطوير الذات في التخلص من المشاعر السلبية (الخوف، القلق، الكسل) وإبدالها بالمشاعر الإيجابية، والتفاؤل، وتعزيز الثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ القرارات لتحقيق الأهداف الفردية والمجتمعية، للوصول إلى مجتمع متطور متقدّم. (Hamid, 2022,p4).

عوامل تطوير الذات:

توجد عدد من العوامل والصفات التي لها الدور الأكبر في تطوير الإنسان لذاته، والتي توصله إلى السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هذه العوامل:

١. الصدق والأمانة.

٢. العدل.

٣. القناعة والزهد.

٤. الإيثار.

٥. العفو والحلم.

٦. العفة. (47-Al-Ibrahimi,2022,p53)

الأصول النظرية لتطوير الذات:

هنالك مجموعة من الأصول النظرية لها دور أساسي في تطوير الذات لدى الفرد الذي يمتلك العقيدة الصحيحة، والمتبع للثقلين: القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام)، ومن هذه الأصول:

١. صحة الاعتقاد.

٢. التوحيد.

٣. المعرفة.

٤. الطاعة والاعتصام. (127-Al-Ibrahimi,2022,p84)

الأصول العملية لتطوير الذات:

هنالك مجموعة من الأصول العملية القرآنية التي لها دور رئيسي في تطوير ذات الإنسان الذي يمتلك المسار الصحيح والقدرات العقلية للسير نحو التكامل والرقى، وبالتالي السعادة وعدم الشقاء، ومن هذه الأصول:

١. القدوة الحسنة.

٢. الاستقامة.

٣. العبادة.

٤. الصبر. (187-Al-Ibrahimi,2022,p130)

وعليه، فإنَّ مبدأ تطوير الذات لدى الأفراد (الشباب) يبدأ من الفرد نفسه حتَّى يكتمل المجتمع، فالأفراد ملزمون ببناء شخصياتهم ليكون كل فرد كُفؤاً للاستخلاف الإلهي، وعلى قدر عالٍ من تحمّل الأمانة التي كُلف بحملها، فلقد قال الله تعالى في سورة الرعد آية (١١): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

ب- الجانب الإحصائي:

الاختبارات اللامعلمية التي تُستعمل مع البيانات الترتيبية:

الاختبار اللامعلمي: هو إجراء إحصائي لا تتوافق فيه البيانات مع التوزيع الطبيعي، وعادةً ما تكون البيانات المستعملة في الحسابات والاشتقاقات والبراهين بيانات لامعلمية من النوع الترتيبي، أي أنّها لا تعتمد على خصائص حسابية. لذلك، تُعتبر جميع الاختبارات التي تتضمن ترتيب البيانات من النوع اللامعلمية، ولا يُذكر فيها أيّ معلومة حول توزيع البيانات. [Jagoo Girish & et al, 2012, p.2]

١. اختبار كروسكال-واليس لتحليل التباين أحادي الاتجاه حسب الرتب: استخدم الباحثان ويليام كروسكال وألين واليس أسلوب الاختبار اللامعلمي لمقارنة مجموعتين أو أكثر من خلال تصنيف البيانات حيث يكون لأكثر من مجموعتين متوسطات مختلفة. [3-Mohammad, A. J. ,2021,P.2]

يُعد هذا الاختبار امتداداً لاختبار مان-ويتني لأكثر من مجموعتين مستقلتين، ويُعطي اختبار كروسكال- واليس لرتب التباين نفس نتائج اختبار مان-ويتني عند يُستخدم لتحليل تباين أحادي الاتجاه لرتب البيانات المُقدّرة بالرتب، عندما يتحقق أحد الشرطين التاليين:

- توافر التكامل.
- تحويل البيانات إلى صيغة فاصل / ارتباط أو صيغة تصنيفية. [Francis Sahngun Nahm,2016, P.13]

أحد أسباب استخدام العديد من المصادر لاختبار كروسكال- واليس في التحليل أحادي المتغير لتباين النطاق، هو قدرة الباحثين على تقليل أو إزالة تأثير القيم المتطرفة في بيانات نطاق الرتبة/ الارتباط، لأنها قد تؤثر بشكل كبير على التباين، وقد تكون مسؤولة عن عدم تجانس التباين بين عييتين أو أكثر. كما يمكن أن يكون للقيم المتطرفة تأثير كبير على متوسط العينة. [C.A.HESSE & et al, 2018 P.18]

[Sheskin, David, 2000, P.10]

$$H_0: \varphi_1 = \varphi_2 = \varphi_3 = \varphi_4$$

$$H_1: \varphi_1 \neq \varphi_2 \neq \varphi_3 \neq \varphi_4$$

تحتوي كل عينة على مشاهدة متساوية، ويكون مجموع الرتب متساوياً لجميع العينات الأربع؛ وبذلك، سيكون لمجموعتين أو أكثر رتب مختلفة عند قبول الفرضية البديلة. [Bell, C. B. and Doksum, K. A. ,1965, P.213,]

والصيغة الرياضية لهذا الاختبار تُعرف كالتالي:

$$H_{kw} = \frac{12}{N_p(N_p + 1)} \sum_{i=1}^k \left[\frac{(\sum r_j)^2}{n_j} \right] - 3(N_p + 1) \quad (1)$$

$$\sum_{i=1}^k \left[\frac{(\sum r_j)^2}{n_j} \right] \text{ إذ أن:}$$

يتم تربيع مجموع رتب كل عينة ثم تقسيمها على عدد الملاحظات.

٢- اختبار مان- ويتني:

استعمل اختبار مان- ويتني لتحديد الفروق بين المجموعتين. لا يُفترض أن تكون المجموعات من المشاهدات موزعة توزيعاً طبيعياً. ومع ذلك، فإذا وُسع نطاق هذا المفهوم ليشمل تحليلات الاهتمامات الاجتماعية، فسنحتاج إلى وجهات نظر إضافية. [Sidney Siegel, 1956, P.21]

بافتراض أن التوزيعين متطابقان:

$$j = 1, \dots, n_2 \text{ و } Dij = I(Y_j < X_i), i = 1, \dots, n_1$$

فاختبار مان- ويتني هو إحصاء الرتب الخطي. [Bell, C. B. and Doksum, K., 1965, P215]

$$U = \sum_{i=1}^{n_1} \sum_{j=1}^{n_2} Dij \quad (2)$$

يتبين أن اختبار U هو اختبار تناظري لاختبار W:

$$\sum_{j=1}^{n_2} Dij = Dij + Di2 + \dots + Di, n_2 \quad (3)$$

المجموع في المعادلة التي يكون فيها $Y_i < X_i$. يبين أن هذا هو عدد القيم المفهرسة بـ z، إذاً،

$$U = \sum_{i=1}^{n_1} (r(xi) - ki) = \sum_{i=1}^{n_1} (r(xi) - ki + k_2 + \dots + k_{n_1}) \quad (4)$$

$$U = \sum_{i=1}^{n_1} iSi(X, Y) - \frac{n_1(n_1 + 1)}{2} U = Wn - \frac{n_1(n_1 + 1)}{2} \quad (5)$$

وهذا يعني ان اختبار U- واختبار ويلكوكسون متساويان لأن:

$$kl + ka + \dots + k, , = 1 + 2 + \dots + n_1$$

[Jinan, Abdullah, Anber, 2025, P.100]

اولاً / جمع البيانات:

تمّ جمع (٢٠٠) استمارة وُزعت على الزائرين اثناء الزيارة الأربيعينية في محافظة كربلاء المقدسة للعام الهجري ١٤٤٦، حيث شملت استمارة الاستبانة على (٢٠) سؤالاً. وقد وُضعت هذه الاسئلة على نحو واضح لتسهيل عملية فرزها، وتبويبها، واستخلاص نتائج البحث منها. وفيما يلي وصف للمتغيرات المدروسة في هذا البحث:

ت	الاسئلة
١	هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية تسهم في تطوير الذات للشباب؟
٢	هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية دوراً في زيادة الصلة بالله والمعصومين (عليه السلام) بين الشباب؟
٣	هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دوراً في إلغاء الغرور والكبرياء وسيادة روح المحبة والتعاون بين الشباب؟
٤	هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دوراً في تعزيز مبدأ التكافل الاجتماعي بين الشباب؟
٥	هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دوراً في تعزيز الأهداف السامية التي خرج من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)؟
٦	هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دوراً في تدريب الشباب للسيطرة على الغضب والتحلي بالتسامح وسعة الصدر؟
٧	هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دوراً في تحفيز الشباب على الاندماج الاجتماعي في تقليل الخجل والعزلة؟
٨	هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دوراً في تحفيز الشباب للعمل التطوعي والجماعي؟
٩	هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دوراً في تشجيع الشباب على تقديم الخدمة الثقافية للزوار؟

ت	الاسئلة
١٠	هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دوراً في تحفيز الشباب على تقديم الرعاية الطبية للزائرين داخل المواكب؟
١١	هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تحفز الشباب على المساهمة في الحفاظ على نظافة المدينة وتنظيم الزيارة؟
١٢	هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تحفز الشباب على توثيق الصورة الحسينية لدى العالم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي؟
١٣	هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دوراً ايجابياً على الشباب في نشر الاخلاق المحمدية الأصيلة بين الزوار؟
١٤	هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية ترفع من التقدير الذاتي للشباب وتشجعهم على تقديم المزيد من الخدمة؟
١٥	هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية دوراً في ترسيخ القيم الإنسانية والثقافية لدى الشباب؟
١٦	هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية دوراً في تعزيز ثقافة التعايش السلمي بين الناس؟
١٧	هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تشجع الشباب على الالتزام بالصلاة والواجبات العبادية؟
١٨	هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية جعلت من الشاب نموذجاً مثالياً للشخص المتعلم والخلوق؟
١٩	هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية جعلت للشباب القدرة على تمييز جبهة الحق من الباطل؟
٢٠	هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية أثراً في شعور الشباب بالمسؤولية الكبيرة اتجاه أنفسهم ودينهم ونُصرة إمام زمانهم اثناء الزيارة؟

حيث تم دراسة العلاقة بين المتغيرات اعلاه مع متغير العمر، والجنس، ومكان السكن، حيث صُنّف العمر إلى أربع فئات وهي: (أقل من ٢٠، ومن ٢٠-٤٠، ومن ٤٠-٦٠ وما فوق ٦٠)، وبالنسبة الى متغير الجنس، فتم تصنيفه إلى (ذكر أو أنثى)، وكذلك تصنيف مكان السكن إلى: (كربلاء، بابل، بغداد، البصرة، ميسان، واسط، ذي قار، المثنى، الناصرية، الديوانية، السماوة، النجف، القادسية).

ثانيا / تحليل وتفسير النتائج:

تم استخدام الحزمة الإحصائية SPSS لتحليل العلاقة بين هذه الاسئلة ومتغيرات الدراسة «تأثير الزيارة الأربعينية في تطوير الذات عند الشباب»، وذلك من خلال استخدام الاختبارات اللامعلمية. وكانت نتائج التحليل على النحو التالي:
جدول رقم (١) اختبار Mann-Whitey بين متغيرات البحث (الاسئلة) مع متغير الجنس

ت	H0	Sig	القرار
1	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تسهم في تطوير الذات للشباب) عبر فئات الجنس	0.002	رفض H0
2	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية دور في زيادة الصلة بالله والمعصومين <small>عليه السلام</small> بين الشباب) عبر فئات الجنس	0.001	رفض H0
3	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في إلغاء الغرور والكبرياء وسيادة روح المحبة والتعاون بين الشباب) عبر فئات الجنس	0.000	رفض H0
4	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تعزيز مبدأ التكافل الاجتماعي بين الشباب) عبر فئات الجنس	0.020	رفض H0

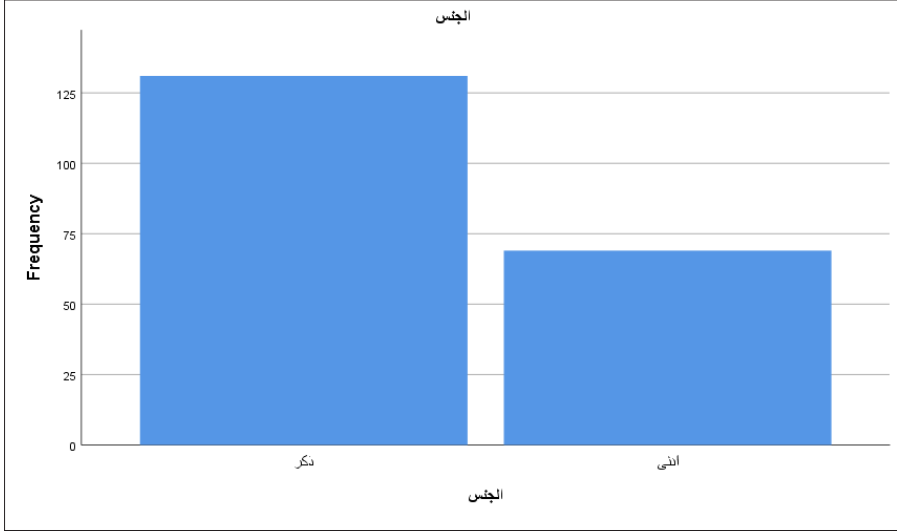
القرار	Sig	H0	ت
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تعزيز الأهداف السامية التي خرج من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام) عبر فئات الجنس	5
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تدريب الشباب للسيطرة على الغضب والتخلي بالتسامح وسعة الصدر) عبر فئات الجنس	6
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تحفيز الشباب على الاندماج الاجتماعي في تقليل الخجل والعزلة) عبر فئات الجنس	7
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تحفيز الشباب للعمل التطوعي والجماعي) عبر فئات الجنس	8
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تشجيع الشباب على تقديم الخدمة الثقافية للزوار) عبر فئات الجنس	9
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تحفيز الشباب على تقديم الرعاية الطبية للزائرين داخل المواكب) عبر فئات الجنس	10

القرار	Sig	H0	ت
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية تحفز الشباب على المساهمة في الحفاظ على نظافة المدينة وتنظيم الزيارة) عبر فئات الجنس	11
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية تحفز الشباب على توثيق الصورة الحسينية لدى العالم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي) عبر فئات الجنس	12
رفض H0	0.001	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دور ايجابي على الشباب في نشر الاخلاق المحمدية الأصيلة بين الزوار) عبر فئات الجنس	13
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية ترفع من التقدير الذاتي للشباب وتشجعهم على تقديم المزيد من الخدمة) عبر فئات الجنس	14
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية دور في ترسيخ القيم الإنسانية والثقافية لدى الشباب) عبر فئات الجنس	15
رفض H0	0.001	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية دور في تعزيز ثقافة التعايش السلمي بين الناس) عبر فئات الجنس	16

القرار	Sig	H0	ت
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تشجع الشباب على الالتزام بالصلاة والواجبات العبادية) عبر فئات الجنس	17
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية جعلت من الشاب نموذجاً مثالياً للشخص المتعلم والخلوق) عبر فئات الجنس	18
رفض H0	0.012	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية جعلت للشباب القدرة على تمييز جبهة الحق من الباطل) عبر فئات الجنس	19
رفض H0	0.000	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية اثر في شعور الشباب بالمسؤولية الكبيرة اتجاه أنفسهم ودينهم ونصرة إمام زمانهم اثناء الزيارة) عبر فئات الجنس	20

نُلاحظ من الجدول رقم (١) وجود علاقة كبيرة بين متغير الجنس وتأثير الزيارة الأربعينية على تطوير الذات عند الشباب، وهذا واضح من خلال قبول الفرضية البديلة، أي أن العلاقة بين الذكور والإناث غير متشابهة في إجاباتهم على جميع الاسئلة التي تُوضّح أثر الزيارة الأربعينية على تطوير الذات عند الشباب. والشكل رقم (١) يوضح عدد الاستبانات موزعة حسب الجنس (ذكور وإناث).

شكل رقم (١) عدد الاستبانات حسب تصنيف متغير الجنس



جدول رقم (٢) اختبار Kruskal-Wallis بين متغيرات البحث (الاسئلة) مع متغير العمر

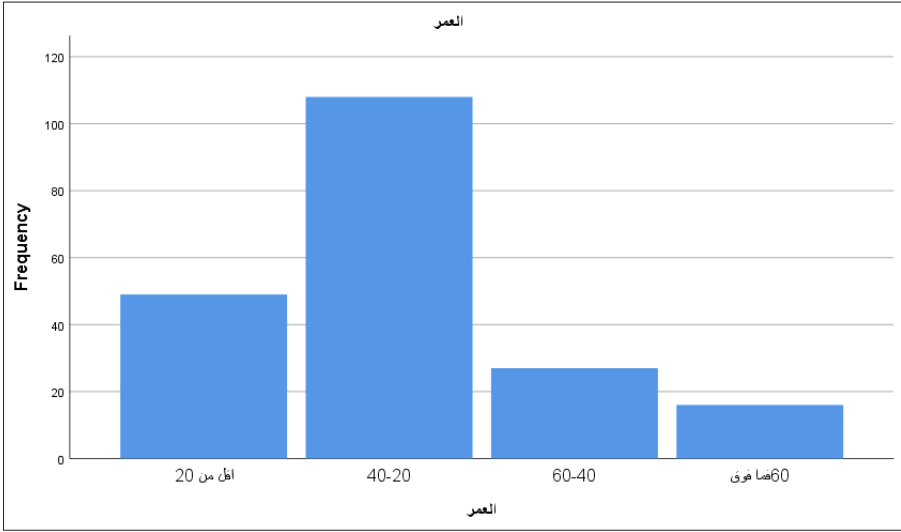
القرار	.Sig	H0	ت
رفض H0	0.034	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تسهم في تطوير الذات للشباب) عبر فئات العمر	1
قبول H0	0.053	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية دور في زيادة الصلة بالله والمعصومين <small>عليه السلام</small> بين الشباب) عبر فئات العمر	2
رفض H0	0.015	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في إلغاء الغرور والكبرياء وسيادة روح المحبة والتعاون بين الشباب) عبر فئات العمر	3
قبول H0	0.433	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تعزيز مبدأ التكافل الاجتماعي بين الشباب) عبر فئات العمر	4

القرار	.Sig	H0	ت
قبول H0	0.972	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تعزيز الأهداف السامية التي خرج من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)) عبر فئات العمر	5
قبول H0	0.978	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تدريب الشباب للسيطرة على الغضب والتحلي بالتسامح وسعة الصدر) عبر فئات العمر	6
قبول H0	0.274	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تحفيز الشباب على الاندماج الاجتماعي في تقليل الخجل والعزلة) عبر فئات العمر	7
قبول H0	0.282	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تحفيز الشباب للعمل التطوعي والجماعي) عبر فئات العمر	8
قبول H0	0.764	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تشجيع الشباب على تقديم الخدمة الثقافية للزوار) عبر فئات العمر	9
قبول H0	0.594	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تحفيز الشباب على تقديم الرعاية الطبية للزائرين داخل المراكز) عبر فئات العمر	10
قبول H0	0.506	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تحفز الشباب على المساهمة في الحفاظ على نظافة المدينة وتنظيم الزيارة) عبر فئات العمر	11
قبول H0	0.828	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تحفز الشباب على توثيق الصورة الحسينية لدى العالم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي) عبر فئات العمر	12

ت	H0	.Sig	القرار
13	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور ايجابي على الشباب في نشر الاخلاق المحمدية الأصيلة بين الزوار) عبر فئات العمر	0.083	قبول H0
14	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية ترفع من التقدير الذاتي للشباب وتشجعهم على تقديم المزيد من الخدمة) عبر فئات العمر	0.373	قبول H0
15	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية دور في ترسيخ القيم الإنسانية والثقافية لدى الشباب) عبر فئات العمر	0.817	قبول H0
16	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية دور في تعزيز ثقافة التعايش السلمي بين الناس) عبر فئات العمر	0.381	قبول H0
17	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تشجع الشباب على الالتزام بالصلاة والواجبات العبادية) عبر فئات العمر	0.987	قبول H0
18	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية جعلت من الشاب نموذجاً مثالياً للشخص المتعلم والخلوق) عبر فئات العمر	0.332	قبول H0
19	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية جعلت للشباب القدرة على تمييز جبهة الحق من الباطل) عبر فئات العمر	0.348	قبول H0
20	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية اثر في شعور الشباب بالمسؤولية الكبيرة اتجاه أنفسهم ودينهم ونصرة امام زمانهم اثناء الزيارة) عبر فئات العمر	0.769	قبول H0

نلاحظ من الجدول رقم (٢) أنه لا توجد علاقة قوية بين متغير العمر مع متغيرات أثر الزيارة الأربعينية على تطوير الذات عند الشباب، ما عدا السؤالين الأول والثالث. والشكل التالي يوضح عدد الاستبانات موزعة حسب تصنيف العمر.

شكل رقم (٢) عدد الاستبانات حسب تصنيف متغير العمر



جدول رقم (٣) اختبار Kruskal-Wallis بين متغيرات البحث (الاسئلة) مع متغير السكن

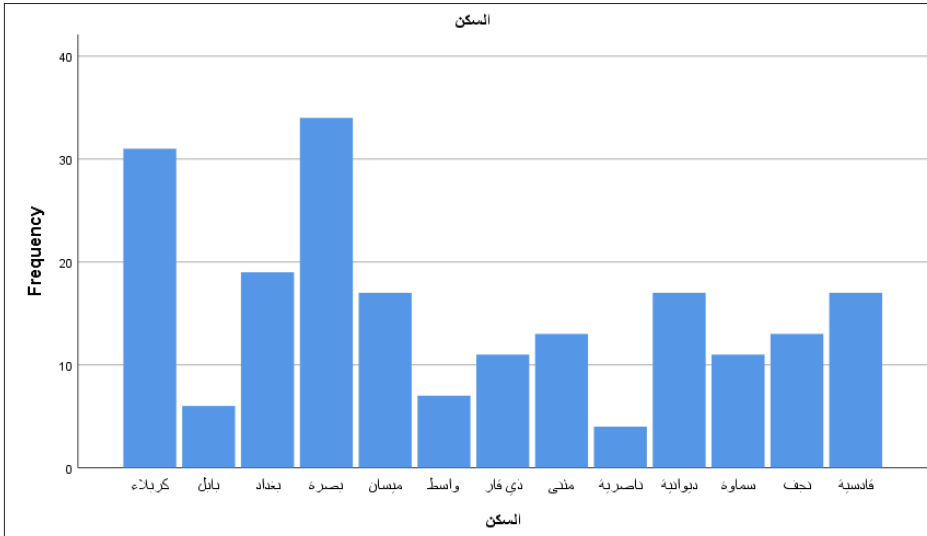
القرار	.Sig	H0	ت
رفض H0	0.008	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تسهم في تطوير الذات للشباب) عبر فئات السكن	١
قبول H0	0.846	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية دور في زيادة الصلة بالله والمعصومين <small>عليه السلام</small> بين الشباب) عبر فئات السكن	٢
رفض H0	0.007	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في إلغاء الغرور والكبرياء وسيادة روح المحبة والتعاون بين الشباب) عبر فئات السكن	٣
قبول H0	0.431	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تعزيز مبدأ التكافل الاجتماعي بين الشباب) عبر فئات السكن	٤
قبول H0	0.170	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تعزيز الأهداف السامية التي خرج من أجلها الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>) عبر فئات السكن	٥
قبول H0	0.910	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تدريب الشباب للسيطرة على الغضب والتحلي بالتسامح وسعة الصدر) عبر فئات السكن	٦
قبول H0	0.086	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تحفيز الشباب على الاندماج الاجتماعي في تقليل الخجل والعزلة) عبر فئات السكن	٧
قبول H0	0.203	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في تحفيز الشباب للعمل التطوعي والجماعي) عبر فئات السكن	٨

القرار	.Sig	H0	ت
قبول H0	0.140	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دور في تشجيع الشباب على تقديم الخدمة الثقافية للزوار) عبر فئات السكن	٩
قبول H0	0.735	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دور في تحفيز الشباب على تقديم الرعاية الطبية للزائرين داخل المراكز) عبر فئات السكن	١٠
قبول H0	0.158	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية تحفز الشباب على المساهمة في الحفاظ على نظافة المدينة وتنظيم الزيارة) عبر فئات السكن	١١
قبول H0	0.352	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية تحفز الشباب على توثيق الصورة الحسينية لدى العالم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي) عبر فئات السكن	١٢
قبول H0	0.390	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربيعينية دور ايجابي على الشباب في نشر الاخلاق المحمدية الأصيلة بين الزوار) عبر فئات السكن	١٣
قبول H0	0.089	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية ترفع من التقدير الذاتي للشباب وتشجعهم على تقديم المزيد من الخدمة) عبر فئات السكن	١٤
قبول H0	0.334	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية دور في ترسيخ القيم الإنسانية والثقافية لدى الشباب) عبر فئات السكن	١٥
قبول H0	0.353	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية دور في تعزيز ثقافة التعايش السلمي بين الناس) عبر فئات السكن	١٦
قبول H0	0.321	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعينية تشجع الشباب على الالتزام بالصلاة والواجبات العبادية) عبر فئات السكن	١٧

ت	H0	.Sig	القرار
١٨	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعية جعلت من الشاب نموذجاً مثالياً للشخص المتعلم والخلوق) عبر فئات السكن	0.198	قبول H0
١٩	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن الزيارة الأربيعية جعلت للشباب القدرة على تمييز جبهة الحق من الباطل) عبر فئات السكن	0.442	قبول H0
٢٠	لا يختلف توزيع السؤال (هل تعتقد أن للزيارة الأربيعية أثر في شعور الشباب بالمسؤولية الكبيرة اتجاه أنفسهم ودينهم ونصرة إمام زمانهم اثناء الزيارة) عبر فئات السكن	0.086	قبول H0

نلاحظ من الجدول رقم (٣) أنه لا توجد علاقة قوية بين متغير السكن مع متغيرات أثر الزيارة الأربيعية على تطوير الذات عند الشباب، ما عدا السؤالين الأول والثالث. والشكل التالي يوضح عدد الاستبانات موزعة حسب تصنيف السكن.

شكل رقم (٣) عدد الاستبانات حسب تصنيف متغير السكن



الاستنتاجات والتوصيات

١. عند تطبيق اختبار Mann-Whitey اظهرت النتائج أنه يوجد تأثير لجنس الشخص حول المعتقد (أن الزيارة الأربعينية تسهم في تطوير الذات عند الشباب).
٢. عند تطبيق اختبار Kruskal-Wallis اظهرت النتائج أنه لا يوجد تأثير لمتغير العمر حول اعتقاد الفرد بأن الزيارة الأربعينية تسهم في تطوير الذات عند الشباب، ما عدا السؤال الأول الذي يمثل (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تسهم في تطوير الذات للشباب)، وكذلك السؤال الثالث الذي يمثل (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في إلغاء الغرور والكبرياء وسيادة روح المحبة والتعاون بين الشباب) وهذا يعني أن العلاقة بين أعمار الافراد وأثر الزيارة الأربعينية على تطوير الذات عند الشباب كانت علاقة مختلفة.
٣. عند تطبيق اختبار Kruskal-Wallis اظهرت النتائج أنه لا يوجد تأثير لمتغير السكن حول اعتقاد الفرد بأن الزيارة الأربعينية تسهم في تطوير الذات عند الشباب، ما عدا السؤال الأول الذي يمثل (هل تعتقد أن الزيارة الأربعينية تسهم في تطوير الذات للشباب)، وكذلك السؤال الثالث الذي يمثل (هل تعتقد أن للزيارة الأربعينية دور في إلغاء الغرور والكبرياء وسيادة روح المحبة والتعاون بين الشباب) وهذا يعني أن العلاقة بين مكان السكن للأفراد وأثر الزيارة الأربعينية على تطوير الذات عند الشباب كانت علاقة مختلفة.
٤. نلاحظ من الشكل رقم (١) أن نسبة الذكور اكثر من نسبة الإناث للمشاركين في استبانات هذا البحث خلال الزيارة الأربعينية في محافظة كربلاء المقدسة.

٥. نلاحظ من الشكل رقم (٢) أن أكثر فئة عمرية مشاركة في الاستبانة هي (من ٢٠-٤٠ سنة)، وتليها (أقل من ٢٠ سنة)، وبعدها (من ٤٠-٦٠ سنة)، وأقل فئة هي (٦٠ سنة فما فوق) للمشاركين في استبانات هذا البحث خلال الزيارة الأربيعينية في محافظة كربلاء المقدسة.

٦. نلاحظ من الشكل رقم (٣) أن أكثر فئة مشاركة في الاستبانة من ناحية السكن هي محافظة البصرة، وتليها محافظة كربلاء، بينما أقل فئة مشاركة في الاستبانة من ناحية السكن هي محافظة الناصرية.

٧. نوصي باستخدام الاختبارات المعلمية مثل اختبار Bartlett ومقارنته مع الاختبارات اللامعلمية المستخدمة في هذا البحث.

٨. السير على تعاليم القرآن الكريم ونهج أهل البيت (سلام الله عليهم) أفضل سبيل لبناء وتطوير الذات.

٩. تطوير الذات له الأثر الأكبر في سلوكيات الأفراد وهو جوهر شخصية الإنسان.

Hospitals, Journal of Administration & Economics (JAE), P-ISSN:18136729-, E-ISSN:27071359-.

8. Khairy: Osama, “ Self-Development (administrative-academic-social) “ Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Jordan, Amman, 1st Edition, 2014.
9. Sheskin, David, 2000, Handbook of parametric and nonparametric statistical procedures, Chapman & Hall/CRC.
10. Sidney Siegel, 1956, Non Parametric Statistics for the behavioral Sciences, McGRAW-Hill Book Company, INC.
11. Mohammad, A. J. (2021). Using the penalized splines regression method to estimate the logistic model and using a practical application. journal of the college of basic education, 27(113).

1. **Al-Ibrahimi: Doaa Hassoun Kati**, “The Qur’anic Origins in Self-Building and Development of Ahl al-Bayt (peace be upon him) Objective study, Master’s thesis/Department of Qur’anic Studies and Jurisprudence/College of Islamic Sciences/Karbala University 2022.
2. Bell, C. B. and Doksum, K. A. (1965). Some new distribution-free statistics. *Annals of Mathematical Statistics*, 36, 203–214.
3. C.A.Hesse & et al, 2018, Introduction to Nonparametric Statistical Methods, Akrong Publications Ltd.
4. Francis Sahngun Nahm, 2016, Nonparametric statistical tests for the continuous data: the basic concept and the practical use, *Korean Journal of Anesthesiology*. pISSN 20056419- . eISSN 20057563-.
5. Hamid: Zahraa Hussein, «Self-Development and Personality Building in order to achieve sustainable development in the individual and society from the perspective of the Holy Qur’an - objective study, Master’s thesis, Department of Islamic Education, College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, 2022.
6. Jagoo Girish & et al, 2012, Non-parametric Tests, <https://www.researchgate.net/publication/323546900>.
7. Jinan, Abdullah, Anber, 2025, Using Non-parametric Test to Analyse the Emergency cases in Sulaymaniyah Governorate

سيرورة الجلد للإجهاد الحراري المهني
وعلاقته بالتجديد الروحي للعشق الحسيني
لدى ضباط ومنتسبي قوات حفظ النظام
عند احياء المسيرة الاربعية

م. نهى حامد طاهر عبد الحسين الطائي
قسم التخطيط والمتابعة - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
Nuha.taher@mail.ru

الملخص

تتمثل ثقافة الثورة الحسينية في إطارها النهضوي الثقافي الأمامي الحر، وعندما يكون الإنسان بلا ثقافة أو عاطفة، فإنه لا يمكن ان يفهم معاني الكثير من المشاعر الإنسانية الثقافية، فهو مثلاً لا يفهم ما الخشوع، وربما يسمع بمفرده الرأفة، ولم يجربها في حياته، لذلك الإنسان عندما تجف عاطفته، قد يكون شبيهاً بالروبوت الآلي، الذي يتم تصنيعه في اغلب الدول المتقدمة، اذ يذكر الخبراء المصنعون: إنهم يصنعون كائنات ذكية، تشبه الإنسان، ولكنها بلا مشاعر، لذا يمكن أن نشبّه الإنسان الفعلي الخالي من العاطفة بالروبوت.

وان من المتعارف عليه للجميع، أن ملايين الزوار الكرام من عموم محبي الامام الحسين عليه السلام، من مشارق الأرض ومغاربها، من خارج العراق وداخله، تتدفق إلى مرقد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين، لأداء مراسم هذه الزيارة السنوية المليونية، ولإحياء مبادئ الإمام الحسين، وأئمة أهل البيت عليهم السلام، هذه الملايين تحمل في صدورهم المشاعر الجياشة، والعواطف الصادقة والإنسانية الراقية، وتحمل من الخشوع كنوزاً لا تحصى ولا تُعدّ، فهي في الواقع، مفعمة بالعواطف المتجهة نحو عشق وحب الامام الحسين عليه السلام.

ويعد ضباط ومنتسبي قوات حفظ النظام، أحد كوكبة عشاق اهل البيت عليهم السلام، فهم فضلاً عن ذلك؛ يعدون من الرجال المؤمنين بقضية وطنهم عن طريق المحافظة على امنه وسلامته من أي اعتداء داخلي او خارجي يريد به الهلاك، وما دامت الزيارة الاربعينية تعد من أكبر المناسبات الدينية التي يمكن ان يستغلها الارهابيون للإيقاع به، لذا نجدهم يتحملون الكثير من الجهد والعناء حتى تحقق هذه الزيارة في نهايتها اهداف الرسالة الحسينية لدى الجميع.

فعلى الرغم مما يتعرض له قوات حفظ النظام اثناء تأدية واجبهم الامني عند احياء الزيارة الاربعينية من تحديات في الجهد البدني والظروف المناخية السيئة، فضلا عن اخطار الإجهاد الحراري والجفاف والنشاط البدني، مع احتمالية التعرض لإصابات واضطرابات مرتبطة بالحرارة، مثل التشنج والإغماء الحراري. الا اننا نجدهم بواسطة ما يمتلكونه من مشاعر عاطفية (ايمانية وعقائدية) نحو دينهم ووطنهم وحبهم لتفعيل القضية الحسينية يهون عليهم كل ذلك، لأنهم يشعرون وكأنهم قد دخلوا الجنة

لذا وبلا شك أنّ مثل هذا العمل يترك أثراً مهماً في نفوس قوات حفظ النظام، اذ سيرتفعون الى مستوى اعلى من (الأنا)، فهم لا ينتظرون تقديراً من أحد، ولا يتوقعون ربحاً. بل على العكس هم يبذلون اقصى ما يملكون. ويكون هدفهم هو هدف معنوي يتصل بما يتطلعون إليه من أجرٍ وثوابٍ على المستوى الديني؛ لأنّ أصل هذه الخدمة الامنية التي يقومون بها لأجل الزيارة، إنّما كان نفس الهدف الذي أتى به الامام الحسين (عليه السلام) وهو نشر الامن والسلام في أمة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله).

الكلمات المفتاحية: سيرورة الجلد، الاجهاد الحراري المهني، التجديد الروحي للعشق الحسيني، ضباط ومنتسبي قوات حفظ النظام، المسيرة الاربعينية.

The resilience process to occupational heat stress and its relationship to Spiritual renewal of Hussein love among Officers and members of the security forces during the Arbaeen pilgrimage

Lect.nuha hamid taher

Ministry of Labor and Social Affairs / National Center for Occupational Health and Safety / Planning and Follow-up Department

Abstract:

The culture of the Hussein revolution is represented in its free, forward-looking cultural renaissance framework. When a person is without culture or emotion, he cannot understand the meanings of many cultural human feelings. For example, he does not understand what humility is, and he may hear the term compassion, but he has not experienced it in his life. Therefore, when a person's emotions dry up, he may be similar to the automated robot, which is manufactured in most advanced countries. The manufacturing experts say: They manufacture intelligent beings that resemble humans, but they have no feelings. Therefore, we can liken the actual human being devoid of emotion to a robot.

It is well known to all that millions of honorable visitors, from all lovers of Imam Hussein (peace be upon him), from the east and west of the earth, from outside and inside Iraq, flock to the shrine of the Master of Martyrs, Imam Hussein (peace be upon him) on the Arbaeen pilgrimage, to perform the rituals of this annual million-person pilgrimage, and to revive the principles of Imam Hussein and the Imams of the Household (peace be upon them). These millions carry in their hearts surging feelings, sincere emotions, and noble humanity, and they carry countless treasures of piety. They are, in fact, full of emotions directed towards the love and passion of Imam Hussein (peace be upon him).

The officers and members of the security forces are one of the constellation of lovers of the Household of the Prophet (peace be upon them). Moreover, they are considered men who believe in the cause of their homeland by preserving its security and safety from any internal or

external aggression that seeks to destroy it. Since the Arbaeen pilgrimage is considered one of the greatest religious occasions that terrorists can exploit to harm them, we find them enduring a great deal of effort and suffering so that this pilgrimage ultimately achieves the goals of the Husseini message for everyone.

Despite the physical challenges and adverse weather conditions faced by security forces performing their duties during the Arbaeen pilgrimage, as well as the dangers of heat stress, dehydration, and physical activity, along with the possibility of heat-related injuries and disorders such as convulsions and heat syncope, we find that, through their emotional feelings (faith and belief) towards their religion and country and their love for the Husseini cause, they overcome all of this, because they feel as if they have entered paradise.

Therefore, there is no doubt that such work leaves a significant impact on the security forces, as they rise to a higher level of ego. They do not expect appreciation from anyone, nor do they anticipate profit. On the contrary, they give their utmost. Their goal is a moral one related to the reward they aspire to on a religious level. This is because the origin of this security service that they perform for the sake of the pilgrimage is the same goal that Imam Hussein (peace be upon him) came with, which is to spread security and peace among the nation of our Prophet Muhammad (peace be upon him and his family).

Keywords: resilience process, occupational heat stress, Spiritual renewal of Husseini love, officers and members of the security forces, the Arbaeen pilgrimage.

المبحث الأول - التعريف بالمبحث

المطلب الأول - التكيف الحراري العسكري بين حب الدين والوطن

لقد كان لأحياء الشعائر الحسينية في الزيارة الربيعية دورٌ مهم في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي مثلها الإمام الحسين عليه السلام وثار من أجلها؛ فهي قيم الأيمان والحرية والعدالة والإنسانية. لذلك تحتاج الزيارة الربيعية مجموعة من الشرفاء ليؤدوا عملاً ثقافياً توجيهاً وتوعوياً وصحياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم، فضلاً عن الدور الأمني الذي تتبناه مجموعة معينة من قبل بعض المتطوعين او من قبل منتسبي وزارة الداخلية. لذا فقد انبثقت أدوارٌ ومسؤوليات عدة قامت بها أصناف متعددة من القوات العسكرية في مثل هذه الزيارة وغيرها من الزيارات الدينية، ولاسيما ذلك الدور الذي يقوم به ضباط ومنتسبي حفظ النظام في العراق (السلامي، ٢٠١٥: ص ٦).

ان هذا الموقف البطولي لقوات حفظ النظام وما يشهده من مظاهر اعجازية اثناء احياء الزيارة الربيعية، لم يأتِ اعتباطاً بل كان صورة من صور العطاء الحسيني والولاء الذي تجسده هذه الجموع البشرية لرمزها وموحد صفوفها الإمام الحسين عليه السلام، فبالرغم من شدة حرارة الطقس والشمس الحارقة التي قد يتعرضون لها، ينبثق صمود موقفهم لنجاح هذه التظاهرة الحسينية واسبابها ب (عمق الولاء وصدق المودة التي يحملها محبو أهل البيت عليهم السلام لأئمتهم عليهم السلام التزاماً بقوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣)، وبوصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهل بيته عليهم السلام الذين هم عدلٌ للكتاب، وبهذا كان صبرهم بتحمل تغيرات المناخ بمثابة دافع للتفاني والإقدام على الموت وبذل الغالي والنفيس لأجل حماية الزائرين ولتسهيل تحريك هذه الملايين ليأتوا مشياً على الأقدام بسلام

من مسافات تجاوزت خمسمائة كيلومتر أحياناً، مع توفير الأماكن والمواكب الآمنة من جهة ولوقايتهم من شدة الحر أو البرد من جهة أخرى (البديري، ٢٠٢٣: ص ١٠).
فعلى الرغم مما تتعرض له قوات حفظ النظام اثناء تأدية واجبهم الامني عند احياء الزيارة الاربعينية من تحديات في الجهد البدني والظروف المناخية السيئة، فضلاً عن اخطار الإجهاد الحراري والجفاف والنشاط البدني، مع احتمالية التعرض لإصابات واضطرابات مرتبطة بالحرارة، مثل التشنج والإغماء الحراري. الا اننا نجدهم بواسطة ما يمتلكونه من مشاعر عاطفية (ايمانية وعقائدية) نحو دينهم ووطنهم وحبهم لتفعيل القضية الحسينية يهون عليهم كل ذلك، لأنهم يشعرون وكأنهم قد دخلوا الجنة (عترسي، ٢٠٢٤: ص ٦٩).

ويعد ضباط ومنتسبي قوات حفظ النظام، أحد كوكبة عشاق اهل البيت (عليه السلام)، فهم فضلاً عن ذلك؛ يعدون من الرجال المؤمنين بقضية وطنهم عن طريق المحافظة على أمنه وسلامته من أي اعتداء داخلي او خارجي يريد به الهلاك، وما دامت الزيارة الاربعينية تعد من أكبر المناسبات الدينية التي يمكن ان يستغلها الارهابيون للإيقاع به، لذا نجدهم يتحملون الكثير من الجهد والعناء حتى تحقق هذه الزيارة في نهايتها اهداف الرسالة الحسينية لدى الجميع (الصافي، ٢٠١٨: ص ٧).

لذا وبلا شك أن مثل هذا العمل يترك أثراً مهماً في نفوس قوات حفظ النظام، اذ سيرتفعون الى مستوى اعلى من (الأنا)، فهم لا ينتظرون تقديراً من أحد، ولا يتوقعون ربحاً. بل على العكس هم يبذلون اقصى ما يملكون. ويكون هدفهم هو هدف معنوي يتصل بما يتطلعون إليه من أجرٍ وثوابٍ على المستوى الديني؛ لأن أصل هذه الخدمة الامنية التي يقومون بها لأجل الزيارة، إنما كان نفس الهدف الذي أتى به الامام الحسين (عليه السلام)، وهو نشر الامن والسلام في أمة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). (الاصفهانى، ٢٠٢٣: ص ١٨).

ووفقاً لما ذكره نيندل وآخرون (Nindl et al, 2013) يُمثل الإجهاد الحراري، الناتج عن التعرض المهني لتمارين بدنية شاقة أو ظروف بيئية قاسية من الحرارة والرطوبة، تحدياً دائماً للعسكريين. إذ رأى (نيندل وآخرون) بأن عواقب عدم التكيف الحراري الكامل أو غير الكافي قد تكون قاتلة؛ إما بشكل مباشر، كما هو الحال مع ضربة الشمس، أو بسبب ضعف الأداء الفسيولوجي وزيادة التعرض للمخاطر العسكرية، بما في ذلك المهام العسكرية الصعبة. فقد يكون تعزيز الأداء البدني والعقلي عبر التكيف الحراري محورياً لنجاح العسكري في مهامه العسكرية. (Nindl et al., 2013: p. 2658).

لقد قُدمت عدة دراسات عسكرية رؤىً حول آليات واستراتيجيات التأقلم التي يُمكن تعميمها على فئات مهنية أخرى غير العسكريين وعلى عموم الموظفين المدنيين. إذ يُنسب مفهوم التكيف المناخي النسبي العسكري (Relative military climate adaptation) إلى الضابط والطبيب والعالم البحري البريطاني الشهير «جيمس ليند» (James Lind) عام (1771). ونظراً لإمكانية تطبيق نتائج الأبحاث المتعلقة بالتكيف مع الحرارة في هذه الفئة الخاصة على فئات أخرى، فإنّ النتائج المكتسبة في أماكن أخرى قد تُثبت فائدتها العسكرية. (Lorenzo, et al, 2010: p. 1143).

ونتيجة لما توصل إليه الطبيب العسكري «جيمس ليند» حاولت دراسات عسكرية أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية إيجاد علاقة التكيف الحراري لدى العسكري بالتوجه للقتال في سبيل الله والوطن، فلقد منحت القيادة العسكرية الأمريكية جنودها توجيهات وارشادات عميقة حول كيفية تحمل المناخ الحراري وربطتها بالبطولة ونقاء التضحية والإخلاص للوطن، ولاسيما ممن شاركوا في الحرب على أفغانستان، ولكن تلك التوجيهات قد ايقظت الوعي الفكري لدى

اغلب الجنود، مما دفع الكثير منهم الى معارضة القيادة الامريكية عن غزوها لأفغانستان، اذ اكدوا بان دينهم يرفض الاعتداء على الدول الأخرى ظلما وان عملية تحملهم للمناخ الحراري من الأفضل ان تكون في بلدهم، ولأجله طالبوا بالرجوع الى اوطانهم (29-Erikson, et al, 2012: P. 22).

ونلاحظ ان الجندي العراقي ليس بحاجة الى تلك التوجيهات والإرشادات حتى يقدم ولاءه وانتماؤه لوطنه، لأنه قد ورث ذلك من اجداده العظماء، فالجيش العراقي له تاريخ وجذور ضاربة في عمق الحضارة تعود إلى أكثر من (٩) آلاف عام قبل الميلاد وتاريخ حديث يفوق المئة عام تأسس على يد رجال وضباط صف وجنود شجعان شرفاء وصادقين ومخلصين. منهم من ورثنا التقاليد العسكرية الأصيلة والسيقات المهنية العريقة التي ما زالت حية في ضمير المؤسسة العسكرية وفي ضمير كل جندي وضابط عراقي. فضلا عن ان هذا الجيش في ازدياد دائم لحبه للوطن، ولعل ذلك ناتج عن عمق ايمانه بدينه والذي اكتسبه بالدرجة الأولى من وصايا اهل البيت (عليه السلام)، لهذا نجدهم لا ترددهم شدة حرارة الصيف، ولا ضربة الشمس اللاهبة عن إتمام مهامهم العسكرية (الخفاجي، ٢٠٢٥: ص ٥).

وترى الباحثة ان الموضوع الحالي تنبثق أهميته من هبة عينته، الا وهم ضباط ومنتسبي قوات حفظ النظام، اذ ان هذه العينة لم يتم تناولها من قبل دراسات أخرى (في حدود علم الباحثة)، ولاسيما موضوع سيرورة الجلد للإجهاد الحراري، كما ويزداد الموضوع أهمية عن طريق ربطه بدورهم البطولي في حفظ الامن والسلام اثناء احياء الزيارة الاربعينية، وهذا ما اثار لدى الباحثة فضولا لعمق فخرها بهم بالزام لفت اهتمامنا للخوض في سياق البحث عن خصائصهم الدينية والوطنية، ولاسيما لدى تحملهم لتقلبات المناخ السيء لأجل احياء الزيارة الاربعينية.

المطلب الثاني

سيرورة الجلد للإجهاد الحراري والعشق الحسيني لدى الجندي العراقي

ان من اهم مصاديق تعظيم شعائر الله هو تعظيم كل ما يتعلق بشأن الموالة للأئمة المعصومين واستذكار مناسباتهم ولاسيما شعائر زيارة الاربعين للإمام الحسين (عليه السلام)، ورغم ان ملايين المسلمين يواظبون على اداء هذه الزيارة التي تحولت الى كرنفال عالمي دخل موسوعات الاخبار كأكبر تجمع بشري ديني انساني، إلا ان الحاجة تبقى ملحة وماسة لتبيان كيفية إحياء هذه المناسبة العظيمة التي بقيت حية في نفوس وضمائر المسلمين على مدى اربعة عشر قرن مضت. ويتضح لنا مدى نجاح ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) عبر إثارة مشاعر الإباء والتضحية في نفوس المسلمين، ولاسيما الدور الكبير الذي تبديه قواتنا العسكرية لأجل نشر الأمن والسلام اثناء هذه الزيارة، عن طريق ما يبذلونه من كل غالي ونفيس وهم يقتدون بالتضحيات الغالية التي قدمها الإمام الحسين (عليه السلام) ويمشون على طريق الحق الذي خطه لهم، فيقدمون أنفسهم فداء لقضيتهم العادلة في الدفاع عن شرف ومقدسات العراقيين في حربهم ضد أي معتدي إرهابي. (العيكلي، ٢٠١٧: ص ٥).

ان جيشنا العراقي «لم ييخل لا بالأرواح ولا بالدماء من أجل أن يبقى كل عراقي مرفوع الرأس، يفتخر بما خاضه جيشنا من أجل الأمن والاستقرار»، اذ ان حكومتنا العراقية قد عملت بكل طاقاتها من اجل خلق جيش متسلح بكل أنواع القوة والقدرات والمهارات ليصبح في أتم الجهوزية والاستعداد، ومنها مهارة تحمل التدريب العسكري وموجات الحر القاتلة التي ربما يتعرضون لها في أي وقت، واثناء أي واجب، ومنها مهامهم العسكرية اثناء نشر الحفظ والنظام عند احياء الزيارة الاربعينية وغيرها من المناسبات الدينية والوطنية الاخرى (ريسان، ٢٠٢٥: ص ٧).

تواجه القوات العسكرية بأنواعها المختلفة مجموعة من الضغوطات البيئية الفيزيائية، مما في ذلك، الضوضاء ودرجة الحرارة (الحرارة والبرودة) والضغط (انخفاض الضغط [الارتفاع] والضغط العالي [تحت الماء]) والظلام أو الضوء على مدار (٢٤) ساعة والاهتزاز الذي يمكن أن يؤثر على قدرة الشخص على العمل أو البقاء على قيد الحياة. ومن المهم ملاحظة أن ضغط البيئة المختلفة يمكن أن تكون مفيدة في بعض الأحيان لنجاح الاداء البشري، وتشير بعض الأبحاث العسكرية إلى أنه يمكن ربط النجاح في الأداء العسكري بشكل إيجابي بالضغوط البيئية إلى حد ما؛ وقد اثبتت تلك الدراسات بان المستويات المعتدلة من الضغوط ربما تزيد من الأداء بواسطة توفير ما يكفي من التحفيز لتشجيع اليقظة والجهد الفردي والدافع بينما يمكن أن ترتبط الضغوط البيئية الفيزيائية الزائدة أو القليلة بانخفاض في الأداء. فلا يقتصر تأثير الضغوط البيئية على السلوك العسكري الفردي فقط -بل أيضًا على السلوك الجماعي. ويمكن أن يكون للضغوط البيئية تأثير سلبي على كيفية عمل المجموعات، وهو أمر مهم يجب مراعاته في السياق العسكري (Kavanagh, 2005: p. 35).

ويعد الاجهاد الحراري، أحد أنواع الضغوطات البيئية الفيزيائية التي تتعرض لها القوات العسكرية باستمرار، فلقد أدرك القادة العسكريون لآلاف السنين أن التعرض للحرارة قد يكون مُنهكًا أو قاتلاً، ومن ثم يؤثر على النجاح في الأداء العسكري في ساحة المعركة. اذ بدأت الدراسة العلمية لتأثيرات الحرارة على الأفراد العسكريين مع حلول الاستعمار البريطاني والأوروبي في الحرب العالمية الاولى، فلقد أصبحت الحرارة مصدرًا رئيسيًا للأمراض بين القوات المتمركزة في المناخات الاستوائية والصحراوية. ومنذ ذلك الحين، بذلت القوات العسكرية جهودًا كبيرة لفهم وتوسيع قدرة الجنود على تحمل الإجهاد الحراري، بهدف تعظيم الفعالية وتقليل مخاطر الإصابات الناجمة عن الحرارة (Nye & O'Connor, 2020: p. 188).

إنّ بناء جيش وطني قادر على مواجهة التحديات وإعادة تسليحه بأحدث الأسلحة والمعدات يجب أن تكون «أولوية قصوى». لدى الدول، ولاسيما في عراقنا العزيز. وهو ما يدعوننا أكثر من أي وقت مضى لرص الصف ووحدة الكلمة وتجاوز الخلافات السياسية وتقديم المصالح الوطنية العليا على المكاسب السياسية الضيقة، إذ ان المهام الملقاة على عاتق جيشنا الوطني البطل هي مهام كبيرة، والتحديات التي تهدد حدود العراق وأمنه قائمة وهي في تزايد مستمر، ومن الخطأ الظن أن العراق أصبح الآن في مأمن تام بعد سقوط مخططات تنظيم داعش الإرهابي، فهناك من لا يزال يسعى الى النيل منه بأقصى الطرق، لهذا كان لا بد من بناء جيش متين مسلح وطنيا ودينيا قبل كل شيء ليستطيع التصدي لأي عدو غاشم، كما وان قدرة أي جيش على التسلح وطنيا ودينيا يدفعه على تحمل أعباء التدريبات العسكرية القاسية، فضلا عن تغيرات الجو الهالكة بالجسم، ولاسيما التعرض للحرارة الشديدة مثلما يتعرض له جيشنا العراقي الباسل (ريسان، ٢٠٢٥: ص ٨).

ولا شك أن الشعائر الحسينية في زيارة الأربعين تكتنز قيماً ومبادئ اجتماعية ودينية وثقافية وسياسية لدى قواتنا العسكرية، فهم يحاولون نشر الامن والسلام لإحياء هذه الزيارة متحملين عناء الطريق وحرارة الجو القاسية وخطاره بمشاعر صادقة العواطف والحماس المنقطع النظير والتي تمثل بحق ظاهرة جديدة بالدراسة والتأمل بعد أن أضحت حدثاً عالمياً ذا أبعاد متعددة في جوانبه كافة. وما أحوج البشرية إلى هذا النموذج المتكامل لهذه الفئة لمعالجة جميع ما يختلج في نفوس أبنائها في كل الأبعاد (البديري، ٢٠٢٣: ص ٤).

وتعد هذه الزيارة في الحقيقة محطة تعبوية تنهل من ثمارها الأجيال عبراً ودروساً للتححرر من ربة قيود الحضارة المزيفة ذات الطابع المادي والمصالح الضيقة، كما نهلت منها قواتنا العسكرية بما تحمله من مبادئ إنسانية وقيم تخدم المسيرة البشرية التي تنشُد السلام والأخوة في صفوف الجيش العراقي بغض النظر عن الطابع الجغرافي والقومي الذي ينحدرون منه وحتى الديني (الخفاجي، ٢٠٢٤: ص ٥).

ان هذا العشق الحسيني المتصق في قلوب صفوف قواتنا العسكرية الباسلة، وعلى اختلاف دياناتها ومذاهبها وقومياتها، عادة ما تقدم قسمها العسكري للأمم الحسين (عليه السلام)، لأنها تعده الجندي الأول الذي تستلهم منه الكثير من العبر العسكرية، فهو أول من خاض معارك الشرف والمجد دفاعاً عن كلمة الحق وعن تراب هذا الوطن الطاهر، فأصبح معطراً بدمائه الزكية، ومن ثم دماء اهل البيت (عليهم السلام)، ثم اختلطت تلك الدماء مع دماء جنودنا وضباطنا الأبطال. لهذا نجد انه لم تنكسر شوكة جنودنا الابطال رغم شراسة الأعداء، ولم يستسلموا رغم كل العناء الذي يتعرضون له من التدريبات العسكرية القاسية وشدة حرارة الصيف اللاهبة، وكتبوا بدمائهم الزكية ملاحم العز والبطولات الخالدة في صفحات التاريخ بأحرف من نور. وكانت لبطولاتهم وصولاتهم دروس مستنبطة تدرس لجيل بعد جيل في أكاديميات صنع الرجال، حروب خاضها جنود عرفهم التاريخ ونحت اسماءهم الى الأبد رغم أنف الحاقدين (جبار، ٢٠٢١: ص ٥). وفي اثناء السير بين طول الطريق ومشقته، وقبل أن تقر العيون بما تهوى، نرى خدمات العاشقين من رجال قوات الحفظ والنظام التي نذرت نفسها لخدمة الامام الحسين (عليه السلام) بإكرام زائريه بتقديم الامن والحماية لهم، حتى انهم قد شاركوا في حمل حقائبهم ومنهم من قدم لهم الطعام، تخفيفاً عما تكبدوا من طول المسير، إذ لو لم يكن دورهم بارزا في احياء الشعائر الحسينية في مسيرة الأربعين، لما استطاع الزائرون مواصلة مسيرتهم الاربعينية (خليفة، ٢٠٢٤: ص ٦).

المطلب الثالث - تعريف مصطلحات البحث

اولا - سيروورة الجلد (The resilience process) : عرفها كل من :

- تشيكي تي (Cicchetti, 1993): هي عملية التكيف الناجح مع تجارب الحياة الصعبة أو المرهقة، لا سيما عن طريق المرونة العقلية والعاطفية والسلوكية والتكيف مع المتطلبات الخارجية والداخلية. (Cicchetti, 1993: p. 631).
- سيروولنيك (Cyrułnik, 2003): وهي تلك العملية التي تحدث بين الفرد وبيئته، لأجل استعادة وتعديل وتحقيق التنظيم النفسي بعد التعرض لصدمة او مرض ما (Cyrułnik, 2003: p. 52).

ثانيا - الجلد (Resilience) : عرفه كل من :

١. جارميري (Garnezy, 1990):

- ويطلق عليه المرونة او القدرة على التحمل، وهي عملية ديناميكية تشمل التكيف الإيجابي في ظل ظروف محنة كبيرة. وينطوي هذا المفهوم ضمناً على شرطين أساسيين:
- التعرض لتهديد كبير أو محنة شديدة.
- تحقيق التكيف الإيجابي رغم التحديات الكبيرة التي تواجه الفرد في الإبقاء على حياته (Garnezy, 1990: p. 529).

٢. سيروولنيك (Cyrułnik, 2003): هو مفهوم فيزيائي يعبر عن مدى قدرة الفرد على تحمل الاصطدام بأي شيء يعترضه، فهو لا يعني القدرة على المقاومة فحسب، ولكن أيضا تجاوزها والتقدم الى الامام، لتكون الصدمة لدى الفرد بمثابة خطوة الى الوراء، والتي تدفع بصاحبها للقيام بقفزة جبارة الى الامام. (Cyrułnik, 2003: p. 54).

ثالثاً- الاجهاد الحراري المهني (occupational heat stress): عرفه كل من:

- جوبيرنوت (Gubernot, 2013): هو مزيج من الحرارة الأيضية، وحرارة البيئة، والملابس ومعدات الوقاية الشخصية، مما يؤدي إلى زيادة تخزين الحرارة داخل الجسم. ويمكن أن يؤدي الإجهاد الحراري إلى أمراض وإصابات جسدية مرتبطة بالحرارة، نتيجة لمخاطر بيئة العمل (Gubernot, 2013: p. 1782)
- جروفر (Grover, 2021): هو الحمل الصافي الذي يتعرض له العامل من المساهمات المجمعة للحرارة الأيضية والعوامل البيئية والملابس التي يرتديها، مما يؤدي إلى زيادة تخزين الحرارة في الجسم. اذ يمكن أن يؤدي الإجهاد الحراري إلى أمراض مرتبطة بالحرارة، مثل ضربة الشمس، وارتفاع الحرارة، والإجهاد الحراري، وتشنجات الحرارة، والطفح الجلدي الحراري، وأمراض الكلى المزمنة. (Grover, 2021: p. 13).

رابعاً - العشق الحسيني (Husseini love):

- (التونسي، ٢٠١٦): هي فلسفة نُحِتَتْ مفرداتها قبل أربعة عشر قرن، بنوع خاص من الإباء والتضحية، والثبوت والصمود، بحيث استطاعت رغم حملات الطمس المتتالية عبر قرون، أن تحافظ لا على بقائها فقط، بل وعلى تأثيرها في الأجيال المتعاقبة، إنها فلسفة الإمام الحسين عليه السلام العاشورائية، التي خطّها وثبّتها في عقول ملايين البشر، ليس عن طريق المفاهيم والمفردات النظرية فقط، بل عبر ترجمتها عملياً في أرض كربلاء، ليكون هو وكل اهل بيته عليهم السلام وأحبّته، أول وأبرز المترجمين لهذه الفلسفة النظرية والعملية (التونسي، ٢٠١٦: ص ٥).
- (السلامي، ٢٠٢٣): هي تلك المبادئ والقيم التي رفعها وأبرزها الإمام الحسين عليه السلام، في مواجهته لعدوّه، وبلحاظ كونها جزء من محتوى الإنسان الداخلي، فقد تفاعل معها العقل وارتبط بها بعد أن قبلها، لذا استبقى زيارة الأربعين إشهاراً واضحاً لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا الإشهار الذي استمر قروناً طويلة، اتخذ أبعاداً متعددة، حرص أهل البيت عليهم السلام على بيانها في العشرين من صفر، ومنها البعد

العقدي الذي يجرز بقاء الرابطة الدينية وكذلك البعد العاطفي الذي يستميل الوجدان إلى ما وقع من مصائب على عترة رسول الله ﷺ في ذلك اليوم الذي تجرد فيه أعداؤهم من الإنسانية بل من جنسهم البشري (السلامي، ٢٠٢٣: ص ٧).

خامسا - قوات حفظ النظام (Law enforcement agency) :

عرفها كارين (Kären, 2008): هي أي جهة حكومية مسؤولة عن إنفاذ القانون ضمن نطاق اختصاص محدد، بواسطة توظيف ونشر ضباط إنفاذ القانون ومواردهم. وتعدّ أكثر أنواع هيئات إنفاذ القانون شيوعاً في أي دولة، ولكن توجد أيضاً أشكال أخرى متنوعة، بما في ذلك الهيئات التي تُركز على انتهاكات قانونية محددة، أو التي تُنظّمها وتُشرف عليها جهات مُحددة. وعادةً ما تتمتع تلك القوات بصلاحيات وحقوق قانونية مُختلفة تُمكنها من أداء واجباتها، مثل سلطة الاعتقال واستخدام القوة ضد الإرهابيين (Kären, 2008: p. 13)

سادسا - الزيارة الأربعينية (Arbaeen pilgrimage) :

عرفها (الجراح، ٢٠١٦): وهي زيارة إلى ضريح الإمام الحسين بن علي ﷺ، حفيد النبي محمد ﷺ والإمام الثالث لدى محبي أهل البيت ﷺ. وهي ثاني أكبر تجمع عام في العالم، وتُقام سنوياً. في كل عام، في العشرين من صفر، والمعروفة أيضاً باسم الأربعين، إذ يتوافد ملايين الزائرين إلى كربلاء، وغالباً ما يصلون إليها سيراً على الأقدام من مدن ودول مختلفة. تُصادف الأربعين أربعين يوماً بعد العاشر من محرم، المعروف باسم (عاشوراء). في هذا اليوم من عام (٦١٥) من (٦٨٠ م)، استشهد فيها الامام الحسين ﷺ، إلى جانب معظم أقاربه وبعض من انصاره، في معركة كربلاء ضد جيش الأموي يزيد بن معاوية، إذ وقعت المعركة بعد رفض الامام الحسين ﷺ مبايعة يزيد (لعنة الله عليه)، الذي غالباً ما يصوره المؤرخون المسلمون على أنه كافر وفاسق. ترمز كربلاء إلى الصراع الأبدي بين الخير والشر، وذرورة التضحية بالنفس، والتي اكتسبت تلك الصفات من دم الامام الحسين ﷺ من اجل اعلاء كلمة الحق ضد الباطل (الجراح، ٢٠١٦: ص ٥).

المبحث الثاني

سيرورة الجلد وطرق التكيف الحراري لدى قوات حفظ النظام

عند احياء الزيارة الاربعينية

وفي هذا المبحث، سوف تستند الباحثة على بعض المصادر الأجنبية المتعلقة بالموضوع الحالي، وذلك نتيجة لندرة الدراسات المحلية والعربية التي تناولت ما سعت اليه الباحثة حول متغيرات بحثها، اذ ستربط ما وصلت اليه تلك الدراسات العسكرية بالظروف المناخية التي تتعرض لها قواتنا العسكرية في أماكن عملهم بصورة عامة، وفي الزيارة الاربعينية بصورة خاصة.

المطلب الأول

أنواع الاجهاد الحراري الذي تتعرض له قوات حفظ النظام في الزيارة الاربعينية

لقد ترسخت ثورة الإمام الحسين عليه السلام في قلوب وعقول المحبين لأهل البيت عليهم السلام جيلاً بعد جيل وبقيت مثلاً لأسمى آيات الكرامة والإباء ولا زالت وستبقى الخطر الأكبر الذي يرعب الطواغيت في كل العصور ويقض مضاجعهم لأن منبع هذه الثورة وأساسها هو تجسيد كرامة الإنسان في الأرض وإقامة العدل والانتصاف من الطغاة والمتجبرين وإرساء مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ولأجل بقاء واستمرار هذه الثورة، فأنها بحاجة الى رجال مخلصين مؤمنين بقضية قائدهم الامام الحسين عليه السلام للدفاع عنها الا وهم قواتنا العسكرية الباسلة، وعن ذلك الوطن الذي استشهد فيه، والذي التصقت دماؤه به، فاصبح غالي الثمن بغلاء الدم الذي زرع فيه (الصفار، ٢٠١٩: ص ٦).

إن القوة العسكرية العراقية كانت وما زالت تعد من أبرز ادوات السياسة الداخلية والخارجية وأكثرها أهمية وفعالية، وهو ما أكدته الحرب الامريكية على العراق بين الشمال والجنوب، كما وتعد القوة العسكرية أحد مقومات الدولة في تحقيق مصالحها، بل هي الوسيلة والأداة التي تفرض الدولة العراقية عن طريقها مكانتها وهيبتها في إطار علاقاتها الدولية، وكما هو متعارف عليه في العلاقات الدولية فان ما يحكم تلك العلاقات هو عامل القوة، ففي السياسة الداخلية او الخارجية اذا لم تكن القوة الى جانب القدرة السياسية ستكون الأهداف التي تسعى لها الدولة صعبة التحقيق، ومن أبرز هذه الأهداف تحقيقها للسيادة والنفوذ (المفرجي، ٢٠٢٢: ص ٢١٨). وعادة ما تبرز قوة الجيش بمدى تدريباتها العسكرية الممتازة والصارمة، اذ إن طبيعة الدور الذي تضطلع به القوة العسكرية والمهام الموكلة إليها والنتائج المترتبة على أي فعل تقوم به جعلتها أكبر وأضخم وسائل القوة بالنسبة إلى الدولة. ففشل القوة الاقتصادية لدولة ما قد يؤدي إلى الفقر، بينما قد يعني فشل القوة العسكرية لها الموت. وتشمل القوة العسكرية لأي دولة، بصفة رئيسة، قواتها المسلحة بفروعها البرية والجوية والبحرية، وتسليحها التقليدي وغير التقليدي، وكفاءتها القتالية، ومواقع انتشارها، فضلا عن العلاقات الدفاعية التي تربط الدولة بالدول الأخرى، بما تشمله من تعاون أو تحالف عسكري، وإلى العنصر العسكري الفرعي المتمثل بالصناعات الحربية وتطويرها في المستقبل. كما تشكل هذه القوة، في الوقت ذاته، مورد قوة يمكن أن يدعم أسس اقتصاد الدولة ودفاعها على مستويات أخرى، وهنا تبرز أهمية تسليحها ليس فقط قتاليا، وانما أيضا تسليحا جويا والذي نقصد به بالقدرة على التكيف لمتغيرات الجو، ولاسيما للإجهااد الحراري المدمر للجسم (حسين، ٢٠٠٨: ص ٢٦).

تشير دراسة كينفيك وآخرون (Kenefick et al. 2008) بأنه غالبًا ما تُسبب ظروف التدريبات العسكرية إجهادًا حراريًا. إذ يُمكن توقع ارتفاعاً في درجات الحرارة ومستويات الرطوبة أثناء التدريبات أو عمليات الانتشار التي تُجرى في أنظمة مناخية استوائية أو جافة، أو أثناء أشهر الصيف في المناخات المعتدلة والقارية. كما ويُمكن أن يُمثل الانتشار السريع في مثل هذه الظروف مشكلةً كبيرة للعسكريين دون الاستفادة من التأقلم الحراري المُسبق. وبالمثل، فقد يواجه الغواصون الذين يؤدون مهام في المناخات الصحراوية درجات حرارة عالية جدًا في المياه الضحلة. وربما تكون المركبات والسفن والطائرات أيضًا مصدرًا رئيسيًا للإجهاد الحراري البيئي. كذلك تُسبب درجات الحرارة المرتفعة في المركبات المدرعة والمركبات البحرية مستويات رطوبة عالية للغاية إذ يُسبب تبخر العرق من العسكريين إلى تراكم الرطوبة داخل حجرات الطاقم. (Kenefick et al. 2008: p. 211).

كما ويُمكن أن تكون مهام التدريب والعمليات العسكرية مُرهقة جسديًا. فقد تكون الحركة السريعة، أحيانًا تحت حمل ثقيل، مطلوبة أثناء المسيرات والدوريات والاستطلاع، ولاسيما أثناء العمليات عالية الوتيرة. فضلًا عن أن الملابس والمعدات الوقائية الشخصية، مثل الدروع الواقية ومجموعات الطيران (بدلات جي)، والحماية من الغمر)، والدفاع الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي والمتفجر، قد تكون ثقيلة ومرهقة مما تسبب زيادة في التعرق. لذا تتضمن الاستجابة البشرية للإجهاد الحراري توجيه المزيد من تدفق الدم إلى الجلد وزيادة إنتاج العرق، مما يعزز معًا فقدان الحرارة. فعلى الرغم من أن هذه الاستجابات يمكن أن تتحكم بشكل فعال في درجة حرارة الجسم، إلا أن الارتفاعات الكبيرة والمستمرة في تدفق الدم

إلى الجلد ومعدل التعرق يمكن أن تسبب ضغطاً كبيراً على الجسم. وإن عملية إعادة توزيع الدم إلى الجلد، إلى جانب الجفاف الناجم عن العرق، يجد من كمية الدم العائدة إلى القلب، مما يهدد قدرته على الحفاظ على تدفق الدم إلى الدماغ والأعضاء الحيوية الأخرى. ولهذا السبب، فإن القدرة على إدارة الضغوطات الأخرى التي تهدد تدفق الدم إلى المخ، مثل الوقوف لفترات طويلة (على سبيل المثال، مهمة الحراسة)، والتسارع (على سبيل المثال، الطيران التكتيكي)، والنزيف، تتأثر بشكل خطير بسبب إضافة الإجهاد الحراري لتلك العوامل (Bricknell, 1995: p. 159)

ووفقاً لما اشارت اليه وزارة الداخلية الامريكية على موقع «غلوبال فاير بَور»، بان سبب احتلال الجيش العراقي المرتبة (٢٣) عالمياً في عام (٢٠٢٣)، هو قدرة جيشه العجيبة على سيرورة الجلد للإجهاد الحراري (التكيف مع درجات الحرارة المرتفعة)، وهذا ما يؤدي به الى النجاح والانتصار في أي معركة يخوضها ضد أي دولة او أي جهة تسعى لتدميره (غلوبال فاير بَور، ٢٠٢٣: ص ٥).

وبالتأكيد كان سبب استمرار نجاح الزيارة الأربعينية على مر السنين، هي تلك القوة الفتاكة التي أذهلت العالم بمواقفها البطولية، وربما غاب عن دول العالم السبب الكامن وراء قوة ذلك الجيش، الا وهو عشقهم الازلي منذ نعومة اظافرهم لأهل البيت (عليه السلام)، فلقد بقيت الثورة الحسينية رغم مضي أربعة عشر قرناً وستبقى أبد الدهر شمساً للحرية تنير درب الثائرين والمقهورين الذين وجدوا فيها خير معبر عن آلامهم وآمالهم في إقامة العدل ورفع الظلم، لذا فقد اتخذ الجيش العراقي من الشعائر الحسينية أفضل وسيلة للرفض والتحدي والمقاومة وجسراً للتعبير عن الذات والوجود واستماتوا في الدفاع عن ارضهم وحمائته مستمدين من هذه الثورة

المباركة قوتهم واستبسالهم فهي النبع الصافي الذي تستقي منه الثورات على طول التاريخ رفضها للظلم والاستبداد لتؤكد أن كل زمان ومكان يحملان حسيناً ويزيداً وهما في صراع أزلي بين الحق والباطل (الصفار، ٢٠١٩: ص ٧).

أشار آشورث وآخرون (Ashworth et al, 2020) انه تواجه القوات العسكرية الأمريكية عند الجمع بين التمارين الرياضية والإجهاد الحراري البيئي في عملية التدريب العسكري مخاطر مرضية عدة، فهذه التدريبات قد تُثقل كاهل قدرة الجسم على فقدان الحرارة، مما يتسبب في ارتفاع درجة حرارة الجسم باستمرار حتى حدوث مرض حراري خطير. وأكثرها شيوعاً هو الإنهاك الحراري، الذي يتميز بعدم القدرة على مواصلة النشاط البدني بسبب الإجهاد القلبي الوعائي الشديد والجفاف. أما أشد أمراض الحرارة خطورة، هي ضربة الشمس، والتي تُعرف «بارتفاع درجة حرارة الجسم بشكل كبير وضعف الحالة العقلية». اذ تتطلب ضربة الشمس تبريداً فورياً وقويًا لتجنب تلف الأعضاء والأنسجة والوفاة. كما يؤثر مرض الحرارة الخطير بشكل فوري على الفعالية التشغيلية واستهلاك الموارد الطبية. ويسهم التعافي (غالباً عدة أسابيع) بعد ضربة الشمس في ضياع وقت العمل الذي قد يؤثر على جاهزية الوحدة. فضلاً عن ذلك، فانه يمكن أن يزيد مرض الحرارة السابق من احتمالية حدوث نوبة مستقبلية من مرض الحرارة، والتي يجب مراعاتها قبل العمليات المستقبلية (Ashworth et al, 2020: p. 60).

وأضاف جوكل واخرون (Jokel et al, 2019) انه يمكن أن يُضعف الإجهاد الحراري للجسم الأداء العقلي والنفسي الحركي والبدني للمهام العسكرية. فالمهام العقلية التي تتطلب يقظة هي الأكثر تأثراً بالحرارة، ولاسيما تلك التي يُنظر إليها على أنها مملة. وهذا يُمثل مشكلة كبيرة نظراً لأهمية اليقظة في العمليات العسكرية (مثل الدوريات، ومهام الحراسة، وعمليات المركبات). اذ يُضعف الإجهاد الحراري لفترات طويلة المهام العقلية المعقدة التي تتطلب الذاكرة وتفسير المعلومات والاستدلال. في المقابل، لا تتأثر مهام رد الفعل البسيطة، مثل اكتشاف الهدف، إلى حد كبير بالحرارة. كما يُضعف التعرض للحرارة لفترات طويلة التنسيق اليدوي والثبات، مما قد يؤثر على مهارات الرماية. ويؤثر التدهور المرتبط بالحرارة في الثبات والانتباه على القدرة على التتبع، وهي ضرورية للطيران، وتحديد الهدف، ومحاذاة الأسلحة. فضلاً عن انه مع العمل البدني المستمر (مثل المسيرة، والدوريات) في ظروف تُقيد تبخر العرق (مثل الرطوبة العالية، وقلة تدفق الهواء، والملابس الواقية)، فإن الارتفاعات السريعة في درجة حرارة الجسم والإجهاد القلبي الوعائي يحدان من وقت العمل نتيجة لقساوة التدريب او القيام بالمهام العسكرية الصعبة. (Jokel, et al, 2019: p. 3834).

اشارت دراسة تشوهان واخرون (Chauhan et al, 2014) بانه قد لا يكون خطر الإصابة بالأمراض المرتبطة بالحرارة وتدهور الأداء متساوياً بين الجنود داخل الوحدة. ويعود ذلك إلى اختلاف الاستجابات الفسيولوجية لمستوى معين من الإجهاد الحراري اختلافاً كبيراً بين الأفراد. وقد تسهم عوامل عدة في هذا التباين، فقد يؤدي التعرض للحرارة لفترات طويلة إلى انخفاض في أداء المهام العسكرية، لا سيما في بيئة عمل داخلية شديدة الحرارة، مما يؤثر سلباً على مهاراتهم العسكرية. وتُعد درجة

حرارة الهواء أحد العوامل الرئيسية ذات الأهمية عند دراسة الإجهاد الحراري، وهي تمثل درجة حرارة الهواء المحيط بالعسكريين. أما العامل البيئي المهم الآخر فهو درجة الحرارة الإشعاعية، والذي يعد مصدرًا رئيسيًا للحرارة الإشعاعية، والتي يتعرض لها عادة من استخدام الأسلحة وبعض المواد العسكرية (Chauhan et al ,2014: p. 2073)

ولو نعكس تلك التدريبات وكيفية تحمل الطقس الحار المهلك لدى جيشنا الباسل، فنجد بان هذا التساؤل لا يمكن ان يأتي في محله؛ إذ إن هناك فارقًا كبيرًا بين هاتين القوتين، ففوة الجيش العراقية قد تربت على حب الوطن والايان بالعقيدة الدينية المحفوفة بحب أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما جعلها قادرة على الحفاظ على مقدرات ومكتسبات هذا الوطن، ومن ثم استطاعت إحداث هذه النقلة النوعية في المجالات كافة وإطلاق قاطرة التنمية، والتي كان مدارها وكلمة السر فيها هو الجندي العراقي، إذ إن بينهما جامعًا مشتركًا وهو القوة والبناء والتنمية والعطاء في آنٍ واحدٍ، فلا يستطيع أحدٌ أن يبني وهو لا يمتلك القوة، لاسيما وأن ذلك كله حفاظٌ على الدولة من الداخل ودفاعٌ عنها من مخاطر الخارج، فضلاً عن سعيه لتوفير بيئة تتمتع بالأمن والأمان والاستقرار في ربوع الوطن بأسره (العبيدي، ٢٠١٨: ص ٩).

المطلب الثاني

طرق التكيف للإجهاد الحراري لدى قوات حفظ النظام في الزيارة الأربعينية

تمثل ثقافة الثورة الحسينية في إطارها النهضوي الثقافي الأمامي الحر، وعندما يكون الإنسان بلا ثقافة أو عاطفة، فإنه لا يمكن ان يفهم معاني الكثير من المشاعر الإنسانية الثقافية، فهو مثلاً لا يفهم ما الخشوع، وربما يسمع بمفرده الرأفة، ولم يجربها في حياته، لذلك الإنسان عندما تحجف عاطفته، قد يكون شبيهاً بالروبوت الآلي، الذي يتم تصنيعه في اغلب الدول المتقدمة، اذ يذكر الخبراء المصنعون: إنهم يصنعون كائنات ذكية، تشبه الإنسان، ولكنها بلا مشاعر، لذا يمكن أن نشبه الإنسان الفعلي الخالي من العاطفة بالروبوت (الصفار، ٢٠١٨: ص ٧).

وان من المتعارف عليه أن ملايين الزوار من عموم محبي الإمام الحسين (عليه السلام)، من مشارق الأرض ومغاربها، من خارج العراق وداخله، يتدفقون إلى مرقد سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين، لأداء مراسم هذه الزيارة السنوية المليونية، ولإحياء مبادئ الإمام الحسين، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، هذه الملايين تحمل في صدورهم المشاعر الجياشة، والعواطف الصادقة والإنسانية الراقية، وتحمل من الخشوع كنوزاً لا تحصى ولا تُعدّ، فهي في الواقع، مفعمة بالعواطف المتجهة نحو عشق وحب الامام الحسين (عليه السلام). (السلامي، ٢٠١٨: ص ٧).

وبالفعل فان هذه المناسبة العظيمة تحتاج الى من يمدّها بالاستمرار وتفعيل مسيراتها الخالدة على مر السنين. فالدرس الأول الذي استلهمته قوات جيشنا من هذه الزيارة، هو درس الإيثار الذي قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) في ملحمة الطف، وقد كان مثلاً لمن معه من الأهل والأصحاب الذين ذادوا عنه بأرواحهم، وضحّوا بأنفسهم لقائدهم وإمامهم الحسين (عليه السلام)، هكذا هي التضحية والإيثار، قدمها الامام الحسين (عليه السلام) لله وللدين، وقدمها أصحاب الحسين (عليه السلام) لإمامهم إيماناً به وبمبادئه وبوقفته الراضية

للظلم والانحراف. اذ ان للإيثار جذوره القوية عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، تناقلوها من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام، فأبو الفضل العباس صانع تضحية الطف العظمى، تربى في كنف أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وأثمرت هذه التربية في وقفة أبي الفضل (ساقى عطاشى الحسين عليه السلام)، هذه هي مدرسة عاشوراء، والقيم التي تُزهر وتنمو في رحاب مسيرة الأربعين، اذ تتسابق قوات جيشنا الباسلة نحو الإيثار بأنفسهم وأموالهم وراحتهم، من أجل الآخرين (الاصفهاني، ٢٠٢٣: ص ٢٠).

اما الدرس الثاني الذي استخلصه جيشنا العراقي من هذه الثورة العظيمة، هو الصبر على نوائب الزمن، فالإنسان مرشح في جميع الأزمنة لمواجهة ظروف عصبية، لاسيما أصحاب المبادئ والمواقف التي تنتصر للحق وترفض الظلم والتسلط وتثبت على مبادئها، هذا النوع من الناس يتخذ من الصبر طريقا وأسلوبا له في مواجهة الأزمات، وهي كثيرة، لذا لا بد لنا التسلح بالصبر الذي نجده أوضح وأعظم الدروس فيما يجري اليوم بزيارة الأربعين. لذا نجد أن رجال قوات الجيش العراقي قد حملوا تلك الدروس المتفردة في قلوبهم وعقولهم، وزرعوها في تفكيرهم، لأنهم مؤمنون بها ومستندون عليها في جميع مهامهم العسكرية، كونها تقدم لهم أعظم الدروس والقيم التي ما ان تمسكوا بها فإنهم سوف سيكونون في خير وأمن وسعادة ونجاح في دنياهم وآخرتهم (ريسان، ٢٠٢٥: ص ١٠).

ويمكن ارجاع سبب نجاح قوات حفظ النظام العراقية في الحفاظ على استمرار سير أحياء الزيارة الأربعينية في كل عام الى عوامل نفسية وعاطفية وبيئية وعسكرية ودينية عدة، لكننا في هذا البحث سوف نمزج كل تلك العوامل ونربطها بمدى قدرتهم على التحمل الكبير للظروف البيئية القاسية، والمتمثلة بارتفاع درجات الحرارة، والتي يمكن تلخيصها بالآتي:

١- التحدي الحراري اثناء تأدية المهام العسكرية :

اذ يُعدّ التكيف مع الحرارة عنصراً أساسياً في إدارة المخاطر الشاملة، وهو يحقق في الجيش كما في غيره، غرضين رئيسيين، وهما:

- استخدام الأدوات الوقائية قدر الإمكان لحمايتهم من الأمراض المرتبطة بالحرارة،
- تحسين الأداء البدني والذهني: وهو أمر بالغ الأهمية للمهام العسكرية، ويشمل تحسين عملية اتخاذ القرارات في ظل الإجهاد الحراري مباشرة (Cheung et al., 2016: p. 152).

٢- اكتساب حالة التكيف الحراري بواسطة التعرض المتكرر أو المستمر للإجهاد الحراري وما يصاحبه من ارتفاع في درجة الحرارة الحرجة :

ويمكن تحقيقه بالتعرض الاصطناعي للحرارة، أو بالإقامة في مناخ حار طبيعي، أو بتدريب بدني كافٍ لرفع درجة الحرارة الحرجة في ظروف أقل شدة. وتشمل التغيرات الظاهرية المرتبطة بالإجهاد الحراري المتكرر تغيراً في استجابات التعرق وتدفق الدم في الجلد، وانخفاضاً في معدل الأيض، وتوسعاً في حجم البلازما، وتحسيناً في استقرار القلب والأوعية الدموية (Leon & Bouchama, 2015: p. 613).

٣- زيادة معدل التعرق المتكرر وانخفاض تركيز الصوديوم والكلوريد في العرق، وذلك بسبب التغيرات في الغدد العرقية :

اذ ان زيادة التعرق المتكرر لدى القوات العسكرية اثناء تأدية مهامها سوف يؤدي الى القدرة على التكيف الحراري، نتيجة لحدوث تغيرات في الجهاز العصبي المركزي. (Taylor, 2014: p. 328).

٤- الاستمرار في العمل في ظل الحرارة المرتفعة :

والذي يحدث بين (٤ - ٧) أيام من التعرض الأول للحرارة اثناء هذه الفترة، اذ يحدث تكيف سريع وفعال بشكل واضح مع تحسن في استقرار القلب والأوعية الدموية وانخفاض في معدل ضربات القلب، بالتزامن مع توسع الأوعية الدموية والوصول إلى حالة مستقرة من تحسّن الأداء البدني والعقلي مع تأقلمٍ كامل، والذي يشمل سمات التكيف الحراري طويل الأمد، مثل التغيرات السلوكية التي تُؤدي إلى انخفاض الإجهاد الحراري، كتقليل العمل وزيادة استخدام المأوى، وتحسّن الإحساس الحراري، اذ صُنفت حالة سيرورة الجلد للإجهاد الحراري بناءً على عدد مرات التعرض للإجهاد الحراري، وهي: قصيرة الأمد (حتى سبع مرات)، ومتوسطة الأمد (من ٨ - ١٤) مرة، وطويلة الأمد (١٥) مرة أو أكثر (Périard et al., 2015: p. 26).

٥- التكيف الحراري الناتج عن الإجهاد الحراري نتيجة لممارسة التدريبات العسكرية :

فعادة ما يحدث هذا التكيف عن طريق ثلاث آليات، وهي:

- ممارسة التدريبات العسكرية بمعدل ثابت.
- ممارسة التدريبات العسكرية بوتيرة ذاتية.
- التأقلم الحراري المتساوي (Omassoli et al., 2019: p. 1006).

٦- نشر عدد كبير من القوات العسكرية في البيئات شديدة الاجهاد الحراري :

وذلك لغرض اجراء عمليات قتالية شاقة ولضمان السلام في أي منطقة تمتاز بشدة حرارة مناخها، حتى لا يتأثر الجنود بمخاطر البيئة الحرارية (Costa et al, 2017: p. 247-248).

٧- التعرض التدريجي للحرارة وللعمل البدني الشاق لمدة أسبوعين او أكثر:

والذي من شأنه أن يُسرّع من التأقلم شبه الكامل، اذ يُتوقع أن يكون متوسط أفراد الخدمة قد حققوا ما يقارب (٥٠٪ - ٨٠٪) من التكيف الفسيولوجي النهائي، على التوالي، عند إكمال الأسبوعين الأول والثاني من التدريب المناسب (Cramer & Jay, 2017: p. 6)

٨- التأكيد على ملاحظة الجنود الأقل لياقة، حتى يتم النظر في عملية تدريبهم بشكل يساعدهم على استعادة لياقتهم:

اذ ان الجندي الذي يعاني من ضعف اللياقة عادة ما يصعب عليه التكيف الحراري، وذلك لان التدريبات العسكرية تؤدي الى:

- تحسين الاستجابات الفسيولوجية لممارسة الرياضة في الحرارة.
- يتم التعرف على الأمراض المرتبطة بالحرارة بمعدلات أقل بين الأفراد المدربين مقارنة بالمجندين (الذين يُفترض أنهم أقل لياقة) الذين يخضعون للتجنيد في القوات المسلحة. (Périard et al., 2015: p. 28).

٩- التقليل من الحماس الزائد لدى الجنود الأكثر مبالغة في ممارسة التدريبات العسكرية تحت اشعة الشمس المهلكة:

اذ ان زيادة حماس بعض الجنود لممارسة النشاطات العسكرية، عادة ما يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بضربات الشمس، ويُمكن العثور على الجنود ذوي الدوافع العالية في جميع أنحاء أي منظمة عسكرية، ولكنهم غالبًا ما يتركزون بين العناصر الأكثر لياقة، بما في ذلك المشاة ومشاة البحرية وغيرهم من المهن «الخط الأمامي». (Cheung et al., 2016: p. 154).

١٠-رفع مشاعر الروح الوطنية والدينية بين افراد القوات العسكرية :

اذ تختلف طبيعة الحياة العسكرية عن الحياة الاجتماعية المدنية في بعض الجوانب، فهي تتسم بطابع معين يفرضه النظام العسكري وفق نسق محدد يتطلب من الجندي الالتزام والجدية والالتزان والامثال للأوامر التي تصدر إليه وتطبيقها، كما يتم فيها تحديد المسؤوليات والواجبات. فالتسلسل على أساس الرتبة والقدم والمنصب ابتداء من الجندي وصعوداً الى أعلى الرتب، أمر مفروغ منه، ويترتب عليه نوع من السلوك العسكري، والمتمثل بتسليحه واعداده وتجهيزه بكل التدريبات العسكرية التي تؤهله ليكون ضابطاً او جندياً قادر على خدمة بلده، لذا يعد قدرته على التكيف للإجهااد الحراري احدى تلك المطالب العسكرية، فلقد أدركت اغلب الدول بان ميل القيادات العسكرية لرفع الحافز الوطني والديني لدى قواتها العسكرية اثناء التدريبات، سوف يساعدهم على تكيفهم للإجهااد الحراري الذي يتعرضون له اثناء تواجدهم في بيئات حرارية شديدة (فخري، ٢٠٠٢: ص ٣٦).

١١-عملية إدارة الإجهاد الحراري عند تأدية المهام العسكرية :

ان عملية إدارة المخاطر أمرٌ بالغ الأهمية للوقاية من إصابات الحر عند تأدية الواجبات العسكرية. والأهم من ذلك، يجب على القيادة إطلاع الجنود بشكل كامل على المخاطر المرتبطة بالإجهاد الحراري. اذ يُعدّ التكيف الحراري وشرب كمية كافية من الماء عاملين أساسيين لتحسين الفعالية. ويمكن أن يُسهم الالتزام بدورات العمل/ الراحة المحددة، والمستندة إلى البيئة وكثافة العمل والملابس، في الحدّ بشكل فعّال من الكمية التراكمية للإجهاد الحراري ومنع الإجهاد الحراري الخطير. وبالمثل، تستخدم خوارزميات تخطيط المهام عوامل النشاط البدني (السرعة، الحمل، المنحدر،

التضاريس)، والسمات الفردية (حجم الجسم، التأقلم، الترطيب)، والمعايير البيئية، وخصائص الملابس للتنبؤ بالإجهاد الفسيولوجي، وتحديد توازن العمل عند تأدية الواجبات العسكرية (Davison, et al, 2016: p. 529).

لقد اكدت القيادة العسكرية العراقية بأنه في كل سنة يتم تجهيز قوات حفظ النظام لأجل تأمين إحياء الزيارة الاربعية، اذ توضع خطة امنية محكمة لتأمين تلك الزيارة في المحافظات التي تشهد تجمع ملايين الزوار، وأيضاً في باقي المدن العراقية التي يسلكها الزوار، ومن بينها كربلاء والنجف وبغداد. وتعتمد الخطة الأمنية في الأساس على الجهد الاستخباري وتفعيل الدوريات الراجلة والثابتة. وهناك انتشار أمني على طول طريق الزوار لمواجهة أي طارئ، والأوضاع مستقرة عموماً، والمخاوف من حدوث خروق أمنية، فضلاً عن مشاركة قوات من طيران الجيش في خطة زيارة الأربيعين ومسيرات المراقبة (عماد، ٢٠٢٤: ص ٧).

وان نجاح أي خطة تأمين عسكرية يحتاج بالتأكيد جيشاً مجهزاً بكل ما يمكن من المهارات والقدرات العسكرية، حتى يتمكن من أداء مهامه العسكرية بنجاح، ومنها قدرته على تحمل التدريبات العسكرية القاسية، والعمل العسكري في ظل ظروف البيئة الصعبة والمتمثلة بارتفاع درجات الحرارة (Kavanagh, 2005: p. 63).

المبحث الثالث

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

استنتاجات البحث :

وبعد ان بينت الباحثة أهمية بحثها عن طريق تقديمها للمطالب والمباحث التي تتعلق بالموضوع الحالي، قدمت الاستنتاجات الآتية:

١. تحتاج الزيارة الأربعينية مجموعة من الشرفاء ليؤدوا عملاً ثقافياً توجيهاً وتوعوياً وصحياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم، فضلاً عن الدور الأمني الذي تتبناه مجموعة معينة من قبل بعض المتطوعين او من قبل منتسبي وزارة الداخلية.

٢. بالرغم من شدة حرارة الطقس والشمس الحارقة التي قد تتعرض لها قواتنا العسكرية (قوات حفظ النظام)، ينبثق صمود موقفهم لنجاح هذه التظاهرة الحسينية واسبابها ب (عمق الولاء وصدق الموّدة) التي يحملها محبو أهل البيت ﷺ.

٣. وبالرغم مما تتعرض له قوات حفظ النظام اثناء تأدية واجبها الأمني عند احياء الزيارة الاربعينية من تحديات في الجهد البدني والظروف المناخية السيئة، مع احتمالية التعرض لإصابات واضطرابات مرتبطة بالحرارة. إلا اننا نجدهم بواسطة ما يمتلكونه من مشاعر عاطفية (إيمانية وعقائدية) نحو دينهم ووطنهم وحبهم لتفعيل القضية الحسينية يهون عليهم كل ذلك، لأنهم يشعرون وكأنهم قد دخلوا الجنة.

٤. ان الجندي العراقي ليس بحاجة الى التوجيهات والإرشادات حتى يقدم ولاءه وانتماءه لوطنه، لأنه قد ورث ذلك من اجداده العظماء، فالجيش العراقي له تاريخ وجذور ضاربة في عمق الحضارة تعود إلى أكثر من (٩) آلاف عام قبل الميلاد

وتاريخ حديث يفوق المئة عام تأسس على يد رجال وضباط صف وجنود شجعان شرفاء وصادقين ومخلصين.

٥. إن جيشنا العراقي «لم يبخل لا بالأرواح ولا بالدماء من أجل أن يبقى كل عراقي مرفوع الرأس، يفتخر بما خاضه جيشنا من أجل الأمن والاستقرار»، اذ ان حكومتنا العراقية قد عملت بكل طاقاتها من اجل خلق جيش متسلح بكل أنواع القوة والقدرات ليصبح في أتم الجاهزية والاستعداد، ومنها مهارة تحمل التدريب العسكري وموجات الحر القاتلة، ومنها مهامهم العسكرية اثناء الانتشار لحفظ الأمن والنظام عند احياء الزيارة الاربعية.

٦. ولا شك أن الشعائر الحسينية في زيارة الأربعين تكتنز قيماً ومبادئ اجتماعية ودينية وثقافية وسياسية لدى قواتنا العسكرية، فهم يحاولون نشر الامن والسلام لإحياء هذه الزيارة متحملين عناء الطريق وحرارة الجو القاسية وخطاره بمشاعر صادقة العواطف والحماس المنقطع النظير والتي تمثل بحق ظاهرة جديدة بالدراسة والتأمل بعد أن أضحت حدثاً عالمياً ذا أبعاد متعددة في جوانبه كافة.

٧. ان هذا العشق الحسيني الملتصق في قلوب صفوف قواتنا العسكرية الباسلة، وعلى اختلاف دياناتها ومذاهبها وقومياتها، عادة ما تقدم قسمها العسكري للأمام الحسين عليه السلام، لأنها تعده الجندي الأول الذي تستلهم منه الكثير من العبر العسكرية، فهو أول من خاض معارك الشرف والمجد دفاعاً عن كلمة الحق وعن تراب هذا الوطن الطاهر.

٨. لقد كان سبب استمرار نجاح الزيارة الاربعية على مر السنين، هي تلك القوة الفتاكة التي أذهلت العالم بمواقفها البطولية، وربما غاب عن دول العالم السبب الكامن من وراء قوة ذلك الجيش، الا وهو عشقهم الازلي منذ نعومة اظفارهم

لأهل البيت عليهم السلام، فلقد بقيت الثورة الحسينية رغم مضي أربعة عشر قرناً وستبقى أبد الدهر شمساً للحرية تنير درب الثائرين والمقهورين الذين وجدوا فيها خير معبر عن آلامهم وآمالهم في إقامة العدل ورفع الظلم.

٩. لقد اكدت القيادة العسكرية العراقية بانه في كل سنة يتم تجهيز قوات حفظ النظام لأجل تأمين أحياء الزيارة الاربعينية، اذ توضع خطة امنية محكمة لتأمين تلك الزيارة في المحافظات التي تشهد تجمع ملايين الزوار، وأيضاً في باقي المدن العراقية التي يسلكها الزوار، ومن بينها كربلاء والنجف وبغداد. وتعتمد الخطة الأمنية في الأساس على الجهد الاستخباري وتفعيل الدوريات الراجلة والثابتة.
١٠. تختلف طبيعة الحياة العسكرية عن الحياة الاجتماعية المدنية في بعض الجوانب، فهي تتسم بطابع معين يفرضه النظام العسكري وفق نسق محدد يتطلب من الجندي الالتزام والجدية والاتزان والامثال للأوامر التي تصدر إليه وتطبيقها، كما يتم فيها تحديد المسؤوليات والواجبات. فالتسلسل على أساس الرتبة والقدم والمنصب ابتداء من الجندي وصعوداً الى أعلى الرتب، أمر مفروغ منه، ويترتب عليه نوع من السلوك العسكري، والمتمثل بتسليحه واعداده وتجهيزه بكل التدريبات العسكرية التي تؤهله ليكون ضابطاً او جندياً قادر على خدمة بلده.

التوصيات

وبعد التوصل الى استنتاجات البحث، قدمت الباحثة التوصيات الآتية:

١. إقامة المؤتمرات والندوات وورشات العمل التي تؤكد على دور قوات حفظ النظام، والقوات العسكرية الأخرى اثناء احياء الزيارة الاربعية.
٢. الإفادة من معلومات البحث الحالي لبيان أهمية دور قوات حفظ النظام في نشر الامن والسلام في العراق.
٣. القيام بدراسات ميدانية عن مدى تحمل قوات حفظ النظام للإجهاد الحراري، سواء في حالة ارتفاع درجات الحرارة، او انخفاضها (البرد الشديد)، اثناء تأدية مهامهم العسكرية، ولاسيما عند احياء الزيارة الاربعية، وغيرها من المناسبات الدينية والوطنية الأخرى.
٤. توصي الباحثة وزارة الداخلية على التفات اهتمامها بموضوع تحمل الاجهاد الحراري لدى القوات العسكرية بأنواعها المختلفة.
٥. توصي الباحثة المهتمين بموضوع البحث من الإفادة من استنتاجات البحث الحالي لتطوير دراسات أخرى تكون أكثر فائدة في بحوثهم لدراسة الخصائص النفسية والدينية والعسكرية لدى قوات حفظ النظام.

المقترحات

كما وقدمت الباحثة المقترحات البحثية الآتية:

١. اجراء دراسة تهدف الى معرفة علاقة مستوى تحمل الاجهاد الحراري بالانتماء الوطني لدى القوات العسكرية العراقية.
٢. اجراء دراسة تهدف الى معرفة علاقة مدى تحمل التدريبات العسكرية القاسية بمفهوم التضحية لدى القوات العسكرية العراقية.
٣. اجراء دراسة تهدف الى علاقة مستوى الاعتقاد بأهل البيت (عليه السلام) بعدم المبالاة في التعرض للمخاطر المهنية عند احياء الزيارة الاربعينية.

المصادر

أولاً- المصادر العربية :

١. الاصفهاني، احمد (٢٠٢٣): الدروس التي قدمتها لنا زيارة الأربعين، العدد (٧٨٢٦)، مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية، طهران، إيران.
٢. البديري، احمد (٢٠٢٣): الزيارة الاربعينية مظهر الانتصار الالهي للنهضة الحسينية، كتابات، العدد (٣٣٣)، بغداد، العراق.
٣. التونسي، حبيب مقدم (٢٠١٦): فلسفة العشق الحسيني التي تقف خلف حشود الأربعين، تقريب، العدد (٢٥١٩١)، بغداد، العراق.
٤. جبار، ياسر حسين (٢٠٢١): المئات من الضباط العسكريين يرددون القسم في الصحن الحسيني الشريف، صفحة تقريب، العدد (٤٨٩٤)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٥. الجراح، حيدر (٢٠١٦): زيارة الأربعين في معجم الرموز الشيعية، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (٨٧٣٤)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.
٦. حسين، خليل (٢٠٠٨): القوة وأثرها في الأحلاف الدولية وصرعاتها، جريدة الدفاع عن الوطن، العدد (٦٥)، كلية القانون، بيروت، لبنان.
٧. الخفاجي، تحسين (٢٠٢٤): الجيش والضيف. العمليات المشتركة تعلنها: الحرارة لن تؤثر على مهام المنتسبين، صحيفة بغداد، العدد (٢٥٢٤)، بغداد، العراق.
٨. الخفاجي، ضرغام زهير فخري (٢٠٢٥): الجيش العراقي سور الوطن الحصين وتاريخه نفخر به وشرف لا يليق الا بالرجال، الحدث، العدد (١٤٠٠٢)، بغداد، العراق.
٩. خليفة، حسن (٢٠٢٤): الاربعينية، الزيارة تبلى ذروتها وسط انسيابية في عملية التفويج، المنار، العدد (١٢٣٨٩)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.
١٠. ريسان، مشرق (٢٠٢٥): العراقيون يحيون الذكرى الـ ١٠٤ لتأسيس جيشهم... وتنوع مصادر التسليح على رأس الأولويات، صحيفة القدس، العدد (١٠٤)، بغداد، العراق.
١١. ريسان، مشرق (٢٠٢٥): الكاظمي يطلع على الإجراءات الأمنية والخدمية لزيارة "الأربعين" في كربلاء، صحيفة القدس، العدد (٨٣٨٨)، بغداد، العراق.
١٢. السلامي، امانة (٢٠٢٣): زيارة الأربعين... ملحمة إنسانية خالدة من العشق الحسيني، الانباء العراقية، العدد (١٩٢٥٨)، بغداد، العراق.
١٣. السلامي، حيدر (٢٠١٥): رسالة زيارة الأربعين: بناء اجتماعي وتحديات حضارية، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (٤٢٧٣)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

١٤. السلامي، سعد (٢٠١٨): البعد السياسي في زيارة الأربعين، صحيفة النبأ المعلوماتية، العدد (١٧٢١٧)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.
١٥. الصافي، احمد (٢٠١٨): ربطُ الأجيال الواعدة فكرياً ومعنوياً بقضية الإمام الحسين عليه السلام، شبكة الكفيل، العدد (٧٢٣٥)، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.
١٦. الصفار، محمد طاهر (٢٠٠٨): زيارة الأربعين، نظرة تاريخية واجتماعية، صحيفة النبأ المعلوماتية، العدد (٨٢٩)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.
١٧. الصفار، محمد طاهر (٢٠١٩): الشعائر الحسينية في العراق... إصرار وانتصار، مجلة الامام الحسين عليه السلام، العدد (٢٧٠٥٣)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.
١٨. العبيدي، سعد (٢٠١٨): الجيش العراقي بعد التغيير: الواقع وسبل البناء والإصلاح، صحيفة النبأ المعلوماتية، العدد (١٦٧٤٦)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.
١٩. عتريسي، طلال (٢٠٢٤): زيارة الأربعين أنموذجٌ لمجتمع تراحمي نقيض الفردانية الحديثة، مجلة العقيدة، المجلد الأول، العدد (٣١)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.
٢٠. عماد، محمد (٢٠٢٤): كربلاء: خطط أمنية وخدمتية لإحياء زيارة الأربعين، الجديد العربي، العدد (٨٣٩٤)، بغداد، العراق.
٢١. العيكلي، دلال (٢٠١٧): زيارة الأربعين: طريق العشق الأبدي، مجلة النبأ المعلوماتية، ملف عاشوراء، العدد (١٣٠٨٨)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٢٢. غلوبال فاير بَور (٢٠٢٣): قفزة كبيرة في ترتيب الجيش العراقي عربياً وعالمياً، فرات نيوز، العدد (٩٨٢)، بغداد، العراق.

٢٣. فخري، ناديا متي (٢٠٠٢): الروح المعنوية العالية عامل ضروري لصقل الشخصية العسكرية، مجلة الجيش، العدد (٢٠٦)، بيروت، لبنان.

٢٤. المرفجي، حمزة رحيم (٢٠٢٢): توظيف القوة العسكرية كأداة لحماية السيادة وتحقيق النفوذ (الدولة العراقية أنموذجاً): رؤية استراتيجية مستقبلية، مجلة همورابي للدراسات، المجلد (١١)، العدد (٤١)، مجلة سياسية، بغداد، العراق، ص (٢٣٤-٢١٧).

ثانياً- المصادر الأجنبية :

1. Ashworth, E. T., et al (2020). Methods for improving thermal tolerance in military personnel prior to deployment. Military Medical Research, 7(1), pp. (5866-).
2. Bricknell, M. (1995). Heat illness – A review of military experience (part 1). Journal of the Royal Army Medical Corps, 141(3), pp. (157–166).
3. Chauhan A, et al (2014). Occupational hazard exposure and general health profile of welders in rural Delhi. Indian J Occup Environ Med, 18(21), pp. (20682092-).
4. Cheung S. S., et al (2016). Thermal stress, human performance, and physical employment standards. Appl. Physiol. Nutr. Metab, 41, pp. (148–164).

5. Cicchetti D. (1993). Resilience in maltreated children: Processes leading to adaptive outcomes. *Development and Psychopathology*, 5: pp. (629–647).
6. Costa R. J. S., et al (2017). Systematic review: exercise-induced gastrointestinal syndrome — implications for health and intestinal disease. *Aliment. Pharmacol. Ther*, 46, pp. (246–265).
7. Cramer M. N. & Jay O. (2017). Biophysical aspects of human thermoregulation during heat stress. *Auton. Neurosci. Basic Clin*, 196, pp. (3–13).
8. Cyrulnik, Boris (2003), *Le murmure des fantômes*, Édition Odile Jacob, Paris.
9. Davison G., et al (2016). Zinc carnosine works with bovine colostrum in truncating heavy exercise-induced increase in gut permeability in healthy volunteers. *Am. J. Clin. Nutr*, 104, pp. (526–536).
10. Erikson, Richard, et al (2012). For God and Country: Religion and the U.S. Military, Boise center the interviews, No. 66: February 9, USA.
11. Garmezy N. (1990). A closing note: Reflections on the future. In: Rolf J, Masten A, Cicchetti D, Nuechterlein K, Weintraub S, editors. *Risk and protective factors in the development of psychopathology*. Cambridge University Press; New York, pp. (527–534).

12. Grover, Natalie (2021). "Global heating 'may lead to epidemic of kidney disease'". The Guardian. Retrieved, pp. (1025-).
13. Gubernot, Diane M (2013). "The epidemiology of occupational heat exposure in the United States: a review of the literature and assessment of research needs in a changing climate". International Journal of Biometeorology, 58 (8), pp. (1779–1788).
14. Jokel, C., et al (2019). Noise of military weapons, ground vehicles, planes and ships. The Journal of the Acoustical Society of America, 146(5), pp. (38323840-).
15. Kären M. Hess, (2008). Christine Hess Orthmann, Introduction to Law Enforcement and Criminal Justice.
16. Kavanagh, J. (2005). Stress and performance: A review of the literature and its applicability to the military, RAND Corporation, Santa Monica, USA.
17. Kenefick, R. W., et al (2008). Thermal stress. In J. R. Davis, R. Johnson, J. Stepanek, & J. A. Fogarty (Eds.), Fundamentals of aerospace medicine(4th ed). Philadelphia: Lippincott Williams & Wilkins, pp. (206220-).
18. Leon L. & R., Bouchama A. (2015). Heat stroke. Compr. Physiology, 5, pp. (611–647).
19. Lind J. (1771). An essay on diseases incidental to Europeans in hot climates, Medicine in the Americas, Printed by William Duane, First American, from the sixth London edition.

20. Lorenzo S., et al (2010). Heat acclimation improves exercise performance. *J. Appl. Physiology*, 109, pp. (1140–1147).
21. Nindl B. C., et al. (2013). Physiological employment standards III: physiological challenges and consequences encountered during international military deployments. *Eur. J. Appl. Physiology*, 113, pp. (2655-2672-).
22. Nye, N. S., & O'Connor, F. G. (2020). Exceptional heat illness considerations in the military. In W. M. Adams & J. Jardine (Eds.), *Exceptional heat illness: A clinical and evidence-based guide*, Switzerland pp. (181–209).
23. Omassoli J., et al. (2019). Variation in renal responses to exercise in the heat with progressive acclimatization. *J. Sci. Med. Sport*, 22, pp. (1004–1009).
24. Périard J. D., et al (2015). Adaptations and mechanisms of human heat acclimation: applications for competitive athletes and sports. *Scand. J. Med. Sci. Sport*, 25, pp. (20–38).
25. Taylor N. A. S. (2014). Human heat adaptation. *Compr. Physiology*, 4, pp. (325–365).

زيارة الأربعين وإعادة إنتاج الهوية الجمعية للشعبة
في النظام الاجتماعي والسياسي المعاصر
دراسة وظيفية

م.م. السيد مصطفى شرافت

جامعة الأديان والمذاهب- قم

mostafa.sherafat@yahoo.com

الملخص

تعتمد هذه الدراسة منهجًا تحليليًا-وظيفيًا متعدد التخصصات لاستكشاف الأبعاد المتنوعة لزيارة الأربعين، ودورها في إعادة تشكيل الهوية الجماعية للشعبة في العالم المعاصر. فقد تحوّلت هذه الشعيرة، خلال السنوات الأخيرة، إلى ظاهرة دينية وثقافية عابرة للحدود، تتجاوز المظاهر الطقسية التقليدية لتُجسّد معاني الوحدة والتلاحم بين المجتمعات الشيعية على مستوى عالمي. تشير البيانات إلى مشاركة ملايين الزوار من مختلف دول القارات الخمس، وهو ما يعكس البُعد الشمولي والعالمي لهذه المناسبة. وتُعدّ مواكب الخدمة، والمسيرات الطويلة، والأنشطة التطوعية، من أبرز تجليات التضامن الاجتماعي والمقاومة الثقافية في مواجهة الانقسام الطائفي والتهميش السياسي. كما تبرز الدراسة الدور الفاعل الذي تؤديه وسائل الإعلام التقليدية والرقمية، بما في ذلك البث المباشر، وشبكات التواصل الاجتماعي، والحملات الإعلامية الافتراضية، في ترسيخ البُعد الرمزي للأربعين، وتعزيز حضورها في الفضاء الإعلامي العالمي. وتوصي الدراسة بضرورة استثمار زيارة الأربعين كأداة فاعلة في مجال الدبلوماسية الثقافية، من أجل ترسيخ الحوار بين الشعوب، ومواجهة التهديدات المرتبطة بالهويات والانقسامات. كما تدعو إلى تطوير دراسات مستقبلية باستخدام مناهج متعددة التخصصات، تشمل علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، ودراسات الإعلام، والعلوم السياسية والدينية، لفهم أعمق لهذه الظاهرة المتنامية.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، بناء الهوية، الهوية الدينية، السياسة الثقافية،

الوحدة الإسلامية، التشيع، الدبلوماسية الثقافية

Arbaeen Pilgrimage and the Reproduction of Shiite Collective Identity in the Contemporary

Asst.Lect.Sayyid Mostafa Sharafat

University of Religions and Denominations – Qom

Abstract

This study adopts an analytical-functional and interdisciplinary approach to explore the multiple dimensions of the Arbaeen pilgrimage and its role in reconstructing Shi'a collective identity in the contemporary world. In recent years, Arbaeen has transformed into a transnational religious and cultural phenomenon that transcends ritual boundaries and symbolizes unity and cohesion among Shi'a communities globally. Available data reveal that millions of pilgrims from countries across all five continents participate in this annual event, demonstrating its expansive global reach and unifying potential. The walking rituals, hospitality tents (mawkibs), and voluntary services reflect clear expressions of cultural resistance and social solidarity in the face of sectarian fragmentation and political marginalization. The study also emphasizes the significant role of both traditional and digital media in reinforcing the symbolic presence of Arbaeen on the global stage. Live broadcasts, social platforms, and virtual campaigns contribute substantially to spreading the message and imagery of the pilgrimage worldwide. In conclusion, the study recommends leveraging Arbaeen as a soft power tool of cultural diplomacy to promote intercultural dialogue, counter identity-based threats, and advance a unified and humanistic Islamic discourse. It also calls for further interdisciplinary research incorporating sociology, anthropology, media studies, and religious-political analysis to deepen the understanding of this growing phenomenon.

Keywords: Arbaeen pilgrimage, identity formation, religious identity, cultural policy, Islamic unity, Shi'ism, cultural diplomacy

المقدمة

تُعدّ زيارة الأربعين واحدة من أعظم الظواهر الدينية والاجتماعية في العالم المعاصر، حيث تستقطب سنويًا ملايين الزوار من داخل العراق وخارجه إلى مدينة كربلاء، التي تحتضن مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه. وبحسب الإحصاءات الرسمية المنشورة خلال السنوات الأخيرة، فقد تجاوز عدد المشاركين في بعض المواسم عشرين مليون زائر، جاؤوا من أكثر من سبعين دولة حول العالم، بما في ذلك إيران ولبنان وباكستان والهند وأفغانستان ودول الخليج وأوروبا وأفريقيا، بل وحتى من الولايات المتحدة وكندا (Al Jazeera, 2023; Rudaw, 2022).

هذا الحجم الهائل من المشاركة يجعل من زيارة الأربعين أكبر تجمع ديني تطوعي في تاريخ البشرية، ويحوّلها إلى ظاهرة لا مثيل لها من حيث الأبعاد الاجتماعية والثقافية في عصر العولمة. وما يميز هذه الظاهرة ليس عدد المشاركين فحسب، بل أيضًا تنوعهم العرقي واللغوي والديني والوطني، مما يجعل من الزيارة فضاءً اجتماعيًا وثقافيًا للحوار بين الثقافات وتعزيز التضامن الإنساني.

ورغم أن جذور هذه الزيارة تنتمي إلى التقاليد الدينية الشيعية، إلا أن واقعها المعاصر يتجاوز الطابع الطقسي البحت، إذ أصبحت شكلاً من أشكال الفعل الرمزي الجماعي الذي يعبر عن الهوية والمقاومة الثقافية وإعادة بناء رأس المال الاجتماعي بين الشيعة في مختلف أنحاء العالم. إن المسيرات المليونية التي يقطع فيها الناس مئات الكيلومترات سيرًا على الأقدام تجسّد قيم الالتزام والتضامن والتضحية، وتحوّل الجسد البشري إلى «جسد اجتماعي» متحرك يحمل رسالة عالمية للسلام والعدالة والكرامة والثبات (Ghasemi Tari & Kadkhodae, 2022).

ومن منظور علم الاجتماع الديني، يمكن اعتبار هذه التجمعات الكبرى مثل الأربعين بُنى رمزية تولّد المعنى الجماعي، حيث تُعاد من خلالها صياغة الهوية والذاكرة الجماعية

والقيم الثقافية، ويتم نقلها إلى الأجيال اللاحقة. وبعبارة أخرى، فإن زيارة الأربعين لا تؤدي وظيفة عبادية فقط، بل تتحوّل إلى آلية لإعادة إنتاج الهوية الجماعية، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتمثيل الخطاب الثقافي والسياسي (Eickelman & Piscatori, 2019).

وتُطرح في هذا السياق الإشكالية التالية:

ما الدور الذي تؤديه زيارة الأربعين في السياقات السياسية والثقافية والاجتماعية المعاصرة في إعادة إنتاج وتعزيز الهوية الجماعية للشبيعة؟

ومن أجل الإجابة على هذا السؤال، يستند هذا البحث إلى نظرية الوظائفية عند «تالكوت بارسونز» وإلى مقاربات علم اجتماع الدين، بهدف دراسة هذه الظاهرة دراسة متعددة الأبعاد. ومن بين الوظائف الاجتماعية التي تؤديها زيارة الأربعين: تثبيت القيم المشتركة، تقوية الروابط الجماعية، تكوين الذاكرة التاريخية، ونقل الرموز الثقافية (Parsons, 1951).

وقد أكدت الدراسات الحديثة أهمية هذا الحدث أيضًا من زاوية الخطاب الثقافي والسياسي. أن زيارة الأربعين تشكّل أحد أدوات القوة الناعمة الشيعية في المنطقة، بينما رأى محسن زاده وزملاؤه (٢٠٢٢) أنها منصة لبناء شبكات اجتماعية مقاومة في وجه الضغوط السياسية. كما أن مشاركة الزوار من مختلف القوميات والمذاهب والديانات «بمن فيهم السنة والمسيحيون وممثلون عن منظمات دولية - يعزز من مكانة الأربعين كرمز عابر للطوائف يجسّد روح التعاطف الإنساني العالمي.

بناءً على ما تقدّم، يسعى هذا البحث إلى تقديم تحليل سوسيولوجي معمّق للأبعاد المتعددة لزيارة الأربعين، بهدف إظهار كيف تحوّلت هذه الظاهرة إلى عامل حيوي في صون الهوية الدينية، وتعزيز المقاومة الثقافية، وبناء روابط اجتماعية عابرة للحدود في ظل التحوّلات السياسية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر.

مراجعة الأدبيات والأساس النظري

الدراسات السابقة حول زيارة الأربعين

تُعد زيارة الأربعين، بوصفها واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم، موضوعاً هاماً ومتجدداً في مجالات متعددة مثل علم الاجتماع الديني، العلوم السياسية، والدراسات الثقافية. تتنوع الأبحاث في هذا المجال بين التركيز على الوظائف الاجتماعية والسياسية لهذه الظاهرة، وكذلك دراسة أبعاد الهوية الجماعية والدور الرمزي الذي تؤديه الزيارة في بناء الروابط الاجتماعية.

يرى ناصرى وزملاؤه (٢٠١٩) من منظور سوسيولوجي أن زيارة الأربعين ظاهرة متعددة الأبعاد، تمتد لتشمل البعد الديني الذي يشكل جوهر المناسبة، إلى جانب الوظائف الثقافية والسياسية التي أصبحت بارزة بشكل متزايد مع تعقيد المشهد السياسي في المنطقة. حسب هذا الرأي، الزيارة لا تقتصر على الطقوس الدينية التقليدية، بل تتفاعل مع العوامل الاجتماعية والسياسية لتصبح ظاهرة ديناميكية تعكس توجهات المجتمعات الشيعية وتطلعاتها.

أظهرت دراسات مثل تلك التي أجراها فحص (٢٠٢٢) أن زيارة الأربعين تلعب دوراً مركزياً في تعزيز التضامن الاجتماعي وبناء شبكات اجتماعية فعّالة بين المشاركين، مما يرسخ الروابط بين الأفراد والمجموعات على المستويين المحلي والدولي. هذه الشبكات تساهم في توفير دعم اجتماعي واقتصادي، إضافة إلى تعزيز الهوية الدينية والثقافية.

في السياق ذاته، ركز نيكجو (٢٠٢٠) على أهمية إعادة إنتاج الهوية الجماعية من خلال زيارة الأربعين، معتبرين هذا الحدث نموذجاً بارزاً في تمثيل وتثبيت الهوية الشيعية في سياق التحديات السياسية والإقليمية المعاصرة. حسب تحليلها، تُعتبر

الزيارة مساحة رمزية تعزز الوحدة والتماسك بين مختلف المجتمعات الشيعية، وتمثل منصة لمقاومة التحديات السياسية والثقافية التي تواجه هذه المجتمعات.

علاوة على ذلك، تؤكد مراجعة الأدبيات أن زيارة الأربعين لا تعد مراسم طقسية فحسب، بل هي عملية متواصلة لإعادة إنتاج القيم والرموز التي تميز الهوية الجماعية للشيعية. من خلال الفعاليات والطقوس المصاحبة لها، يتم توارث هذه القيم عبر الأجيال، مما يساهم في تعزيز الاستمرارية الثقافية والاجتماعية.

بالتالي، توفر هذه الدراسات إطارًا نظريًا غنيًا لفهم زيارة الأربعين باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد تتقاطع فيها الدين، السياسة، والثقافة لتشكيل عملية معقدة لإعادة إنتاج الهوية الجماعية وتعزيز التضامن الاجتماعي.

مفهوم الهوية الجماعية في علم الاجتماع

تُعتبر الهوية الجماعية من المفاهيم المركزية والأساسية في التحليلات السوسيولوجية التي تهدف إلى فهم كيفية تشكل الانتماءات والتماسك الاجتماعي بين الأفراد ضمن مجموعات معينة. تُشير الهوية الجماعية إلى شعور الأفراد بأنهم جزء من كل اجتماعي ذي خصوصية وتميّز مشترك، وهو شعور يتضمن إدراكًا للانتماء، والتشارك في قيم ورموز وتاريخ موحد.

عرف بنديكت أندرسون (١٩٨٣) في كتابه الشهير «الأمم المتخيلة» الهوية الجماعية على أنها نتاج تخيل جماعي، حيث يتصور أفراد المجموعة أنفسهم كجماعة اجتماعية واحدة، أو «أمة»، رغم أن أغليبيتهم لا يلتقون أو يعرفون بعضهم البعض شخصيًا. ويؤكد أندرسون أن هذا التخيل يعتمد على بناء مشترك للذكريات والرموز الثقافية والتجارب التاريخية التي تصوغ صورة الجماعة في ذهن أعضائها، مما يخلق إحساسًا بالوحدة والتميز عن الآخرين.

من ناحية أخرى، نظر أنتوني جیدنز (١٩٩١) إلى الهوية الجماعية من منظور بنية-فاعل، حيث يرى أن الهوية ليست ثابتة أو جامدة، بل هي عملية ديناميكية تتشكل وتتغير من خلال تفاعل مستمر بين البنى الاجتماعية التي تحدد الأطر الثقافية والقيم، وأفعال الأفراد الذين يعيدون إنتاج هذه البنى أو يغيرونها عبر سلوكياتهم اليومية. يؤكد جیدنز على أهمية الذاكرة الجمعية وإعادة الإنتاج الثقافي، حيث تلعب الممارسات الاجتماعية، مثل الطقوس والاحتفالات الدينية، دورًا محوريًا في تشكيل وإدامة الهوية الجماعية.

أما إميل دوركهيم (١٩١٢)، مؤسس علم الاجتماع الحديث، فقد اعتبر الهوية الجماعية أساسًا للحفاظ على النظام الاجتماعي والترابط الاجتماعي بين الأفراد. واعتبر أن الانتماء المشترك إلى مجموعة والاشترك في رموز وقيم موحدة يُعدّ من أهم عوامل التماسك والاستقرار الاجتماعي. ويرى دوركهيم أن الطقوس الدينية، بما في ذلك الاحتفالات الدينية والتجمعات الجماعية مثل زيارة الأربعين، تعمل كرموز تقوي الانتماء الجماعي وتعيد بناء الهوية المشتركة، من خلال التعبير عن القيم والمعتقدات التي توحد الأفراد في إطار الجماعة.

باختصار، يوضح هذا الإطار النظري أن الهوية الجماعية ليست مجرد خاصية ثابتة، بل هي عملية معقدة ومتجددة من التفاعل بين التاريخ، الثقافة، والفاعلين الاجتماعيين. وهي تلعب دورًا حيويًا في فهم كيفية تشكل روابط الانتماء والتماسك الاجتماعي، وهو أمر مهم جدًا لتحليل ظواهر مثل زيارة الأربعين التي تجمع ملايين الأفراد في تجربة اجتماعية ودينية مشتركة.

النظريات الوظيفية :

من منظور النظرية الوظيفية، يُنظر إلى المجتمع كنظام متكامل تتفاعل فيه أجزاؤه المختلفة بحيث يؤدي كل جزء وظيفة محددة تُسهم في تحقيق توازن واستمرارية النظام ككل (بارسونز، ١٩٥١). يرى تالكوت بارسونز أن المؤسسات الاجتماعية، مثل الدين والممارسات الدينية، تلعب دورًا محوريًا في تثبيت القيم والمعايير المشتركة، وتعزيز التضامن والتماسك الاجتماعي بين الأفراد، ما يسهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي واستقراره.

في هذا السياق، تُعتبر زيارة الأربعين أكثر من مجرد طقس ديني تقليدي؛ فهي تُعدّ آلية اجتماعية وثقافية هامة تُسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وإعادة إنتاج الهوية الجماعية للشيععة. إذ تجمع هذه الفعالية أعدادًا ضخمة من الناس في فضاء واحد يُعبّر عن وحدة المصير والمعتقد، ويُرسخ القيم المشتركة مثل التضحية، الوفاء، والصمود في وجه التحديات.

أضاف روبرت ميرتون (١٩٥٧) بعدًا مهمًا للنظرية الوظيفية من خلال تمييزه بين الوظائف الظاهرة والوظائف الباطنة للمؤسسات الاجتماعية. فبالنسبة لزيارة الأربعين، فإن الوظيفة الظاهرة تتمثل في إقامة الطقوس الدينية وتكريم ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وهو الجانب الذي يلاحظه الجميع. أما الوظائف الباطنة فتشمل بناء وتعزيز الروابط الاجتماعية بين المشاركين، وتعميق الشعور بالانتماء الجماعي، فضلاً عن دورها في المقاومة الثقافية التي تعبّر عن رفض الضغوط الاجتماعية والسياسية التي تواجه المجتمع الشيعي.

هذه الوظائف الباطنة تلعب دورًا حيويًا في الحفاظ على وتعزيز النظام الاجتماعي من خلال تعزيز القيم المشتركة وتوطيد الروابط بين الأفراد والمجموعات. فزيارة الأربعين، من هذا المنظور، لا تعبّر فقط عن طقس ديني، بل هي عملية اجتماعية معقدة تُسهم في إعادة بناء الهوية الجماعية والتضامن بين الأفراد، وتُعزز صمود المجتمع أمام التحديات المختلفة.

بالتالي، تساعد النظريات الوظيفية على فهم زيارة الأربعين كظاهرة متعددة الأبعاد، تجمع بين الدين، الثقافة، والسياسة، وتلعب أدوارًا مهمة في استمرارية وتطور المجتمع.

علاقة الدين بالنظام الاجتماعي في النظريات المعاصرة

تناولت الدراسات والنظريات المعاصرة العلاقة بين الدين والنظام الاجتماعي كظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، تتجاوز مجرد الوظيفة التقليدية للدين كمصدر للقيم والمعايير الأخلاقية. في هذا الإطار، تُشير نظريات التفاعل الرمزي إلى أن الدين يلعب دورًا محوريًا ليس فقط في تثبيت القواعد السلوكية، بل أيضًا في خلق معانٍ مشتركة وتفاعلات اجتماعية تفضي إلى تكوين هويات جماعية ذات دلالات عميقة (Blumer, 1969).

من جهة أخرى، تسلط النظريات النقدية الضوء على دور المؤسسات الدينية كأدوات محتملة للسلطة الاجتماعية والتحكم، لكنها في الوقت ذاته توفر مساحات للمقاومة وبناء الهوية الثقافية والسياسية. يرى هابرماس (٢٠٠٨) أن الدين يمكن أن يكون ساحة للحوار الاجتماعي، حيث تتصارع القوى السياسية والثقافية، ويتولد من ذلك صراع مستمر حول المعاني والهوية.

في إطار هذه النظريات، تُعتبر زيارة الأربعين مثالًا بارزًا على تجمع ديني يتميز بطابع تفاعلي ورمزي وسياسي في آن واحد. إذ لا تقتصر زيارة الأربعين على كونها تعبيرًا عن الإيمان الفردي فحسب، بل هي آلية إعادة إنتاج للنظام الاجتماعي عبر بناء الهوية الجماعية وتعزيز التضامن بين أتباع المذهب الشيعي. تجمع هذه الزيارة أعدادًا هائلة من الناس من خلفيات متنوعة، مما يجعلها مساحة لتقوية الروابط الاجتماعية، وإظهار القوة الثقافية والسياسية في آن معًا.

تشير الأبحاث الحديثة إلى أن زيارة الأربعين، في السياق المعاصر، تُعد ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، تجمع بين الدين والسياسة والثقافة والاجتماع، ولها تأثير ملموس في تشكيل النظام السياسي والاجتماعي في المنطقة (Rahimi, 2012; Nikjoo et al., 2020). فعبر هذه الزيارة، تتفاعل القيم الدينية مع المصالح السياسية والثقافية لتشكيل نظام اجتماعي متماسك قادر على الصمود والتكيف في وجه التحديات.

منهجية البحث

يهدف هذا البحث إلى إجراء تحليل اجتماعي وظيفي لظاهرة زيارة الأربعين، وهو من نوع الدراسات الوصفية-التحليلية التي تعتمد على المنهج النوعي في استكشاف الظواهر الاجتماعية المعقدة. يركز هذا النوع من البحث على تقديم وصف دقيق ومتعمق للظاهرة موضوع الدراسة، بهدف فهم الهياكل والعمليات والوظائف الاجتماعية والسياسية المرتبطة بها، ضمن إطار نظري محدد وواضح (Creswell, 2013).

نوع الدراسة والمنهج النوعي:

تُعتبر الدراسات النوعية من المناهج الأساسية والمناسبة في العلوم الاجتماعية، وخصوصًا في مجالات علم اجتماع الدين والدراسات الثقافية، حيث توفر أدوات تحليلية تسمح بفهم التعقيدات والتشابكات التي تميز الظواهر الاجتماعية الديناميكية مثل زيارة الأربعين (Denzin & Lincoln, 2011). ومن خلال استخدام المنهج النوعي، يمكن التعمق في تفسير النصوص، والخطابات، والرموز الثقافية والاجتماعية، وكذلك فهم الأبعاد غير المرئية أو الكامنة وراء المظاهر الظاهرة.

في هذا البحث، تم التركيز على تحليل محتوى النصوص والتقارير المتاحة، بالإضافة إلى دراسة البيانات الوثائقية ذات الصلة، وذلك لتحديد الرموز والمعاني الدلالية، وفهم الخطابات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بزيارة الأربعين. كما تم تناول الوظائف الاجتماعية والثقافية التي تلعبها هذه الظاهرة ضمن السياق المعاصر، مع مراعاة التفاعلات المعقدة بين الدين، والثقافة، والسياسة (Patton, 2015).

جمع البيانات:

تم جمع البيانات من مصادر متعددة لضمان شمولية البحث ودقته. تضمنت هذه المصادر:

١. المصادر المكتبية: شملت مراجعة الكتب، المقالات الأكاديمية، والدراسات السابقة المتعلقة بزيارة الأربعين وعلم اجتماع الدين والنظريات الوظيفية.
٢. الوثائق الرسمية والتقارير: استخدمت تقارير إحصائية وإعلامية من مؤسسات معنية بتنظيم زيارة الأربعين، بالإضافة إلى تحليلات إعلامية موثوقة لتعزيز فهم السياق الاجتماعي والسياسي.
٣. تحليل الخطاب: جُمعت بيانات من الخطابات والخطب الدينية والاجتماعية التي أُلقيت خلال الزيارات، بالإضافة إلى المحتوى الإعلامي المرئي والمسموع المتعلق بالحدث. اعتمد البحث على تحليل محتوى هذه البيانات بشكل منهجي لاستخلاص الأنماط والدلالات المتعلقة بالوظائف الاجتماعية والثقافية والسياسية (Krippendorff, 2018).

أدوات جمع البيانات:

في هذه الدراسة، تم الاعتماد بشكل رئيسي على البيانات المكتبية والوثائقية، والتي تشمل النصوص العلمية، المقالات البحثية، الكتب المتخصصة، والمصادر الأكاديمية ذات الصلة بزيارة الأربعين ونظريات علم اجتماع الدين والمنهج الوظيفي (Creswell, 2013; Denzin & Lincoln, 2011). ونظرًا لطبيعة الموضوع وأهمية تحليل الأبعاد الاجتماعية والسياسية الراهنة، لم تتوفر بيانات ميدانية مباشرة. لذا، تم الاستفادة من التقارير والتحليلات المنشورة في مواقع الأخبار المحلية والدولية الموثوقة كمصادر تكميلية (Patton, 2015).

شملت هذه المصادر الأخبار، والتقارير التحليلية، والمقابلات، والصور الحديثة المتعلقة بمراسم زيارة الأربعين، والتي ساعدت في فهم أعمق للتطورات الاجتماعية والسياسية المصاحبة لهذا الحدث الضخم (Krippendorff, 2018).

وحدة التحليل:

تشمل وحدات التحليل الأساسية في هذا البحث ما يلي:

- تُعدّ زيارة الأربعين ظاهرة شعائرية جماعية تتميز بأبعادها الدينية والثقافية والاجتماعية، ويجري تحليل هذا النظام من خلال الهياكل الرمزية والتنظيمية، ونمط المشاركة الشعبية. تُشير الدراسات الميدانية إلى أن الزيارة تُعبّر عن نموذج ديني - اجتماعي عابر للحدود، يعكس قدرة المجتمعات الشيعية على إنتاج نظام شعائري موحد (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، 2022؛ Jamshedi Mehr & Rahmati, 2023).
- تتضمن هذه الوحدة مختلف الفاعلين المشاركين في الزيارة، مثل الزائرين، المواكب الحسينية، الهيئات الدينية، والمؤسسات الثقافية والإعلامية. وتُظهر الإحصاءات أن الزيارة تستقطب سنويًا أكثر من ٢٠ مليون مشارك، مما يسهم في إعادة إنتاج الهوية الشيعية وتعزيز التلاحم المجتمعي، لا سيما في سياقات سياسية وأمنية حساسة (مركز الإمام الحسين للدراسات، 2021؛ Shanneik, 2020).
- تشكل الوسائط الإعلامية - التقليدية منها والرقمية - مجالًا حيويًا لنقل شعائر الزيارة وتشكيل الخطابات العامة حولها. فقد أظهرت الدراسات أن المنصات الرقمية أسهمت في تعبئة الجمهور، وتوسيع نطاق المشاركة، وخلق هوية رمزية جامعة بين الشيعة في الداخل والخارج (جامعة بغداد، 2020؛ Akhavan, 2013).
- الخطابات المتشكلة: تحليل المحتوى والرسائل الإعلامية والتقارير بالإضافة إلى الخطابات السياسية، الثقافية، والدينية المرتبطة بزيارة الأربعين، بهدف دراسة دورها في إعادة إنتاج الهوية الجماعية والحفاظ على النظام الاجتماعي (Eickelman & Piscatori, 2019).

طريقة تحليل البيانات:

نظرًا لطبيعة البحث النوعي، تم استخدام طريقة تحليل المحتوى (Content Analysis) التي تتيح تصنيف وتفسير المحتوى النصي والبيانات المجمعة بشكل منظم ومنهجي (Krippendorff, 2018). في عملية التحليل، تم قراءة النصوص والمصادر بعناية لاستخراج الرموز الأولية، ثم تنظيم هذه الرموز ضمن تصنيفات مفهومية وفحص العلاقات والترابطات بينها (Elo & Kyngäs, 2008). وأخيرًا، استخدم الإطار النظري لعلم الاجتماع والمنهج الوظيفي لتفسير الوظائف والمعاني المتعلقة بزيارة الأربيعين ضمن السياق الاجتماعي-السياسي المعاصر (Parsons, 1951).

القيود:

من أهم القيود التي واجهت هذا البحث عدم توفر بيانات ميدانية مباشرة، وهو ما قد كان يمكن أن يعمق التحليل ويشمل جوانب إضافية (Maxwell, 2013). ومع ذلك، ساعد الاعتماد على المصادر الإخبارية الموثوقة، والتقارير التحليلية المنشورة، بالإضافة إلى النصوص العلمية المعترف بها، في تقديم صورة نسبية متكاملة عن الاتجاهات الاجتماعية والسياسية المتعلقة بزيارة الأربيعين (Patton, 2015).

علاوة على ذلك، فإن منهجية البحث الوصفية-التحليلية ذات الطابع النوعي أتاحت دراسة أبعاد مراسم زيارة الأربيعين من خلال مصادر مكتبية وتقارير إخبارية موثوقة في إطار النظام الاجتماعي المعاصر. ويبرز هذا المنهج، بالإضافة إلى تقديم تفسير شامل لإعادة إنتاج الهوية الجماعية، دور الدين من منظور وظيفي في تعزيز التماسك الاجتماعي والحفاظ على النظام السياسي (Denzin & Lincoln, 2011).

النتائج والتحليل

اولا - الأبعاد الاجتماعية والهوية لزيارة الأربعين:

تُعتبر زيارة الأربعين، بوصفها أحد أكبر التجمعات الدينية في العالم، ظاهرة اجتماعية وثقافية متعددة الأبعاد، تتجاوز طابعها الطقسي لتلعب دوراً محورياً في تشكيل وتعزيز الهوية الجمعية للشعبة في العصر الحديث. ووفقاً لجمشيدى مهر ورحمتي (٢٠٢٣)، فإنّ المسيرة السنوية نحو كربلاء تعبّر عن ولاء ديني يتجسد من خلال الفعل الجسدي الجماعي، حيث يتحول المشي إلى رمز اجتماعي وسياسي يوحد الهويات الشيعية المختلفة في إطار عابر للحدود. كما يبيّن رحيمي (٢٠١٢) أنّ هذا الطقس الجماعي يرسخ الذاكرة الجمعية ويعزز من قدرة المجتمعات الشيعية على التعبئة الرمزية في مواجهة التحديات الإقليمية والسياسية المعاصرة. هذا السير الرمزي يمثل تعبيراً حياً عن المقاومة الثقافية والسياسية التي يمارسها المشاركون في مواجهة الضغوط والتحديات التي تواجه المجتمعات الشيعية في المنطقة. يصف العديد من المشاركين أنفسهم كجزء من «أمة شيعية عابرة للحدود»، متحدة بروابط دينية وثقافية تاريخية، تتجاوز الفواصل الجغرافية التي تحددها الدول الحديثة. هذه الأمة العابرة للحدود تختلف عن الأمم السياسية في كون هويتها تُبنى على القيم والمعتقدات المشتركة بدلاً من الحدود الجغرافية والسياسية.

تشير العديد من الدراسات الميدانية والتقارير الرسمية في العراق إلى أن زيارة الأربعين تخلق أجواءً متفردة من التضامن والوحدة بين الشيعة القادمين من مختلف الدول، ما يعزز الشعور بالانتماء والتماسك الثقافي والاجتماعي بينهم (Iraqi Ministry of Culture, 2023). إن التلاقي السنوي لزيارة الأربعين يشكل فضاءً حيويًا وميداناً فعلياً لإعادة بناء الهوية الشيعية وتعزيزها في ظل التحديات السياسية والثقافية المعاصرة، إذ تُعتبر هذه التجمعات الجماهيرية وسيلة مركزية للحفاظ على القيم والموروثات الدينية

والثقافية والروحية، بالإضافة إلى توثيق روابط التضامن الاجتماعي بين المجتمعات الشيعية المختلفة (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٢٢).

من خلال هذا الفضاء الاجتماعي الجماهيري، يتم تعزيز الشعور بالانتماء إلى جماعة دينية وثقافية واسعة، تُعدّ بمثابة شبكة دعم اجتماعي قوية تحفز على التضامن والمساندة المتبادلة، وتُعزز الهوية الجمعيّة للشيعية في مواجهة محاولات الاستقطاب والانقسام. كذلك، فإن الطقوس الجماعية مثل المشي لمسافات طويلة، إقامة المواكب، وتقديم الخدمات للزوار، تساهم في ترسيخ القيم الاجتماعية والروحية التي تعكس وحدة الجماعة وقوتها التنظيمية.

تُظهر البيانات الرسمية المتعلقة بزيارة الأربعين خلال العقد الأخير تزايداً ملحوظاً في أعداد الزائرين، ما يعكس تنامي الطابع الجماهيري والدولي لهذا الحدث الديني. يُبين الجدول التالي عدد الزائرين في كل عام وفقاً لما نُشر في التقرير الإحصائي لموقع «مشرق نيوز» (٢٠٢٣):

الإنفوغرافيك ١: رسم بياني يُظهر عدد زوار الأربعين في السنوات المختلفة



تشير هذه الإحصاءات إلى أن الزيارة لا تزال محافظة على مكانتها كأكبر تظاهرة دينية شعبية في العالم، رغم التحديات السياسية والصحية، لا سيما خلال فترة جائحة كورونا. كما تُظهر الأرقام استعادة تدريجية للزخم الجماهيري بعد عام ٢٠٢٠، ما يعكس التمسك المتزايد لدى المجتمعات الشيعية بهذه الشعيرة بوصفها رمزاً للهوية والولاء الديني والسياسي.

ثانياً - الأبعاد السياسية والوظيفية لزيارة الأربعين:

لا تقتصر زيارة الأربعين على كونها شعيرة دينية ذات طابع روحي فحسب، بل تتجاوز ذلك لتأخذ بُعداً سياسياً ووظيفياً متقدماً، حيث تُعدّ هذه المناسبة السنوية من أبرز الفضاءات التي تُجسّد مفهوم الوحدة الشيعية العابرة للحدود، ومجالاً لمقاومة التحديات السياسية والطائفية التي يفرضها الواقع الإقليمي المتقلب.

وقد أثبتت دراسات ميدانية عراقية صادرة عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث أن زيارة الأربعين تمثل فضاءً جماهيرياً ضخماً يُسهم في إضعاف محاولات التفرقة الطائفية، ويُعزز من تماسك المجتمعات الشيعية على المستويين المحلي والدولي، خصوصاً من خلال الحضور الكثيف للمواكب والزائرين من أكثر من ٧٠ دولة (مركز كربلاء، 2022).

ومن أبرز الوظائف السياسية لهذه الزيارة هو دورها في إعادة إنتاج الخطاب الهوياتي للشيعية، ليس فقط في العراق، بل في عموم العالم الإسلامي، وذلك عبر تسليط الضوء على قيم التسامح والسلمية والعدالة، والتي تُسهم في تقديم نموذج بديل عن الصورة النمطية المشوهة للمذهب في بعض المنابر الإعلامية والسياسية (Jamshedi Mehr & Rahmati, 2023).

كما تُعدّ الزيارة من أبرز أدوات «القوة الناعمة» التي توظفها المجتمعات الشيعية في سياق السياسة الثقافية، عبر التأكيد على الطابع الحضاري والتضامني للمذهب الشيعي، وقدرتها على التأثير في الرأي العام من خلال الحضور الرمزي والشعائري الكثيف (Akhavan, 2013).

الجدول ١

وظائف القوة الناعمة في زيارة الأربعين

البُعد	المظاهر الميدانية في زيارة الأربعين	الأثر الاستراتيجي الإقليمي / الدولي
سياسي	- توحيد الشيعة من دول متعددة. - حضور القيادات الدينية والسياسية.	- مواجهة الانقسام الطائفي. - تعزيز الخطاب الوحدوي العابر للطوائف.
ثقافي-اجتماعي	- مسيرات مليونية من مختلف الجنسيات - كرم الضيافة والخدمة المجانية للزوار	- إبراز القيم الأخلاقية للتشيع - بناء رأس مال اجتماعي عابر للقوميات
إعلامي-تبليغي	- تغطية إعلامية دولية واسعة - استخدام المنصات الرقمية والمرئية	- تحسين صورة الشيعة عالمياً - توصيل الرسائل الدينية بشكل إنساني وعالمي

دور الإعلام والتكنولوجيا في تعزيز الهوية الجماعية

في ظل التحولات التقنية المتسارعة، لا يمكن إنكار الأثر البالغ للإعلام ووسائل التكنولوجيا الحديثة في تعزيز ونشر رسالة زيارة الأربعين عالميًا. لقد أدت القنوات الإعلامية الشيعية مثل قناة العالم، كربلاء الفضائية، والعهد، بالإضافة إلى منصات التواصل الاجتماعي كتلغرام، تويتر (X)، إنستغرام ويوتيوب، دورًا حيويًا في التغطية اللحظية للزيارة ونشر سردياتها (Al-Tamimi, 2023).

أظهرت دراسات حديثة أنّ البث الحي، الفيديوهات القصيرة، الصور الوثائقية، والقصص التفاعلية للزائرين، شكّلت موادًا رمزية تعبّر عن التضامن والانتفاء. كما أنّ استخدام الهاشتاغات مثل هاربعين_الحسين وهحب_الحسين_يجمعنا، ساهم في توسيع دائرة التأثير وخلق فضاء افتراضي عابر للحدود يربط الشيعة حول العالم بالحدث، حتى في حال غيابهم الجسدي عنه (UNESCO, 2023).

علاوة على ذلك، ساهمت وسائل الإعلام العالمية مثل Reuters، BBC وAl Jazeera English في تسليط الضوء على هذا الحدث الفريد، مما جعله حاضرًا في الخطاب الإعلامي العالمي، وأكسبه صفة رمزية تتجاوز الإطار الطائفي إلى أفق إنساني وثقافي عام (BBC News, 2023).

كما لعبت المنصات الرقمية التابعة للمرجعيات الدينية، لا سيما في النجف وكربلاء، دورًا محوريًا في تنظيم الرسائل وتوحيد الخطاب الديني والثقافي، مما يعزز الهوية المشتركة ويدعم التواصل بين القواعد الشعبية والمراكز الدينية الرسمية (Iraqi Media Authority, 2023).

دور الإعلام والتكنولوجيا في تعزيز الهوية الجماعية لزيارة الأربعين

المجال	الوسائل المستخدمة	التأثير في الهوية الجماعية
الإعلام الشيعي الرسمي	قنوات كربلاء، العالم، العهد، إذاعات محلية	ترسيخ الخطاب العقائدي وتوحيد الرسائل الدينية
التواصل الاجتماعي	تويتر، تلغرام، فيسبوك، إنستغرام، يوتيوب	خلق فضاء افتراضي تفاعلي يربط المغتربين والمقيمين
الإعلام العالمي	BBC، Al Jazeera، Reuters، France 24	نقل الحدث للعالم الخارجي وتعزيز صورته الإيجابية
الإعلام المرجعي والديني	موقع السيد السيستاني، شبكات دينية رقمية	تنظيم الرسائل الرسمية وتعزيز المرجعية الدينية والثقافية

المناقشة والاستنتاج

اولا - تلخيص النتائج:

تُعتبر زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية وثقافية وسياسية متعددة الأبعاد، تتجاوز بوضوح حدود الشعائر الدينية التقليدية لتتبلور كحدث حضاري عالمي يستقطب ملايين المشاركين من مختلف أنحاء العالم. تُظهر نتائج هذه الدراسة أن زيارة الأربعين ليست مجرد طقس ديني يعزز الهوية الفردية للزائر، بل هي عامل رئيسي في بناء وإعادة إنتاج الهوية الجماعية للشيعية، وتعمل على ترسيخ مشاعر الانتماء التي تتجاوز الحدود القومية والطائفية لتشمل شبكة واسعة من العلاقات الثقافية والاجتماعية.

تشير التحليلات النوعية المستمدة من المصادر الميدانية، التقارير البحثية، وتحليل الخطاب الإعلامي، إلى أن زيارة الأربعين تخلق ما يمكن تسميته بـ«الهوية الاجتماعية التشاركية». هذه الهوية تركز على قيم الإيثار، التضامن، العدالة الاجتماعية، ورفض الظلم والقهر، وتُعد وسيلة فعالة لمواجهة مشاريع التفرقة الطائفية والسياسية التي تهدف إلى تشتيت وحدة العالم الإسلامي.

علاوة على ذلك، تبرز زيارة الأربعين كمنصة حيوية للتواصل بين المكونات المختلفة للمجتمع الشيعي، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويحفز التماسك بين الأفراد والجماعات، في ظل ظروف إقليمية وسياسية معقدة. إن الطقوس الجماعية، مثل المشي لمسافات طويلة، وإقامة المواكب الخدمية، تشكل تجسيداً عملياً لهذه القيم، وتُرسخ الشعور بالانتماء المشترك والقوة التنظيمية التي تمكن المجتمع من الحفاظ على تماسكه أمام التحديات المتعددة.

من ناحية أخرى، يلعب الإعلام والتكنولوجيا الرقمية دوراً بارزاً في دعم هذه الهوية، من خلال توفير مساحات تفاعلية وبصرية تتيح للملايين المشاركة الافتراضية، وتعزز من انتشار الرسائل والقيم المرتبطة بهذه الظاهرة، مما يعكس تحول زيارة الأربعين إلى حدث عالمي ذو أبعاد دينية وثقافية وسياسية واسعة النطاق.

ثانياً - التحليل المفهومي لدور الزيارة في بناء الهوية :

من منظور مفهومي، لا تُعتبر الهوية الدينية حالة ثابتة أو جامدة، بل هي عملية ديناميكية مستمرة تتشكل وتتجدد من خلال التفاعل مع الرموز، الشعائر، والمجالات الروحية والاجتماعية. في هذا الإطار، تُعد زيارة الأربعين، لاسيما بحجمها وانتشارها العالمي، واحدة من أبرز الوسائل التي تسهم في إعادة إنتاج الهوية الجماعية وإعادة تأكيدها عبر أبعاد متعددة ومتكاملة. يمكن تلخيص دور الزيارة في بناء الهوية من خلال خمسة عناصر رئيسية:

١. إعادة بناء الذاكرة الجمعية الشيعية زيارة الأربعين تُعيد ترسيخ رواية كربلاء، التي تُعتبر رمزاً للمقاومة، العدالة، والتضحية، في الوعي الجمعي للمجتمع الشيعي. هذا الحدث التاريخي لا يقتصر على الماضي بل يُعاد تفعيله ويُعاد تفسيره باستمرار، ما يجعل الذاكرة الجمعية حيّة وفعّالة في توجيه السلوكيات والقيم الحالية.

٢. تعزيز الانتماء الاجتماعي المشاركة الجماعية في زيارة الأربعين تنمي شعور الانتماء إلى «أمة» تتخطى الحدود الوطنية والطائفية، فتجمع بين مختلف الجنسيات والخلفيات في بوتقة واحدة من الوحدة والتضامن، مما يعزز إحساس الزائرين بأنهم جزء من كيان اجتماعي وثقافي أوسع.

٣. بناء شبكات تواصل ثقافي واجتماعي تمكّن زيارة الأربعين الزائرين من مختلف البلدان واللغات من التواصل المباشر والتعارف، ما يؤدي إلى إنشاء شبكة تضامن اجتماعية وثقافية عالمية. هذه الشبكات ليست محصورة في زمن ومكان الزيارة فقط، بل تمتد لتؤثر في حياة الأفراد والمجتمعات عبر تبادل الخبرات والقيم.

٤. إعادة تعريف موقع الإنسان المسلم لا يُنظر إلى الزائر في الأربعين على أنه مجرد فرد يؤدي طقوساً دينية، بل يُعتبر فاعلاً اجتماعياً مسؤولاً يساهم في القضايا المصرية لأمتة، مثل الدفاع عن العدالة، مواجهة الظلم، وتعزيز قيم التضامن والمقاومة.

٥. تعزيز الرأسمال الرمزي والثقافي للإسلام الشيعي من خلال تجسيد القيم الدينية في الفضاء العام، تسهم زيارة الأربعين في تعزيز القوة الناعمة والرمزية للإسلام الشيعي، مما يوسع من تأثيره الثقافي والسياسي ويُعزز من مكانته على الصعيدين الإقليمي والدولي. بناءً على هذه العناصر، تتحول زيارة الأربعين من مجرد ممارسة عبادة فردية إلى ظاهرة اجتماعية وحضارية معقدة ومتعددة الأبعاد، لها تأثير عميق ومستمر في تشكيل الهوية الإسلامية المعاصرة، وبخاصة الهوية الجماعية للشيعية.

الاستنتاج النهائي

تمثل زيارة الأربعين ظاهرة حضارية فريدة، تتجاوز حدود الشعائر الدينية لتصبح حدثاً إنسانياً عالمياً ذا تأثير متنامٍ على المستوى الدولي. فقد بيّنت نتائج هذا البحث أن هذه المناسبة ليست حكرًا على الشيعة أو حتى على المسلمين، بل تحوّلت إلى منصة تواصل روحي وإنساني يشارك فيها الملايين من مختلف أنحاء العالم، مما يجعل منها أكبر تجمع مدني تطوعي في التاريخ المعاصر.

هذا الحدث بات يجتذب زوارًا من أكثر من ٧٠ دولة سنويًا، من آسيا وأفريقيا وأوروبا وأميركا اللاتينية، وحتى من الولايات المتحدة وكندا وأستراليا. هذه المشاركة الواسعة تعبّر عن تجاوز الهوية الطائفية إلى أفق إنساني شامل، حيث يجد المشاركون في مسيرة الأربعين قيمًا مشتركة مثل: العدالة، الكرامة، المقاومة، التضامن، ورفض الاستبداد، وهي قيم عالمية يمكن أن تشكل أساسًا لحوار حضاري بين الثقافات.

وعلى هذا الأساس، فإن الأبعاد العالمية لزيارة الأربعين تمنحها أهمية استراتيجية في تعزيز القوة الناعمة الإسلامية، وتقديم صورة حضارية عن الإسلام تبرز طابعه الإنساني الشامل. إنها فرصة لإبراز الإسلام كدين يُعلي من قيم الإيثار والتكافل والسلام، ويُجسّد روح المقاومة الإيجابية ضد الظلم في العالم.

وتشير التحليلات الحديثة إلى أن التغطية الإعلامية الدولية لزيارة الأربعين، إلى جانب الحملات الرقمية والتوثيق البصري المستمر، ساعدت في نقل رسالة الحسين عليه السلام إلى الرأي العام العالمي، مما أتاح للزيارة أن تُسهم في تصحيح الصور النمطية عن المسلمين، وتقديم الإسلام في سياق حضاري منفتح ومسؤول.

توصيات نهائية عالمية

على صانعي القرار في الدول الإسلامية أن يدركوا الإمكانيات الثقافية والدبلوماسية الكامنة في زيارة الأربعين، وأن يستثمروها في بناء علاقات دولية قائمة على احترام التعددية والحوار بين الشعوب.

على مراكز البحوث والمؤسسات الأكاديمية الدولية أن تولي زيارة الأربعين اهتمامًا أكبر كموضوع متعدد التخصصات في مجالات: علم الاجتماع، الدراسات الدينية، العلاقات الدولية، والدراسات الثقافية.

كما يُقترح تعزيز حضور الزيارة في المحافل الدولية مثل اليونسكو ومجلس حقوق الإنسان، بوصفها نموذجًا للتماسك الإنساني الطوعي والاحترام المتبادل بين الجماعات الدينية والثقافية.

وبذلك، فإن زيارة الأربعين ليست مناسبة دينية محلية، بل حدثًا إنسانيًا عالميًا عابرًا للقارات، يحمل في طياته إمكانيات هائلة لإعادة رسم ملامح الهوية الإسلامية وتوسيع مساحات الحوار الحضاري بين الشعوب.

الدولة	دورها في الزيارة	نوع التأثير
العراق	البلد المضيف الرئيسي، كربلاء مركز الحدث	اقتصادي، أمني، ثقافي، سياسي
إيران	أكبر عدد من الزوار من خارج العراق	ديني، ثقافي، توحيد الخطاب الشيعي، دبلوماسية دينية
لبنان	مشاركة فعالة لحزب الله وزوار لبنانيين	إعلامي، تعبوي، تعزيز الهوية الشيعية
البحرين	مشاركة رمزية بسبب القيود، لكن تأثر ثقافي وهوياتي	إحياء الهوية، تعزيز الصمود الثقافي
باكستان	آلاف الزوار، وتنظيم رحلات شعبية	ديني، إعلامي، اجتماعي
الهند	مشاركة شيعة الهنود، خصوصاً في المدن الجنوبية	اجتماعي، ثقافي، تبادل معرفي
أفغانستان	مشاركة الهزارة، رغم التحديات الأمنية	اجتماعي، تعزيز الانتماء الشيعي
تركيا	مشاركة العلويين وبعض الشيعة، نشاطات إعلامية	ثقافي، رمزي، إقليمي
سوريا	تأثر رمزي بالزيارة، انخراط محدود بسبب الظروف	سياسي، مقاوم، تعبوي

الدولة	دورها في الزيارة	نوع التأثير
اليمن	نشاط واسع لأنصار الله حول المناسبة	سياسي، تعبوي، تعزيز الهوية الدينية
السعودية (القطيف)	مشاركة رمزية عبر الزوار أو المحتوى الإعلامي	ديني، رمزي، احتجاجي
فلسطين	استلهام من رمزية كربلاء في الخطاب المقاوم	رمزي، تعبوي، ثقافي
أذربيجان	تنظيم رحلات ومواكب إعلامية	ثقافي، ديني، شعبي
نيجيريا	مواكب ومسيرات رمزية رغم القمع	مقاومة دينية، هوية حركية
ألمانيا، فرنسا، بريطانيا	نشاطات في المراكز الإسلامية من قبل المهاجرين الشيعة	اجتماعي، ثقافي، إعلامي
الولايات المتحدة وكندا	تغطية إعلامية، تنظيم فعاليات في الجاليات المسلمة	ثقافي، أكاديمي، رمزي

المصدر: Nasr؛ Iraqi Media Authority, 2022؛ BBC Arabic, 2023؛ Al-Tamimi, 2023؛ Mashregh News, 2023؛ & Vali, 2021.

يعكس هذا الجدول تنوع الجنسيات المشاركة في زيارة الأربعين واتساع التأثير الثقافي والاجتماعي لهذا الحدث الديني العالمي. لا تقتصر المشاركة على الدول ذات الغالبية الشيعية فحسب، بل تشمل بلداناً من مختلف القارات والأديان والخلفيات الثقافية، مما يُبرهن على الطابع العابر للحدود لهذا الحدث. إنَّ هذا التنوع يعزز مفهوم «الأمة الروحية العالمية» التي تتخطى التقسيمات السياسية والهويات القومية الضيقة، وتُسهم في ترسيخ القيم الإنسانية الجامعة مثل التضامن، العدالة، والرفض الجماعي للظلم.

كما يشير الجدول إلى أن زيارة الأربعين لم تعد حكرًا على بُعدها الطقوسي المحلي، بل أصبحت منبرًا عالميًا لتلاقي الشعوب والأفكار، وتشكل فرصة فريدة لصناعة خطاب ديني-ثقافي جامع، قادر على خلق نوع جديد من الوعي الجمعي العالمي، مبني على القيم المشتركة والروابط الأخلاقية العابرة للهويات.

وبناءً عليه، فإنَّ تنامي المشاركة من دول غير إسلامية يدلُّ على قدرة الزيارة على توسيع أثرها في المجال الدولي، وهو ما يُجتم على المؤسسات الدينية والثقافية اعتماد استراتيجيات جديدة لتعزيز هذا الحضور العالمي وتوظيفه في مسارات الحوار الحضاري والسلام الإنساني.

المصادر

1. Akhavan, N. (2013). Electronic Iran: The Cultural Politics of an Online Evolution. Rutgers University Press.
2. Al Jazeera. (2023). Millions gather for Arbaeen pilgrimage. Retrieved from <https://www.aljazeera.com>
3. Alexander, J. C. (1987). The Functional Approach in Sociology. In Smelser, N. J. (Ed.), Sociology of Culture. University of California Press.
4. Al-Tamimi, A. (2023). Media and Pilgrimage: Digital Narratives of Arbaeen. Tehran University Press.
5. Al-Tamimi, H. (2023). Arbaeen Rituals and Media Influence: A Contemporary Overview. Baghdad: Center for Religious Studies.
6. Anderson, B. (1983). Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. Verso.
7. BBC Arabic. (2023, September 10). Coverage of Arbaeen Pilgrimage and Global Participation. Retrieved from: <https://www.bbc.com/arabic>.
8. BBC News. (2023). "Millions March in Iraq for Arbaeen Pilgrimage". Retrieved from <https://www.bbc.com/news>
9. Blumer, H. (1969). Symbolic Interactionism: Perspective and Method. University of California Press.

10. Creswell, J. W. (2013). Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches. Sage Publications.
11. Creswell, J. W. (2013). Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches. Sage Publications.
12. Denzin, N. K., & Lincoln, Y. S. (2011). The Sage Handbook of Qualitative Research. Sage Publications.
13. Durkheim, E. (1912). The Elementary Forms of Religious Life. Translated edition.
14. Eickelman, D. F., & Piscatori, J. (2019). Muslim Politics. Princeton University Press.
15. Elo, S., & Kyngäs, H. (2008). The qualitative content analysis process. Journal of Advanced Nursing, 62(1), 107-115.
16. Fahs, S., & Ali, Y. (2022). The spiritual importance of the Arbaeen pilgrimage and the pervasive silence of the international media for this huge community. International Multidisciplinary Journal of Pure Life, 9(31), 69–91. (Serial Number 3, Summer 2022).
17. Ghasemi Tari, Z., & Kadkhodaei, E. (2022). Pilgrimage and conflict resolution: The case of interpersonal contact between Iranians and Iraqis in the Arbaeen walk. University of Tehran.
18. Giddens, A. (1991). Modernity and Self-Identity: Self and

- Society in the Late Modern Age. Stanford University Press.
19. Habermas, J. (2008). *Between Naturalism and Religion*. Polity Press.
20. Iraqi Media Authority. (2022). *Annual Report on Media Coverage during Arbaeen Pilgrimage*. Baghdad: Ministry of Culture and Information.
21. Iraqi Media Authority. (2023). *Annual Report on Religious Media Coverage of Arbaeen*. Baghdad: Ministry of Culture and Information.
22. Iraqi Ministry of Culture. (2023). *Annual Report on Religious Gatherings*. Baghdad.
23. Jamshedi Mehr, F., & Rahmati, S. M. (2023). From attachment to a sacred figure to loyalty to a sacred route: The walking pilgrimage of Arbaeen. *Religions*, 14(3), 145.
24. Krippendorff, K. (2018). *Content Analysis: An Introduction to Its Methodology*. Sage Publications.
25. Mashregh News. (2023, September 5). Infographic: Number of Arbaeen pilgrims in the last 9 years. Retrieved from <https://www.mashreghnews.ir/photo/1636969>
26. Mashregh News. (2023, September). Infographic: عدد الزائرين في زيارة الأربعين خلال تسع سنوات. Retrieved from: <https://www.mashreghnews.ir/photo/1636969>.

27. Maxwell, J. A. (2013). *Qualitative Research Design: An Interactive Approach*. Sage Publications.
28. Merton, R. K. (1957). *Social Theory and Social Structure*. Free Press.
29. Mohsenzadeh, M. J., Darzban Rostami, H., Safaee, D. and Nejati Hoseini, S. M. (2022). The Role of Social Networks in the Religious Belief of Tehran Youth (Case Study: Arbaeen Ceremony). *Religion & Communication*, 28(2), 652629-. doi: 10.30497/rc.2022.76102
30. Nasiri, M., et al. (2019). Arbaeen pilgrimage: A multidimensional sociological phenomenon. *Journal of Religious Studies*, 45(3), 150172-.
31. Nikjoo, A., Sharifi-Tehrani, M., Karoubi, M., & Siyamiyan, A. (2020). From attachment to a sacred figure to loyalty to a sacred route: The walking pilgrimage of Arbaeen. *Religions*, 11(3), 145.
32. Parsons, T. (1951). *The Social System*. Free Press.
33. Patton, M. Q. (2015). *Qualitative Research & Evaluation Methods*. Sage Publications.
34. Rahimi, B. (2012). The politics of ritual and the emergence of collective memory: The case of the Shi'i Arba'īn pilgrimage in Iran. *Journal of Shi'a Islamic Studies*, 5(1), 59–80.

35. Rudaw. (2022). Annual Arbaeen pilgrimage statistics. Retrieved from <https://www.rudaw.net>

36. Shanneik, Y. (2020). Narratives of political resistance and memory in the Arbaeen pilgrimage. *Journal of Shi'a Islamic Studies*, 13(2), 153–171.

37. UNESCO. (2023). *Cultural Heritage and Digital Inclusion: The Case of Arbaeen Pilgrimage*. Paris: UNESCO Cultural Reports.

٣٨. جامعة بغداد - كلية الإعلام. (٢٠٢٠). دور وسائل الإعلام في تغطية زيارة الأربعين: دراسة تحليلية للفضائيات العراقية.

٣٩. مركز الإمام الحسين (ع) للدراسات. (٢٠٢١). التقرير الإحصائي لزيارة الأربعين. كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة.

٤٠. مركز كربلاء للدراسات والبحوث. (٢٠٢٢). موسوعة زيارة الأربعين. كربلاء: العتبة الحسينية.

الآليات النفسية واستراتيجيات الترويج
للصورة النمطية السلبية لزيارة الأربعين

م.م. قتيبة جابر باقر

مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية

qotayba75@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الآليات النفسية واستراتيجيات الترويج التي تعتمد عليها وسائل الإعلام في بناء وتعزيز الصورة النمطية السلبية لزيارة الأربعين، يتناول البحث تأثير هذه الصورة النمطية على الوعي الجماعي والفردى، وكيف تُسهم الاستراتيجيات الإعلامية في توجيه الإدراك وتحفيز الانطباعات السلبية لدى الجمهور، يعتمد البحث في منهجه على التحليل النوعى للمحتوى الإعلامى ودراسة نقدية للأدبيات السابقة مع الاستناد بشكل أساسى إلى المصادر العربية التي تناولت موضوع الصورة النمطية والعمليات النفسية المرتبطة بها.

يتضمن البحث دراسة للمفاهيم الأساسية للصورة النمطية والآليات النفسية المساعدة في تكوينها مثل التصنيف والتعميم والاعتماد على التحيز التأكيدى، ثم ينتقل إلى استعراض استراتيجيات التأطير الإعلامى التي تُبرز الجوانب السلبية للمناسبة الدينية، مثل استخدام اللغة المشحونة عاطفياً والتركيز الانتقائى على الأحداث الفوضوية، كذلك التأثيرات النفسية والاجتماعية لهذه الصور على الهوية والسلوك المجتمعى، ويستعرض مقترحات عملية للتصدي لهذه الظاهرة من خلال تعزيز الوعي الإعلامى وتفعيل دور الإعلام الرقمى والمنصات البديلة.

يخلص البحث إلى ضرورة إعادة النظر في أساليب التغطية الإعلامية لزيارة الأربعين، مؤكداً أن التوازن والموضوعية هما السبيلان لتفكيك الصور النمطية السلبية، مما يُسهم في تعزيز المشاركة الإيجابية وبناء صورة متكاملة تعكس الأبعاد الروحية والاجتماعية المناسبة.

الكلمات المفتاحية : الزيارة الأبرعينية ، التأطير الإعلامى ، الصورة النمطية ، الهوية لانحياز المعرفى

The psychological mechanisms and strategies for promoting the negative stereotype of the Arbaeen pilgrimage

Asst .Lect .Qutaiba Jabir Baqir
Al-Nahrain Center for Strategic Studies

Abstract

This study explores the psychological mechanisms and media strategies used to promote a negative stereotypical image of Arabian Pilgrimage· building on the researcher’s previous work on the stereotypical image of the Iraqi politician and its relation to political participation, this paper shifts focus to a religious-cultural context to understand how collective perceptions are shaped and influenced.

he researches employs a qualitative content analysis methodology, drawing from psychological and communication theories to identify processes such as cognitive bias, framing, and emotional language· Through the examination of selected media content and public responses, the study reveals how repeated exposure to negative frames and selective coverage contributes to the entrenchment of unfavorable stereotypes about the pilgrimage.

The findings suggest that such negative portrayals may affect collective identity, reduce engagement with religious events, and reinforce societal divisions· the paper concludes by proposing a set of practical strategies for dismantling harmful stereotypes, including media literacy, digital activism, and institutional reforms.

Keywords: Arabian, stereotype, media framing, psychological mechanisms, identity, cognitive bias.

الفصل الأول الإطار العام للبحث

أولاً - مشكلة البحث:

تواجه زيارة الأربعين، بوصفها ظاهرة دينية واجتماعية كبرى، موجات متزايدة من التغطيات الإعلامية التي تقدمها في إطار سلبي، تتراوح بين التشكيك في دوافعها واتهامها بالفوضوية أو التبعية السياسية، هذا التناول الإعلامي قد لا يكون عفويًا، بل يستند إلى آليات نفسية مدروسة تهدف إلى تشكيل صورة نمطية سلبية عن الزيارة في الوعي الجمعي.

من هنا تنبع مشكلة البحث: ما هي الآليات النفسية التي تُستخدم في بناء الصورة النمطية السلبية لزيارة الأربعين؟ وما هي الاستراتيجيات الإعلامية التي تروج لهذه الصورة؟ وكيف تؤثر هذه العملية في الإدراك الفردي والهوية المجتمعية؟

ثانياً - أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول ظاهرة دينية كبرى من زاوية نفسية وإعلامية قلما تم التطرق إليها، فهو لا يكتفي برصد الخطاب الإعلامي بل يسعى إلى تحليل مضمونه وآثاره النفسية والاجتماعية، مما يعزز فهم آليات تشكيل الرأي العام تجاه القضايا الدينية.

ثالثاً - أهداف البحث:

١. الكشف عن الآليات النفسية الكامنة خلف تشكيل الصورة النمطية السلبية لزيارة الأربعين.

٢. تحليل الاستراتيجيات الإعلامية المستخدمة في الترويج لتلك الصورة.
 ٣. قياس الأثر النفسي والاجتماعي الناتج عن هذه الصورة النمطية.
 ٤. تقديم مقترحات عملية لتفكيك الصور النمطية وتعزيز الوعي الإعلامي الجماهيري.
- رابعاً - حدود البحث:**

- الحدود الموضوعية: يركز البحث على الصورة النمطية السلبية المرتبطة بزيارة الأربعين دون غيرها من المناسبات الدينية.
- الحدود المكانية: يختص البحث بتحليل الخطاب الإعلامي العربي المرتبط بالزيارة.
- الحدود الزمانية: يشمل التحليل التغطيات الإعلامية في السنوات العشر الأخيرة (٢٠١٥-٢٠٢٥)

خامساً - منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج النوعي من خلال تحليل المحتوى الإعلامي، مع الاستفادة من أدوات علم النفس الاجتماعي لتفسير الآليات النفسية المؤثرة في تشكيل الصورة النمطية، وتحليل عينة من التقارير والبرامج والمقالات الصحفية المرتبطة بموضوع البحث.

سادساً - مفاهيم الدراسة:

- الصورة النمطية: تمثيل إدراكي مبسط وثابت يُنسب إلى مجموعة أو ظاهرة معينة.
- التأطير الإعلامي: الطريقة التي يُعرض بها الحدث أو القضية في وسائل الإعلام.
- التحيز المعرفي: ميل الفرد إلى تفسير المعلومات بطريقة تعزز معتقداته السابقة.
- زيارة الأربعين: مناسبة دينية يحيي فيها ملايين الزوار ذكرى أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء.

سابعاً - تعريف الصورة النمطية :

تُعرّف الصورة النمطية بأنها تمثيل معرفي مبسط ومجرد يُنسب إلى أفراد مجموعة معينة، يعتمد هذا التمثيل على تصنيفات اجتماعية وتوقعات مسبقة غالباً ما تكون نتيجة للتنشئة الاجتماعية والتجارب الشخصية (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٢٢).

من خلال هذه العملية الإدراكية، يقوم الفرد بتبسيط المعلومات المعقدة حول الآخرين ليشكل صورة نمطية تسهل عملية اتخاذ القرارات في التعاملات الاجتماعية (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٢٨).

الفصل الثاني

استراتيجيات الترويج الإعلامي للصورة النمطية السلبية لزيارة الأربعين

أولاً: استراتيجيات الترويج الإعلامي

١- مفهوم التأطير الإعلامي :

يُعد التأطير الإعلامي عملية تشكيل محتوى الخبر بما يتناسب مع رؤية محددة تُبرز بعض الجوانب وتهتمش أخرى، مما يؤدي إلى بناء صورة نمطية محددة لدى الجمهور (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٤٠)، يُسهّم هذا التأطير في توجيه الإدراك وتحديد كيفية تفسير المعلومات من قبل المتلقي.

٢- استراتيجيات العرض الانتقائي والتكرار:

- التركيز الانتقائي على الجوانب السلبية: تعتمد بعض وسائل الإعلام على إبراز العناصر السلبية أثناء تغطية زيارة الأربعين مثل الفوضى والازدحام، مع إغفال الأبعاد الروحية والاجتماعية التي تُشكل جزءاً أساسياً من الحدث (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٤٣).

- استراتيجية التكرار: تُستخدم تقنية التكرار في عرض صور ومشاهد محددة من الزيارة، مما يرسخ الصورة النمطية السلبية في الذاكرة الجماعية، إذ يصبح المشهد المتكرر مرجعًا ثابتًا عند تقييم الحدث (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٤٦).

٣- استخدام اللغة المشحونة عاطفياً والربط السياقي:

- اللغة المشحونة: تُستخدم ألفاظ وتعبيرات تحمل دلالات سلبية عند وصف الحدث، مما يثير مشاعر القلق والخوف لدى الجمهور، على سبيل المثال، استخدام كلمات مثل "فوضى" وتختلف في وصف المشاهد (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٤٨).

- الربط السياقي: يقوم الإعلام في بعض الأحيان بربط زيارة الأربعين بسياقات سياسية أو طائفية، مما يُساهم في تشويه المعنى الديني والاجتماعي للزيارة (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٥٠).

٤- أثر استراتيجيات الترويج في تشكيل الرأي العام:

تؤدي الاستراتيجيات الإعلامية إلى تشكيل رأي عام يتأثر بالمعلومات الانتقائية، مما يجعل الجمهور يتبنى صورة نمطية سلبية يصعب تغييرها مع مرور الزمن (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٥٣). وقد أشارت الدراسات إلى أن هذه العملية تؤدي إلى تعزيز التحيزات الإدراكية لدى الأفراد (سعيد، ٢٠١٨، ص، ٣٧).

بهذا ينتهي الفصل الثاني، والذي تناول بالتفصيل استراتيجيات التأطير والعرض الإعلامي التي تُسهم في تعزيز الصورة النمطية السلبية لزيارة الأربعين، في الجزء التالي سنتقل إلى الفصل الثالث الذي يتناول التأثيرات النفسية والاجتماعية لهذه الصورة.

٥- الآليات النفسية لتكوين الصورة النمطية:

يمكن تقسيم الآليات النفسية إلى عدة عناصر رئيسية:

- التصنيف والتعميم: يقوم الفرد بتصنيف الآخرين ضمن مجموعات بناءً على سمات ظاهرية أو سلوكية، هذا التصنيف يؤدي إلى تعميمات غير دقيقة قد تُثبت الصور النمطية السلبية (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٢٤).

- التحيز التأكيدي: يميل الأفراد إلى البحث عن المعلومات التي تؤكد معتقداتهم السابقة وتجاهل المعلومات المعارضة، مما يُعزز من ثبات الصورة النمطية في الوعي (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٣٠).

- التكرار والارتباط الشرطي: إن التعرض المتكرر لمحتوى معين يُسهّم في ترسيخ الصور النمطية، إذ تصبح المعلومات المتكررة أكثر تأثيرًا على الذاكرة والإدراك (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٢٦).

٦- دور الخبرات السابقة والبيئة الاجتماعية :

تلعب الخبرات الشخصية والعوامل الاجتماعية دورًا أساسيًا في تشكيل الصورة النمطية، إذ أن التجارب السلبية مع مجموعة معينة قد تُدفع الفرد إلى تبني صورة نمطية سلبية عامة عن تلك المجموعة (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٢٩)، كما أن العوامل الثقافية والإعلامية تُسهّم في تأطير هذه الخبرات في صورة نمطية متحاملة (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٣٢).

تشير الدراسات العربية إلى أن الصور النمطية غالبًا ما تكون نتاج عملية تنشئة اجتماعية تعتمد على الموروثات الثقافية والتجارب التاريخية (سالم، ٢٠١٥، ص، ٤٥).

ثانيا - التأثيرات النفسية والاجتماعية للصور النمطية السلبية :

١- التأثير على الهوية الفردية والجماعية :

تشكل الصورة النمطية السلبية ما يشبه القالب الذهني الذي يؤثر في الهوية الفردية والجماعية، حيث يُمكن أن يؤدي التعرض المستمر لمحتوى سلبي إلى تغيير نظرة الفرد إلى نفسه وإلى مجموعته الاجتماعية (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٦٠).

أظهرت الدراسات أن الهوية تتأثر بتجارب الفرد الإعلامية، مما يؤدي إلى تبني سلوكيات تمييزية أو انعزالية في بعض الأحيان (عبد الله، ٢٠١٧، ص، ٥٢).

٢- الآثار النفسية على الإدراك والسلوك:

- التحيز الإدراكي: يؤدي الاعتماد المتكرر على صور نمطية سلبية إلى تعزيز التحيزات المعرفية، مما يجعل الفرد يُقيّم الآخرين بناءً على تلك التصورات الثابتة دون مراجعة أو نقد (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٦٤).

- التأثير العاطفي: تساهم الصور النمطية في إثارة مشاعر سلبية مثل الخوف والاشمئزاز، مما يؤثر على سلوكيات الفرد الاجتماعية والسياسية (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٦٦).

٣- تأثير الصورة النمطية على المشاركة في النشاطات الدينية والاجتماعية:

أن الصورة النمطية السلبية تؤثر في توجهات المشاركة في النشاطات الدينية والاجتماعية إذ قد يؤدي ذلك إلى تقليل الثقة في الحدث او النشاط وتقليل المشاركة فيه (سليمان، ٢٠١٦، ص، ٥٨).

يمكن القول إن تآكل الثقة والتصورات النمطية يساهمان في ضعف التفاعل الديني والاجتماعي بين أفراد المجتمع (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٦٨).

ثالثاً: استراتيجيات تفكيك الصورة النمطية وإعادة بناء الوعي الإعلامي

١- التوعية الإعلامية والتثقيف الجماهيري:

يُعد رفع مستوى الوعي الإعلامي من أهم الخطوات لتفكيك الصور النمطية السلبية، حيث يُمكن للمحاضرات والندوات وورش العمل أن تُساعد الجمهور على تحليل الأخبار بشكل نقدي وفهم أساليب التأيير المستخدمة (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٨٨).

أظهرت دراسات عدة أن التثقيف الإعلامي يؤدي إلى تقليل الاعتماد على الصور النمطية ويُعزز التفكير النقدي لدى الأفراد (سليمان، ٢٠١٦، ص، ٨٥).

٢- دور الإعلام الرقمي والمنصات البديلة :

يُتيح الإعلام الرقمي فرصاً لنشر محتوى بديل مستقل عن التيار السائد، حيث يمكن للمنصات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي أن تُقدم رؤية متوازنة تُعيد تسليط الضوء على الأبعاد الإنسانية والروحية للمناسبة (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٩٠).
تعتبر هذه الوسائل أداة فعالة في تحييد الآراء المسبقة وتوفير بدائل موضوعية للمحتوى الإعلامي التقليدي (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٩٢).

٣- استراتيجيات التدخل الجماعي وإصلاح السياسات :

تشمل الاستراتيجيات المقترحة:

أ. إشراك المؤسسات التعليمية والإعلامية:

تنظيم برامج مشتركة بين الجامعات والمؤسسات الإعلامية لتدريب الصحفيين على تقديم تغطية متوازنة وغير متحيزة (أحمد، ٢٠١٩، ص، ٤٥).

ب. العمل على حملات توعوية مجتمعية:

إطلاق حملات إعلامية تصحيحية تُبرز الجوانب الإيجابية والإنسانية للزيارة، مما يُسهم في تغيير الإدراك السلبي لدى الجمهور (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٩٥).

ج. تطوير سياسات تنظيمية داخل المؤسسات الإعلامية:

وضع معايير أخلاقية ومهنية لضمان تقديم تغطية متوازنة تشمل الأبعاد كافة. (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٩٧).

الفصل الثالث

التحليل النقدي لدراسات الحالة والمحتوى الإعلامي

١- منهجية تحليل المحتوى الإعلامي

يعتمد التحليل النقدي للمحتوى الإعلامي على دراسة تقارير الأخبار والمقالات والبرامج التلفزيونية التي تغطي زيارة الأربعين، تُستخدم تقنيات تحليل النصوص لتحديد الأنماط اللغوية والاستراتيجيات التأطيرية المتبعة (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٧٢).

تشمل المنهجية تحليل النصوص باستخدام مقاييس نوعية مثل تحديد الكلمات الدالة وتصنيف الفقرات بحسب محتواها (أحمد، ٢٠١٩، ص، ٤٠).

٢- دراسات حالة من التغطية الإعلامية :

- تم تحليل عدد من التقارير الإخبارية من وسائل إعلام عربية مختارة، حيث تبين أن:
- تُركّز معظم التقارير على تصوير الازدحام والفضى دون الإشارة إلى الأبعاد الروحية والإنسانية (قتيبة جابر باقر، ٢٠٢٠، ص، ٧٥).
 - تُستخدم عناوين ملفتة وعاطفية تُساهم في ترسيخ الصورة السلبية (الأسدي، ٢٠٢٠، ص، ٧٧).

٣- تقييم ردود فعل الجمهور والتحليل النقدي :

أظهرت استبانة ميدانية أجريت على عينات من الجمهور أن غالبية المتلقين يعتمدون على المعلومات المقدمة في وسائل الإعلام لتكوين آرائهم، مما يجعلهم عرضة لتأثير الصور النمطية (سالم، ٢٠١٥، ص، ٨٠).

الفصل الرابع الخاتمة والتوصيات

خلص البحث إلى أن الصورة النمطية السلبية لزيارة الأربعين ليست نتائجاً لعوامل طبيعية فحسب، بل هي نتيجة لاستراتيجيات إعلامية تعتمد على التحيز والتأطير الانتقائي، وقد أظهر البحث أن التأثيرات النفسية لهذه الصور تتجلى في تغيير الهوية الفردية والجماعية وتؤثر سلباً على المشاركة وصورة الحدث لدى المجتمع، كما تبين أن مواجهة هذه الظاهرة تتطلب جهوداً مشتركة تشمل:

- التوعية الإعلامية
- استخدام الإعلام الرقمي
- تبني سياسات تنظيمية تهدف إلى تقديم تغطية متوازنة تعكس الأبعاد الحقيقية للمناسبة.

التوصيات

بناءً على النتائج المستخلصة من الدراسة، يُقترح ما يلي:

١. تعزيز التوعية الإعلامية: تنظيم ورش عمل ومحاضرات للجمهور والصحفيين حول أساليب تحليل الأخبار وتقييم المحتوى.
٢. تشجيع الإعلام الرقمي: دعم المنصات الإلكترونية المستقلة التي تقدم محتوى متوازن وغير متحيز.
٣. إصلاح السياسات الإعلامية: وضع معايير تنظيمية داخل المؤسسات الإعلامية لضمان تقديم تغطية شاملة ومتوازنة.
٤. إجراء دراسات ميدانية مستمرة: متابعة تأثير الصور النمطية على الإدراك والسلوك الاجتماعي عبر دراسات نوعية وميدانية دورية.

المصادر

١. باقر، ق، ج، (٢٠٢٠)، الصورة النمطية للسياسي العراقي وعلاقتها بالمشاركة السياسية [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة بغداد.
٢. الأسدي، م، (٢٠٢٠)، التحليل النفسي للصورة النمطية في الإعلام العربي، بغداد: دار الفكر العربي.
٣. أحمد، ع، (٢٠١٩)، منهجية تحليل المحتوى الإعلامي، القاهرة: دار النشر العربي.
٤. سالم، خ، (٢٠١٥)، الصورة النمطية والتنشئة الاجتماعية في المجتمعات العربية، عمان: دار الثقافة.
٥. سليمان، ر، (٢٠١٦)، التوعية الإعلامية وأثرها في تغيير المفاهيم النمطية، بيروت: مركز البحوث الإعلامية.

مدى انعكاس الزياره الأربعين على الدبلوماسية
الدوليه للسلام فى اطار القانون الدولي

م.م. محمد باقريناھى

[Panahimbmb@gmail](mailto:Panahimbmb@gmail.com)

أ.د. محمد ادیبى مهر

.madiby@ut.ac.ir

جامعة طهران، كلية الفارابي

الملخص:

تُعدّ زيارة الأربعين الحسيني، كواحدة من الطقوس الدينية الشيعية، أكثر من مجرد بعد شعائري، إذ تمتلك قدرة كبيرة على تعزيز التضامن الجماعي، ونشر السلام، وإعادة إنتاج الهوية الثقافية على الصعيد الدولي. تهدف هذه الدراسة، التي تتبنّى منهجية وصفية-تحليلية وتستفيد من الأطر النظرية للدبلوماسية الثقافية والدينية وحقوق الإنسان والقانون الدولي، إلى دراسة الأبعاد القانونية والدبلوماسية لزيارة الأربعين في سياق تعزيز دبلوماسية السلام. من خلال تحليل الوثائق القانونية ومراجعة الأدبيات العلمية، تُسلط الدراسة الضوء على دور الأربعين في تيسير آليات مثل بناء الثقة بين الدول، وحل النزاعات دبلوماسياً، وتعزيز التعليم والقيم المتعلقة بالعدالة والسلام. تُسهم زيارة الأربعين في تقليل سوء الفهم وتعزيز روح التضامن والمساواة بين المشاركين، ما يجعلها منصة فعّالة لتنشئة سفراء السلام الدوليين. تقدم نتائج الدراسة حلولاً عملية للاستفادة المثلى من إمكانيات الأربعين في دبلوماسية السلام العالمية، مع التأكيد على أهمية الاعتراف والدعم القانوني للفعاليات الثقافية والدينية كأدوات استراتيجية لتعزيز السلام والتفاهم الدولي.

الكلمات المفتاحية: الأربعين الحسيني، رسالة دبلوماسية، سلام عالمي، الحقوق

الدولية

The Impact of the Arbaeen Pilgrimage on International Peace Diplomacy within the Framework of International Law

Assistant Lecturer Mohamm Bager Panahi

Professor Dr. Mohammad Adibimehr

Al-Farabi College.University of Tehran

Abstract:

The Arbaeen pilgrimage.as one of the Shiite religious rituals.transcends its ceremonial dimension.possessing a significant capacity to reinforce collective solidarity.promote peace.and reproduce cultural identity on the international stage. This study.employing a descriptive-analytical methodology and drawing on theoretical frameworks of cultural and religious diplomacy.human rights.and international law.aims to examine the legal and diplomatic dimensions of the Arbaeen pilgrimage in the context of advancing peace diplomacy. Through the analysis of legal documents and a review of scholarly literature.the study highlights the role of Arbaeen in facilitating mechanisms such as confidence-building among states.diplomatic conflict resolution.and the promotion of education and values related to justice and peace. The Arbaeen pilgrimage contributes to reducing misunderstandings and enhancing the spirit of solidarity and equality among participants.thereby serving as an effective platform for nurturing international peace ambassadors. The study's findings offer practical recommendations for optimizing the potential of Arbaeen in global peace diplomacy.emphasizing the importance of legal recognition and support for cultural and religious events as strategic tools for fostering peace and international understanding.

Keywords: Arbaeen of Hussein.diplomatic message.world peace.international law.

زيارة الأربعين الحسيني ليست مجرد طقس ديني شعبي فحسب، بل هي ظاهرة ثقافية واجتماعية ودولية تحمل في طياتها رسائل إنسانية عميقة، وتعزز التضامن العابر للحدود والقيم السلمية، وتمتلك القدرة على أن تتحول إلى أداة فعالة في الدبلوماسية الدولية.

في الظروف الراهنة التي يمر بها العالم من أزمات متعددة وتوترات عرقية واختلافات دينية وثقافية معقدة، أصبح فهم واستثمار قدرات الأربعين كظاهرة شعبية واسعة الانتشار ضرورة حيوية، ليس فقط من الناحية الثقافية والاجتماعية، بل أيضاً من الناحية القانونية والدبلوماسية.

تكمن المشكلة الأساسية في هذا البحث في كيفية استثمار البعد الثقافي والديني لزيارة الأربعين، مع الالتزام بقواعد ومبادئ القانون الدولي وحقوق الإنسان، لتقديم نموذج جديد وفعال للدبلوماسية السلمية والتفاعل البناء بين الأمم والثقافات.

تتجلى أهمية هذا الموضوع في أن التعاليم الدينية الأساسية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على النظام والانضباط الاجتماعي، والتأكيد على القيم الأخلاقية، تشكل أسساً ثقافية ودينية مشتركة يمكن أن تمهد الطريق للدبلوماسية الدينية والثقافية، التي تعمل كجسر بين عوالم ثقافية ودينية وسياسية متنوعة.

ولا تقتصر أهمية هذا البحث على التعرف على قدرات الأربعين كفرصة لتعزيز ثقافة السلام والعدالة، بل تتجلى أيضاً في تحليل وتقييم أبعاده القانونية والدبلوماسية ضمن الأطر الدولية القائمة، والتوافق مع قوانين حقوق الإنسان. كما يسعى البحث إلى بيان كيفية قدرة زيارة الأربعين على خلق بيئة شاملة ومتعددة الثقافات تسهم في تقليل سوء الفهم، وحل النزاعات، وتعزيز الروابط الإنسانية والاجتماعية.

من الناحية الهيكلية، يبدأ البحث بتوضيح دقيق للمفاهيم الأساسية للأمر المعروف والنهي عن المنكر، مع التركيز على أهمية الحفاظ على النظام الاجتماعي ومفهوم السلام، ليؤسس بذلك قاعدة نظرية متينة للتحليلات اللاحقة.

وبما أن الدبلوماسية بأنواعها المختلفة تُعدّ أبرز وأكفأ أدوات القانون الدولي في تحقيق السلام الدولي، يتناول البحث دراسة شاملة لمفاهيم الدبلوماسية المحورية، لا سيما الدبلوماسية الدينية والثقافية، ويشرح مبادئها وأهدافها والتحديات والعقبات التي تواجهها بشكل منهجي. كما يعرض البحث مزايا الدبلوماسية الثقافية بالتفصيل، مثل تقليل المقاومة في المجتمعات المستهدفة، والمنهج غير العدائي، والمشاركة الفعالة للفاعلين غير الرسميين، وتعزيز القيم والمصالح المشتركة، وفتح آفاق جديدة للفهم والتفاعل المتبادل، ما يبرز القدرات الفريدة لهذه الدبلوماسية مقارنة بالدبلوماسية التقليدية، وصولاً إلى تنقيح هذا الأداة القانونية الدولية بشكل كامل.

في الختام، يعالج البحث تحليل مكانة الدبلوماسية القائمة على القانون الدولي وحقوق الإنسان، مع التركيز على دراسة حالة زيارة الأربعين ودورها المحوري في تعزيز دبلوماسية السلام العالمية.

وبذلك، ومن خلال منهجية وصفية-تحليلية، يهدف هذا البحث إلى تجنب العموميات، وتقديم إطار علمي دقيق وشامل لتبيين أبعاد القضية بصورة متكاملة، واقتراح حلول عملية ومبتكرة لاستثمار القدرات الثقافية والدينية والقانونية لزيارة الأربعين في خدمة الدبلوماسية السلمية الدولية.

يمكن لهذا الجهد أن يشكل قاعدة للاعتراف والدعم القانوني والدبلوماسي الأفضل للطبقات الثقافية والدينية باعتبارها عناصر أساسية في بناء السلام المستدام والتفاهم الدولي.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتهما

يُعدّ السلام من أهمّ المعروفات في المجتمع، كما أنّ الحرب تُعدّ من أبرز المنكرات. وقد كانت سُنّة النبي ﷺ دائماً قائمة على الترحيب بالسلام وتجنّب الحرب، ولم يلجأ إليها إلا في حالات الضرورة القصوى. وكانت سيرة النبي وأمير المؤمنين ﷺ دائماً مبنية على محاولة عزل المخدوعين عن ساحة القتال قبل وقوعه، وإن أمكن حلّ النزاع بغير القتال، فقد اتّبِعُوا هذا السبيل. وكما قال أمير المؤمنين ﷺ للمالك الأشتر: «ولا تدفعنّ صلحاً دعاكُ إليه عدوكُ والله فيه رضا، فإنّ في الصلح دَعَةً لجنودك، وراحةً من همومك، وأمنًا لبلادك. ولكن الحذر كلّ الحذر من عدوك بعد صلحه، فإنّ العدو ربّما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم، واتّهم في ذلك حسن الظن» (فيض الإسلام، ج. ٥، ص. ١٠١) وكذلك تشير الآية الشريفة: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١)، بوضوح إلى تفضيل السلام على الحرب متى ما أمكن ذلك. كما قال الإمام ﷺ في موضع آخر: «وجدتُ المسألة - ما لم يكن وهنٌ في الإسلام - أنجعَ من القتال». (آمدی، ١٣٧٨، ١٠١٣٨) وخطب الإمام الحسين ﷺ قبل المعركة كانت تدور في هذا الإطار، مما يبيّن مكانة السلام كواحد من أهمّ المعروفات. وقد اعتبر الإمام الحسين ﷺ الأمر بالمعروف أحد الأهداف الرئيسة لثورته، فكما ورد في وصيته التي كتبها عند خروجه من المدينة ووداعه لأخيه محمد بن الحنفية، قال: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد ﷺ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد ﷺ وأبي علي بن أبي طالب ﷺ (ابن أعثم الكوفي، ج. ٥، ص. ٢١، الخوارزمي، ج. ١، ص. ٢٧٣، المجلسي، ج. ٤٤، ص. ٣٢٩-٣٣٠) و في موضع آخر، يقول الإمام ﷺ: «اللهم إني

أحبّ المعروف وأكره المنكر». (ابن أعثم، ج. ٥، ص ١٩، الخوارزمي، ج. ١، ص ٢٧٠) وفي زيارات الإمام الحسين عليه السلام الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وردت عبارات متعددة منها: «أشهد أنك قد أقمّت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر» (القمي، ص. ٧٥٨). إنّ إصلاح المجتمع من الناحية العقائدية والأخلاقية، وتثبيت المعايير القيمية، ونشر الثقافة الدينية، ومكافحة البدع والخرافات، يُعتبر من صميم مفهوم "مواجهة البدعة" و"إحياء السنّة". وكان الإمام الحسين عليه السلام يرى أن من أبعاد حركته الإصلاحية هو إحياء الكتاب والسنّة، وإزالة البدع والجهل من عقول الناس وسلوكهم. ولذلك فإن جزءاً من الإصلاح الذي كان يسعى إليه يتمثل في تعزيز السلام والمحبة واجتثاث الظلم من المجتمع. إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما أهمية بالغة في الحفاظ على السلام والاستقرار الاجتماعي. فهاتان الفريضتان الإلهيتان تسهمان من خلال غرس الانضباط الأخلاقي والروحي، في منع وقوع الخلافات والنزاعات، وتعززان التفاعل البناء والسليم بين الأفراد والمجتمعات. وتقوم آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المحاور التالية:

١-١. **حفظ النظام والانضباط الاجتماعي:** إنّ الترويج للقيم الأخلاقية والدينية من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُسهم في إيجاد النظام والانضباط في المجتمع، ويؤدي التزام الأفراد بهذه القيم إلى تقليل السلوكيات العنيفة وغير الاجتماعية. وهذا المحور يُشكّل جوهر المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة، التي تؤكّد على تعاون الدول للحفاظ على النظام العالمي. (رشاد سالم، ٢٠١٤، ص ٨٧-٩٠، ميرباقرى، ١٣٩٥، ص ١٤٢-١٤٥، Smith.2018.pp.

(115-110)

١-٢. **الوقاية من النزاعات**: التأكيد على التفاعلات الإيجابية والبناءة بين الأفراد يمنع نشوء النزاعات والخصومات. الاحترام المتبادل والدفاع عن حقوق الآخرين يقلل من احتمال النزاع. ويتوافق هذا، مع المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة التي تعتبر الطرق السلمية بديلاً عن النزاعات بين الدول. (حسيني، ١٣٩٨، ص ١٢٠-١٢٥، الخطيب، ٢٠١٦، ص ٥٠-٥٥، Johnson.2020، pp. 78-84)

١-٣. **خلق بيئة آمنة وهادئة**: التطبيق الصحيح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى توفير الأمن والطمأنينة في المجتمع، بحيث يقل الالتزام بالقوانين واحترام حقوق الآخرين من احتمال العنف والفوضى. وتنص المادة ٣ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن «لكل فرد حق الحياة والحرية والأمان على شخصه». (الزهراني، ٢٠١٥، ص ١٢٠-١٢٤، حسيني، ١٣٩٨، ص ٨٥-٩٠، Miller.2016، pp. 65-70)

١-٤. **تعزيز روح التعاون والتضامن**: تؤكد هاتان الفريضتان على أهمية التعاون والمساعدة بين الناس، مما يقوي روح التضامن الاجتماعي. وعندما يسعى الأفراد لتحقيق أهداف مشتركة، يتقدم المجتمع نحو النمو. وتشدد المادتان ٥٦ والبند ٣ من المادة ١ من ميثاق الأمم المتحدة على وجوب توفير المنظمة لظروف التعاون الدولي الصادق في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية. ويُعدُّ الأربعين رمزاً للتعاون ودعوة لمثل هذه السلوكيات، وهو ميدان عمل وتعلم هذه الأنواع من التعاون بين المشاركين من جميع أنحاء العالم، ليكونوا سفراء رسالة دبلوماسية السلام الدولي في بلدانهم وينشروا هذه

الثقافة. (رحيمي، ١٣٩٩، ص ١١٥-١٢٢، العلي، 2018، ص 85-88،
150 pp. Thompson.2021. (15).

١-٥. خلق التوازن والعدالة الاجتماعية: تشدد المادة ٥٥ من ميثاق الأمم المتحدة على تحقيق العدالة الاجتماعية، كما تؤكد المواد ١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على العدالة الاجتماعية. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالتركيز على العدالة والإنصاف في المجتمع، يساعد في إيجاد التوازن والعدالة الاجتماعية. وعندما يحترم الناس حقوق بعضهم البعض، يقل احتمال وقوع التمييز والظلم. بشكل عام، يلعب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوراً هاماً في الحفاظ على السلام والاستقرار الاجتماعي. فالتطبيق الصحيح لهما يخلق مجتمعاً آمناً، هادئاً، وعادلاً، يسعى فيه الأفراد لتحقيق الأهداف المشتركة. (الطهطاوي، ٢٠١٨، ص ٩٥-١٠٢، 130 pp. Williams.2019. (137) كما رأينا، فإن هدف قيام الإمام الحسين عليه السلام، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يمثل الروح التي تحكم جميع القوانين السلمية في القانون الدولي. ونظراً لأن الأربعين الحسيني يذكر بشكل رئيسي بقيام سيد الشهداء عليه السلام، فمن الضروري ربط هذه الفريضة الإلهية المهمة بالقوانين الدولية. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقوانين الدولية. ونظراً لأن المشاركين في الأربعين من مختلف أنحاء العالم، فهو حدث ذو بُعد دولي، وهؤلاء الأشخاص كطلاب علم يتعرفون على هذه المعارف ويتعلمون ليكونوا سفراء رسالة السلام الدبلوماسية الدولية في مناسباتهم وبلدانهم. لذلك، تتضح أهمية التفسير الصحيح لمبادئ قيام الإمام الحسين عليه السلام وعلاقتها بالسلام الدولي، وذلك لكي يُعلّم الزائرون في الأربعين ليصبحوا سفراء رسالة السلام الدبلوماسية الدولية.

قد يبدو هذا الجهد ضعيفاً في البداية، ولكن مع وجود أكثر من عشرين مليون مشارك من عشرات البلدان المختلفة، إذا تم التعليم والتوعية بشكل صحيح، يمكن للأربعين الحسيني، بما يمتلكه من إمكانيات هائلة وتكلفة منخفضة أو حتى دون تكلفة، أن يتحول إلى أكبر آلية لتعزيز السلام العالمي، ويتولى زمام المبادرة، ويشكل ثقافة عالمية. حتى الآن، تبين مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأحد أهم أهداف قيام الإمام الحسين (عليه السلام). كما تبين أهمية وقدرة الأربعين الحسيني على التأثير الدولي، وتم إدراك إمكانية انعكاس الأربعين كرسالة دبلوماسية للسلام الدولي. لذلك، من الضروري أولاً تحديد مفهوم السلام والدبلوماسية وأنواعها وآلياتها، ومن ثم شرح كيفية الاستفادة منها لعرض الأربعين الحسيني كرسالة دبلوماسية للسلام الدولي. (55. pp. 70-Algar.2003; 130. pp. 140-Fitzpatrick.2020)

٢. مفهوم السلم:

١. السلم في الاصطلاح الفقهي هو عقد يُبرم على أساسه زوال النزاع والصراع بين الطرفين. ومع ذلك، لا يكون السلم بالضرورة بعد المنازعة والصراع (رفع المنازعة)، بل يمكن أن يكون قبل المنازعة كنوع من الوقاية من الصراع (دفع المنازعة). بناءً عليه، يختلف عقد السلم عن عقد الهدنة. الهدنة في اللغة العربية والاصطلاح الفقهي تعني «ترك الخصومة ووقف إطلاق النار»، أما السلم فيعني «المصالحة والتعايش السلمي» ويمكن أن يُبرم قبل نشوب الحرب أيضاً (ورعى، ص. ٤). من منظور الإسلام، السلم ذو أصل أصيل، والجهاد له طبيعة دفاعية، الهدف من كلاهما نشر العقائد التوحيدية وتطبيق القوانين الإلهية على العالم.

الإسلام دين السلام والطمأنينة، ودائمًا في الإسلام، فضل السلم والهدوء على القتال والحرب. كان الرسول وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) يدعون دائمًا قبل بدء الحرب إلى السلم والحوار مع الأعداء، لذلك في الإسلام الأصل هو الدعوة قبل الجهاد (زارعي، ص. ٦٥) مفهومهما السلم والحرب، أي التعايش السلمي واللجوء إلى القوة، يشكلان زوجًا متضادًا من أهم المفاهيم الحيوية للبشرية وموضوعات هامة قانونيًا وسياسيًا وفلسفيًا. تحقيق السلم في الشرائع الإلهية وخاصة في المدرسة الإسلامية يحتل مكانة رفيعة، إلى درجة أنه أحيانًا يُشار إليه بأنه خير: «و الصلح خير» (نساء: ١٢٨). وفي نظر الحكماء المسلمين أيضًا تم التأكيد على ضرورة تحقيق السلم والسلام (جمشيدى، ص ٣). السلم بمعناه العام هو غياب الحرب. هذه التفسير الحدّي للسلم أطلق عليه القانونيون «السلم السلبي». في مفهوم السلم السلبي، الحالة التي لا تسود فيها الحرب. قبل تأسيس الأمم المتحدة، في العلاقات الدولية كان السلم يعني في الغالب هذا المعنى، ولكن إلى جانب مفهوم «السلم السلبي» يجب أن نذكر «السلم الإيجابي»، الذي يتطلب، إلى جانب غياب الحرب، وجود العدالة لإرساء السلم. السلم الإيجابي ببساطة هو «احترام حقوق الإنسان، العدالة، والامتناع عن العنف في العلاقات الدولية سواء العنف البنيوي أو العنف المباشر» (عسكري و خسروي، ص ٢٤٢). في عالم اليوم، السلم ليس فقط حاجة للناس والمجتمعات بل هو حق للإنسان لكي يعيش في بيئة مفعمة بالسلم والطمأنينة. كما وسعت الأمم المتحدة مفهوم السلم واعتبرته «مؤسسة لنظام دولي مبني على العدالة»، لذلك من هذه الزاوية، غياب الحرب ليس كافيًا لتحقيق واستمرار السلم، بل كل فعل يتعارض مع العدالة يمكن أن يكون تهديدًا للسلم وانتهاكًا له (أشرافي، ص ٨٥). في الحقيقة، في المعنى الإيجابي، السلم هو

«حالة هادئة، خالية من القلق، الصراعات والنزاعات، وبشكل عام وجود ظروف شاملة آمنة» (جمشيدي، ص ٥). الهاجس المهم للمجتمع الدولي بعد انتهاء الحروب والصراعات المسلحة هو إقامة السلم، والأهم من ذلك، إقامة السلم المستدام. الانتقال من الحرب إلى السلم المستدام كان دائماً أمراً صعباً ومعقداً. في كثير من الحالات، أو على الأقل في نصفها، نشهد تجدد الصراعات المسلحة سواء الدولية أو الداخلية. إقامة مثل هذا السلم تتطلب تعزيز وترسيخ (بيگزاده، ص ١٣).

٣. مفهوم الدبلوماسية:

كلمة دبلوماسي مأخوذة من الفعل اليوناني «دبلوم». في البداية، كانت كلمة «دبلوما» تعني وثيقة على شكل لفافة تُمنح لأشخاص معينين يتمتعون بامتيازات خاصة. بعد فترة، أُطلق هذا المصطلح على الميثاق أو الوثيقة التي تُعطى لبعثات الدول. تدريجياً، مع زيادة عدد هذه الوثائق، نشأت الحاجة إلى توظيف أشخاص متخصصين للاعتناء بها وتنظيمها، ومنذ ذلك الحين، أُطلق على هؤلاء الأشخاص اسم «دبلوماسيين» وأصبحت مهنتهم تُعرف بـ«الدبلوماسية» (الادبوش و توتونجيان). يمكن تعريف الدبلوماسية بشكل أكثر شمولاً على النحو التالي: الدبلوماسية هي مجموعة من الطرق، الفنون، والتدابير التي تستخدمها الدول بشكل رئيسي بالاعتماد على الوسائل السلمية لتحقيق الاتفاق والتفاهم، الحفاظ على المصالح الوطنية، وتنفيذ السياسة الخارجية، وبعبارة أخرى، الدبلوماسية هي فن وقدرة توجيه العلاقات بين الدول التي يجب على صانعي السياسة الخارجية تطبيقها في مختلف الميادين الدولية (1) 25-Berridge.2010.pp. اخوان كاظمي، ١٣٩٣، ص ١٣). ويرى آخرون أن الدبلوماسية هي صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية على

كافة المستويات، من الأعلى إلى الأدنى (مورغنتاو، ١٣٧٤، ص ٢٤٦). بالنظر إلى التطورات المعاصرة، للدبلوماسية أنواع مختلفة، وسيتم التطرق هنا إلى الأنواع التي تلعب دورًا مهمًا خاصة في الأربعين الحسيني:

١-٣. **الدبلوماسية الدينية:** الدبلوماسية الدينية تعني التواصل بين قادة دينيين مختلفين، توسيع التفاهم بين الأديان، تعزيز أجواء الحوار، والتأكيد على المبادئ المشتركة. تشمل هذه الدبلوماسية نقل مفاهيم السلام من قبل القادة الدينيين إلى أتباعهم، وكذلك التواصل بين القادة الدينيين والسياسيين والدول. من خلال هذه الاتصالات الدينية، يمكن بناء الثقة وتسهيل العلاقات الدولية، تعزيز التعاون المتبادل، وإرساء الاستقرار. هذا النهج فعال بشكل خاص في السياسة الخارجية للدول. الدبلوماسية الدينية هي في الواقع استخدام الأدوات الدينية مثل التفاوض، الحوار، وتبادل الآراء لحل النزاعات والقضايا الدولية. من خلال استثمار دور الدين في بناء العلاقات بين الشعوب، يمكن للدبلوماسية الدينية أن تساهم في تعزيز العلاقات بين الدول وتوفير أسس التعاون والتفاعل (إبراهيمي ديناني، ١٣٩٥، ص 12-29; Kadayifci-Orellana.2010; Aydinli & Mathews.2016).

١-٣-أ. أصول الدبلوماسية الدينية :

أ. استخدام اللغة المشتركة: يمكن للدين أن يلعب دور اللغة المشتركة ونقطة الارتباط بين الجماعات المختلفة، لا سيما في الحالات التي توجد فيها خلافات ثقافية وسياسية. وبما أن في الأربعين الحسيني يمثل تقريباً ممثلون من جميع الأديان والمذاهب، وبعض هؤلاء الممثلين هم من كبار القادة الدينيين في تلك الأديان والمذاهب، يمكن الاستفادة من تأكيد المشترك بين الأديان الإلهية، مثل الإيمان بالمخلص. الإيمان بالمخلص موجود في جميع الأديان، وتتناسب أهداف ظهور المخلص مع أهداف حركة الحسين عليه السلام، بمعنى أن المخلص والمنتظر في آخر الزمان هو من يواصل طريق الحسين، وهدفه مثل الإمام الحسين عليه السلام هو محاربة الظلم والفساد والظلم الاجتماعي. صحيح أن مفهوم المخلص والمنتقد يختلف في الأجناس والشعوب والثقافات المختلفة بأشكال متعددة، لكن الجميع يتفقون على أن مخلصاً سيأتي يحرر الناس من الظلم والطغيان ويؤسس مجتمعاً عادلاً مليئاً بالحق والعدل (تونهي، ١٣٨٨، ص ٧٠٧-٧٠٨، جمع من المؤلفين، ١٣٨٩، ص. ١٩، موسوي، ١٣٩٨، ص ١٢٣-١٢٥). هذه الأهداف هي ذاتها أهداف حركة الحسين التي كانت تسعى إلى إصلاح الأمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومكافحة الظلم والفساد. لذلك، يجب على المسؤولين والقائمين على هذه المسيرة العظيمة ألا يغفلوا عن هذه الإمكانية الدبلوماسية، ويجب أن يسعوا إلى إيجاد وتطوير مجالات الاستفادة من هذه الأداة. (شريعتي، ١٣٦٣ هـ.ش، ص ١٣٠-١٤٥، صادقي، ١٣٩٠ هـ.ش، ص ٩٠-١١٠، الطباطبائي، ٢٠١٠، ص ١٠٠-١١٥، المودودي، ١٩٩٩، ص ٢٠٥-٢٢٥)

ب. تعزيز الثقة: يمكن للاتصالات الدينية أن تزيد الثقة بين الأطراف، خاصة في الحالات التي تسود فيها العلاقات الدولية الشكوك والريبة. في ظل محاولات أعداء الدين زرع الفرقة في الأمة الإسلامية وتقسيمها، وأحياناً بإثارة النزاعات الطائفية مثل حرب الشيعة والسنة أو الصراع بين العرب والعجم، وهي طريقة قديمة تعود إلى عمرو بن العاص ومعاوية، يجب في هذه المسيرة السعي إلى إزالة هذه الشكوك والريبة. يمكن تحقيق ذلك بالتأكيد على قضية القدس المحتلة، ضرورة الوحدة في هذه المرحلة الحساسة، وكشف المخططات الشريرة للاستعمار. (المرادي، ١٣٩٢، ص ١٢٠-١٣٥، الحسيني، ١٣٩٥، ص ٨٥-٩٠، الراوي، ٢٠١٥، ص ٨٥-١٠٢، القاضي، ٢٠١٨، ص ٤٠-٥٥)

ج. حل الخلافات: يمكن للدبلوماسية الدينية أن تساعد في حل الخلافات والقضايا الدولية، خصوصاً حينما تعجز الدبلوماسية التقليدية عن تحقيق النتائج المرجوة. تنطبق هذه الطريقة حين يكون هناك عداوة بين حكومات الدولتين، لكن شعوب وقيادات دينية من كلا البلدين تتعاون لمنع تصعيد العداء وإشعال الفتنة، مثلما فعل الإمام الخميني رضوان الله عليه والشهيد الصدر رضوان الله عليه، اللذان قاوماً نظام البعث في العراق ودعوا شيعة البلدين إلى الوحدة والتضامن، مما أحبط مؤامرات الأعداء وعزز الروابط بين شيعة إيران والعراق. وقد كتب الشهيد الصدر مسودة الدستور الإيراني، وهو مثال ناجح على هذا التعاون. في الأربعين الحسيني، وبحضور رؤساء الدول والقادة الدينيين، يمكن تهيئة فرص للقاءات وحوارات سلمية لحل الكثير من الخلافات. (شريعتمداري، ١٣٩٠، ص ٩٨-١٠٥، موسوي، ١٣٩٣، ص ١١٥-١٢٢، الكرباسي، ٢٠١٤، ص ٤٥-٥٥، الخفاجي، ٢٠١٦، ص ٨٠-٨٠، الحسيني، ١٣٩٥، ص ٨٠-٨٥، المرادي، ١٣٩٢، ص ١٢٥-١٣٢).

د. إرساء الاستقرار: يمكن للدبلوماسية الدينية أن تساعد في إرساء الاستقرار والنظام في العلاقات الدولية، لا سيما في المناطق التي تعاني من انعدام الأمن والنزاعات. فقد عانت الأمة الإسلامية خلال العقود الماضية من إرهاب السلفية والتكفير، ومن الضروري في هذه المسيرة رفض هذه الأعمال اللاإنسانية، والتأكيد على مكافحتها وكشف الطبيعة الاستعمارية والمصطنعة لهذه الجماعات. إن إقامة مسيرة الأربعين السلمية هي بمثابة عرض للأمن في العراق وضربة رمزية في الوقت ذاته لتنظيم داعش الإرهابي وأمريكا، الأولى تحاول زعزعة أمن العراق، والثانية ترى أن إقامة الأمن هناك مستحيلة بدون وجودها. هذه قوة ناعمة للشيعة، الذين يؤكدون الوحدة والتماسك الوطني العراقي بحضورهم السلمي في مراسم عاشوراء وأربعين. كما أن رسالة عاشوراء وأربعين ذات طبيعة عابرة للطوائف وعالمية، ورسائل المسيرة السياسية تحطم القوالب الطائفية وتبشر بالسلام والتضامن والتعاون. في هذا السياق، لإقناع كبار القادة الدينيين دور كبير، ويمكن أيضًا في هذه المسيرة إنشاء صناديق مالية أو مجموعات جهادية لتقديم المساعدة عند الأزمات مثل حروب لبنان وفلسطين، أو الاستفادة من ضيافة الشعب العراقي لاستقبال الشيعة المظلومين في العالم في ظروف الحرب. (تقوي، ١٣٩٦، ص ١٠٠-١١٠، الطباطبائي، ٢٠١٨، ص ٥٥-٦٥، الشريف، ٢٠١٨، ص ٤٠-٥٠، المرادي، ١٣٩٢، ص ١٤٠-١٥٠، الموسوي، ١٣٩٣، ص ١٣٢-١٤٠، الحسيني، ١٣٩٥، ص ٩٥-١٠٥، الكرباسي، ٢٠١٤، ص ٦٠-٨٠، شريعتمداري، ١٣٩٤، ص ٨٥-٩٥).

هـ. تعزيز التعاون المتبادل: يمكن للدبلوماسية الدينية أن تساهم في تعزيز التعاون المتبادل بين الدول، مثل تقديم المساعدة لبعضها البعض في حالات الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل. مثلاً، إذا حدثت كوارث طبيعية في إحدى مدن العراق أو الدول المجاورة، يمكن الاستفادة من تجارب وأفكار أربعينية في حل الأزمات الدولية، وهذا بالطبع يتطلب تعاون السلطات السياسية والحكومية مع القائمين على أمر الأربعين. (1. Nadarajah.2012.pp. 15-; Juergensmeyer.2011. ; 70-pp. 45; خان، ١٣٩٨، ص ٨٠-٩٧).

و. دور الدبلوماسية الدينية في السياسة الخارجية: يمكن للدبلوماسية الدينية أن تُستخدم كأداة مهمة في السياسة الخارجية للدول. نظراً للتأثير الذي يتركه الدين على المجتمعات والثقافات المختلفة، يمكن للدبلوماسية الدينية أن تساعد الدول على إقامة علاقات أكثر قوة وإنتاجية مع الدول الأخرى باستخدام لغة الدين والمذاهب. عندما يكون لدى دولتين قواسم دينية مشتركة، وتُعزز هذه القواسم في مسيرة الأربعين، فإن شعور التضامن يزداد ويؤدي إلى التقارب في السياسة الخارجية، بحيث يدعم كل منهما الآخر في مواجهة الأعداء، وينتج عن ذلك السلام والأمن. إجمالاً، الدبلوماسية الدينية هي أداة مهمة لحل القضايا الدولية، وتعزيز العلاقات بين الدول، وإرساء الاستقرار والتعاون على المستوى العالمي. (Rahim.2017. ; 30-pp. 55; 90. Esposito.2007.pp. 115-; 45. Nassar.2016.pp. 48-; خادمي، ١٣٩٦، ص ٥٥-٧٠؛ المنصوري، ٢٠١٨، ص ٧٨-٨١؛ كريمي، ٢٠١٨، ص ١١٢-١١٥).

٢-٣. الدبلوماسية الثقافية :

تُعتبر الدبلوماسية الثقافية جزءًا من الدبلوماسية العامة التي تهتم بإقامة وتطوير ومتابعة العلاقات مع الدول الأجنبية من خلال الثقافة والفن والتعليم، وتسعى إلى التأثير على الرأي العام في الدول الأخرى باستخدام العناصر والمكونات الثقافية، مما يؤدي إلى زيادة المصداقية وتوسيع النفوذ في الساحة الدولية. (80 pp. 105-Nye.2004; 15 pp. 40-Melissen.2005; درخشه و اسماعيلي كليشمي، ١٣٩٦، ص ٣١).

الموضوعات الرئيسية والمنظمة للمضمون المحوري والشامل "دبلوماسية ثقافية الأربعين" تشمل: "رسائل زيارة الأربعين"، "أدوات الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين"، و"جمهور الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين". الأهداف الرئيسية للدبلوماسية الثقافية هي إنشاء صورة إيجابية عن الهوية، التأثير، والقيام بدور في تشكيل هوية الآخرين وهذه الأهداف تعمل بشكل هرمي، حيث يجب أولاً تشكيل صورة جيدة في أذهان الآخرين عن الهوية الذاتية، ثم السعي لتحقيق النفوذ، وأخيراً لعب دور في تشكيل هويتهم. لذلك، تشمل الأهداف الأساسية للدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين ما يلي: (Cull. 2016. pp. 45-47; المنصوري، ٢٠٢١، ص ١١٢-١١٥؛ غياثي، برزوي، ونصيري، ١٣٩٩، ص ٢٢٢-٢٤٨).

تشكيل صورة مناسبة للهوية الإسلامية والثقافة الشيعية، ٢. تغيير النظرة السلبية للعالم تجاه الإسلام والتشيع، ٣. تطور هوية الشعوب العالمية نحو القيم الإسلامية. (كشاورز وفريقه، ص. ١١) الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين هي في الحقيقة تمثيل وإعادة إنتاج وتثبيت مكونات قيام عاشوراء لجميع شعوب العالم. مكونات خطاب زيارة الأربعين هي نفسها مكونات قيام الحسين (عليه السلام). هذا القيام هو شيعي

إسلامي وإنساني، شيعي من حيث إعادة إنتاج خطاب "محورية الولاية"، "قبول الإمامة" و"محبة أهل البيت (عليه السلام) التي هي روح التشيع، وإسلامي من حيث السعي لمحاربة الانحراف، تثبيت السنن الإلهية، ومحاربة الظلم والعودة إلى هوية الإسلام الحقيقية، وإنساني من حيث هدفه إنقاذ الإنسانية، العدالة، و"الحكم الإلهي" على المستوى العالمي. (بشير، ص. ١٤) إذا اعتبرنا رأس المال الثقافي أهم رأس مال لتقدم الحضارة، فإن زيارة الأربعين بنشاطها وتبادلها الثقافي الواسع تعتبر أكبر مؤسسة منتجة لرأس المال الثقافي. وإذا اعتبرنا المشاركة الشعبية أهم رأس مال اجتماعي، فإن زيارة الأربعين بحضور الضيوف العراقيين الهائل تعتبر أبهى مظاهر رأس المال الاجتماعي. وإذا كانت الدبلوماسية الثقافية أهم استراتيجية في الاتصالات بين الثقافات، فإن زيارة الأربعين بسعتها بين الثقافات تعتبر أهم منصة للدبلوماسية الثقافية. وإذا اعتبرنا القوة الناعمة المحدد النهائي للقوة في الحضارة المستقبلية، والمصادقية أهم شرط للقوة الناعمة، فإن زيارة الأربعين هي أصدق مصدر للقوة الناعمة. وإذا كانت التنوع الثقافي شرطاً أساسياً للحيوية الحضارية والتعدد الثقافي شرطاً للتبادل الثقافي، فإن زيارة الأربعين هي أهم مظاهر الحيوية والتبادل. وإذا كانت الوحدة والتقارب أهم استراتيجية لتعزيز الهوية الحضارية، ومحبة الحسين (عليه السلام) أقوى عامل تماسك، فإن زيارة الأربعين هي أقوى عنصر حياة حضارية. (النجار، ٢٠٢٠، ص ١٣٤-١٤٠، كاظمي، ١٣٩٩، ص ٧٦-٨٢، 94 pp. 98-Nye.2004)

يضم الفاعلون في مجال الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين جميع الفاعلين والمنظمات والهيئات التي تتحمل مسؤولية نشر القيم الإسلامية، من المنظمات الثقافية والعتبات المقدسة في العالم الشيعي، إلى النخب، العلماء، والخطباء في العالم الإسلامي، وكذلك حرّي العالم أجمع. يمكن للدبلوماسية الثقافية كنوع من القوة الناعمة أن تلعب دورًا

في نشر العناصر الثقافية للدولة. وتوفر الدبلوماسية الثقافية مجالاً لتبادل الثقافات، الذي من جهة يعزز القواسم المشتركة، ومن جهة أخرى يهيئ لفهم الدوافع في الحالات التي توجد فيها اختلافات. (94. Nye.2008, pp. 109-109; Cull.2009; علويان و براريان، ١٣٩٨، ص ٧-٢٥) الهدف الرئيسي للدبلوماسية الثقافية هو تمكين الحوار الثقافي لإقامة علاقات بناءة، تحسين التواصل، منع سوء الفهم، وتقليل الصراعات الاجتماعية. في ظل ظاهرة العولمة، نلاحظ زيادة في الاتصال والتشابك بين الدول، مما يجعل السياسات الدولية أكثر تعقيداً وتعددًا. (شهرام نيا و نظيمي نائيني، ١٣٩٢، ص. ١٤٢) الدبلوماسية الثقافية هي سياسة دولية جديدة في العلاقات السياسية بين الدول، ومن ثم تحتاج الدول لاستخدام هذه الدبلوماسية لإقامة العلاقات، والتي تشمل مؤشرات مثل إرسال الطلاب للدراسة، إقامة المهرجانات الثقافية المشتركة، وتبادل المواطنين في المسابقات الرياضية، الزيارات الترفيهية وغيرها، وهذه المؤشرات تساعد في تعزيز التبادل الثقافي بين الدول. لذلك يمكن تفسير الدبلوماسية الثقافية كأداة لتحقيق المصالح الوطنية والدينية لشعب أو ثقافة ما. وبما أن الأربعين الحسيني هو تجمع يزيد عن ٢٠ مليون شخص على مستوى العالم، فهو أحد مظاهر الدبلوماسية الثقافية الأبرز عالمياً، وحتى لأنه لا يتطلب تكلفة اقتصادية ويُدَار بشكل شعبي، ويختلف عن مراسم الحج، فإنه من الضروري مناقشة أدوار الدبلوماسية الثقافية للأربعين في خلق السلام. (المنصوري، ٢٠٢١، ص ١١٢-١١٥). الهدف الأساسي للدبلوماسية الثقافية هو تمكين الحوار الثقافي من أجل إقامة علاقات بناءة، تحسين التواصل، الوقاية من سوء الفهم، وتقليل الصراعات الاجتماعية. ومع ظاهرة العولمة التي أدت إلى زيادة التواصل والترابط بين الدول، أصبحت السياسات الدولية أكثر تعقيداً وتعددًا في الطبقات

والمستويات. تُعدّ الدبلوماسية الثقافية سياسة جديدة في العلاقات السياسية بين الدول، وينبغي على الحكومات الاستفادة منها من أجل إقامة تواصل فعّال. من مؤشرات هذه السياسة: إرسال الطلاب للتعليم، إقامة المهرجانات الثقافية المشتركة، وتبادل المواطنين للمشاركة في المسابقات الرياضية، والزيارات السياحية، وغيرها، وهي كلها تساهم في تعزيز التبادل الثقافي بين الدول وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار الدبلوماسية الثقافية أداة لتحقيق المصالح الوطنية والدينية لشعب أو ثقافة ما. وبالنظر إلى أن الأربعين الحسيني يشكل تجمّعاً عالمياً فريداً يضم أكثر من عشرين مليون شخص، فإنه يُعدّ واحداً من أبرز مظاهر الدبلوماسية الثقافية على مستوى العالم. ونظراً لكونه حدثاً شعبياً تماماً، لا يعتمد على ميزانيات حكومية أو تكاليف اقتصادية، ولا تقوم الدولة بالإشراف المباشر عليه، فإنه يختلف تماماً عن مراسم الحج الرسمية. لذلك، فإن من الضروري مناقشة آليات الدبلوماسية الثقافية الخاصة بالأربعين الحسيني، من أجل تعزيز السلام على المستوى العالمي. (حميدي، نيكبخش، و جلاي، ١٤٠٢هـ.ش، ص ١-٣٢)

أ. أهمّ معوّق للدبلوماسية الثقافية: يمكن اعتبار التعصّب أهمّ معوّق للدبلوماسية الثقافية. يبين القرآن الكريم في آياته نماذج من الادعاءات غير المبررة لمجموعة من اليهود والنصارى التي أدّت إلى احتكار وتعصّب. في الآية ١١٣ من سورة البقرة جاء: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، حيث تشير عبارة ﴿لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ إلى أنهم ليس لهم مكانة أو قيمة عند الله، بالرغم من أنهم يقرأون الكتاب السماوي. هذه الأقوال، التي تنبع من التعصّب والعناد، جذرها الجهل، لأن الجاهل عادةً يكون محصوراً في بيئته الضيقة ولا يقبل غير معتقداته، حتى لو كانت غير منطقية

وخرافية. (مكارم شيرازي وفريقه، ١٣٧٤، ص. ٤٠٧) عندما كان رسول الإسلام يدعو المشركين إلى الدين التوحيدي، كانوا يردون بسبب التعصب العرقي والقيود الفكرية بأن سلوكهم ومعتقداتهم هي نفسها التي ورثوها عن آبائهم ولن يغيروها، لذلك لم يكن يسمعون من نصائح النبي إلا الدعاء فقط، مثل الغنم التي ترعى وتسمع صوت الراعي لكنها لا تتبه. (مكارم شيرازي وفريقه، ١٣٧٤، ص. ٣٥٦) وقد ندد الإمام علي عليه السلام بالتعصب القبلي والعرقي في خطبة القاصعة في نهج البلاغة التي أشاد بها السيد رضي، معرّفًا الشيطان بأنه أول من عبّر عن مثل هذا التعصب. هذا النوع من التعصب لا يزال موجودًا في العالم، مثل اعتقاد بعض البيض بتفوقهم على السود أو اعتقاد اليهود بتفوق عرقهم على الآخرين واعتبار باقي الأعراق كالحوانات (سيد رضي، نهج البلاغة، خطبة القاصعة). وقال الإمام باقر عليه السلام عن التعصب: التعصب الذي يؤدي إلى الإثم هو أن يعتقد الإنسان أن أشرار قومه أفضل من أبرار قوم آخرين، أما محبة القوم والقبيلة فلا تُعد عصبية، بل العصبية هي مشاركة الإنسان في ظلم قومه (الكليني، ج ٢، ص ٢٣٣). وقال جان جاك روسو عن الوحدة: إن البشر لا يستطيعون خلق قوى جديدة، بل يجب عليهم توحيد القوى الموجودة وتوجيهها ليتمكنوا من التغلب على المعوقات والعمل بشكل مشترك، وهذه الوحدة ضرورية لبقاء المجتمع (روسو، ١٣٩٢، ص. ٩٨). وبما أن المسلمين لديهم عناصر هوية وثقافة ودين مشتركة، يجب أن يكون التواصل بينهم سهلاً وبسيطاً. عندما يتشارك عدد كبير منهم في مبادئ مثل التوحيد، النبوة، الكتاب السماوي والقبلة، فلا ينبغي أن تمنع الخلافات الفرعية وحدتهم ومصالحهم المشتركة. مراسم الأربعين، بسبب الحب للإمام الحسين عليه السلام، تليّن القلوب وتجعل الزائرين أكثر لطفًا، ولذلك يتم إزالة أهم عائق في مسار الدبلوماسية الثقافية، وهي فرصة مناسبة لاستخدام هذه الأداة لتعزيز السلام العالمي بشكل كبير.

ب. مزايا الدبلوماسية الثقافية: استخدام الثقافة وتوظيف الأدوات الثقافية في الدبلوماسية، مقارنة بالأدوات والآليات الأخرى المتداولة في العلاقات الدولية، له مزايا عديدة أهمها:

أولاً: مواجهة مقاومة أقل في المجتمعات والدول المستهدفة من أهم مزايا الدبلوماسية الثقافية. أحد أسباب فشل الحكومات في تحقيق أهدافها في السياسة الخارجية هو المقاومة التي تواجهها في الدول المستهدفة عند تنفيذ تلك السياسات. ونظراً لأن الثقافة والأدوات الثقافية غالباً ما تستهدف اللاوعي لدى الجمهور، وتؤثر بمهارة ورقة على أعماق الأذهان، فإن الدبلوماسية الثقافية تخترق طبقات المجتمع بعمق وبسهولة أكبر مقارنة بالأدوات الأخرى (مصطفوي و رضائي، ١٤٠١هـ.ش، ص ١٥٠-١٦٥).

- خلو الدبلوماسية الثقافية من نبرة عدائية وأمرية، مع جاذبية أكبر و"عدم وضوح تطبيقها"، وبالتالي استهدافها للعقل والروح لدى الجمهور من مزاياها الأخرى. حين تصمم الدبلوماسية لغزو عقول وقلوب شعوب أخرى، يجب ألا تحمل في ذهن الجمهور صورة عدائية أو سلبية أو استبدادية. عندما توجه إلى شعوب ودول أخرى بأساليب عنيفة وأوامر، حتى وإن كانت مضمونة التنفيذ، تواجه مقاومة على المستويين، مما يؤدي إلى تكلفة أكبر وقبولية وأداء أقل. (جعفري و حسيني، ١٤٠٠هـ.ش، ص ٩٥-١١٠)

- توفر الدبلوماسية الثقافية مجالاً أوسع ودوراً أكبر للفاعلين غير الرسميين، والمؤسسات المدنية، والأشخاص الطبيعيين والمعنويين غير الحكوميين، مما يوسع نطاق تأثير الدبلوماسية مقارنة بالدبلوماسية الكلاسيكية. (صدر و حسيني، ١٣٩٩، ص ٤٥-٦٠) سعدي، كامران، أحمددي، ناصر، توسيع دور

الجهات غير الرسمية في الدبلوماسية الثقافية المعاصرة، مجلة الدراسات الثقافية والدبلوماسية، المجلد ١٠، العدد ٣، ١٤٠٠ هـ ش، ص ٨٥-١٠٢.

- تهدف الدبلوماسية الثقافية إلى اكتشاف وتعريف وتعزيز القيم والمصالح المشتركة والعالمية، ثم تحقيق المصالح الوطنية في إطار هذه القيم والمصالح المشتركة.

- يمكن أن تكون الدبلوماسية الثقافية بمثابة بوابة لفهم أفضل بين الدول، وتؤدي مع الوقت إلى تأسيس علاقات ثقافية عميقة ودائمة، قد تمتد إلى المجالات السياسية والأمنية. (مطهرى، مهدى، نادري، زهراء، الدبلوماسية الثقافية وأثرها في بناء العلاقات الثقافية والسياسية بين الدول، المجلة الدولية للعلاقات الدبلوماسية، المجلد ٨، العدد ٢، ١٤٠٠، ص ٨٨-١٠٥).

- وأخيراً، يمكن تصميم وتنفيذ الدبلوماسية الثقافية بشكل أكثر إبداعاً ومرونة وحتى انتهازية مقارنة بالدبلوماسية التقليدية. وبناءً على هذه المزايا، يتضح مكانة وأهمية هذه الأداة الدبلوماسية مقارنة بالأدوات الأخرى، وضرورة التركيز عليها، خصوصاً وأن أبرز مظاهر الدبلوماسية الثقافية الخارجية هو أربعينية الحسين. (كاظمي ورحيمي، ١٤٠١، ص ١٢٠-١٣٥) آليات الإشراف الإعلامي: مع التوسع الكبير وانتشار وسائل الإعلام عالمياً، لا يوجد وسيلة أكثر فاعلية من الإعلام في نشر الأفكار. لذلك، من الضروري استثمار موارد واسعة لإنتاج وثائقيات وبرامج تعكس ثقافة التعاون وروح المشاركة في الأربعين، بالإضافة إلى التعاون مع الشبكات الوطنية والعالمية المستقلة لنقل هذه المشية العالمية الضخمة. (مرادى، ١٣٩٨، ص ٦٥-٨٠).

ج. آليات الإشراف على العتبات المقدسة والحوزات العلمية.

د. تنسيق الحوزات العلمية في الدول الإسلامية والشيعية لتقوية وتوسيع الدعاية الإسلامية والشيعية، إنشاء مراكز بحوث مشتركة دينية تركز على المعارف الإسلامية النقية الكامنة في الأربعين والعاشوراء مثل العزة، الحرية، مقاومة الظلم ورفض نظام الاستبداد، دعم مالي للمجموعات الشعبية والهيئات الفاعلة في مجال إعادة إنتاج وإظهار معارف الأربعين، وربط الجاذبية الروحية لعاشوراء والأربعين بالدلالات الحكومية والسياسية والاجتماعية والحضارية للحركة، تعد من أهم استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية عبر العتبات المقدسة والحوزات العلمية. (الموسوي والأحمدي، ١٤٠٢هـ.ش، ص ٤٥-٦٨).

هـ. آليات الخطاب: الصورة التي ترسمها الدبلوماسية الثقافية للأربعين متعددة الأبعاد، حضارية وبنائية للمجتمع، عميقة ودائمة، جذابة وفعالة، فطرية وعالمية الفهم، قوية الجذور، مضيئة وموحية، متينة وقوية، أصيلة ومنافية للغربة، محفزة وديناميكية، لطيفة ومهدئة، وبكلمة واحدة: إلهية. هذه الصورة مبنية على أسس إسلامية شيعية، وعلى رؤية شيعية وإسلامية نقية للفرد والمجتمع. من خلال تقديم هذه الصورة، تلغي الدبلوماسية الثقافية للأربعين تأثيرات الإسلاموفوبيا والشيعية فوبيا، وتساهم في إنشاء أمة واحدة وحياة طيبة للمجتمع البشري الموحد على أساس التوحيد. لتحقيق ذلك، يجب اعتماد استراتيجيات تتيح تبادل معاني خطاب عاشوراء عبر مصادر القوة الناعمة للأربعين مع مختلف الثقافات. التأكيد على تعاليم الإسلام النقي، ترتيب أولويات القضايا المتعلقة بخطاب عاشوراء، إبراز القدرات الروحية والجوانب المصاحبة للسلطة والعزة السياسية والحضارية لخطاب عاشوراء والأربعين، وتوفير سبل الوحدة بين المسلمين على أساس المبادئ الإسلامية من أهم الاستراتيجيات. (المنصوري، ٢٠٢٢، ص ٨٩-١١٢، جمالي، ص ٧٣).

٣-٣ : الدبلوماسية المبنية على آليات القانون الدولي وحقوق الإنسان :

تتعدد آليات تحقيق السلام في القانون الدولي وحقوق الإنسان، وتشمل الدبلوماسية، المفاوضات، تسوية النزاعات سلمياً، المساعدات التنموية، ودعم حقوق الإنسان. تأسست الأمم المتحدة لضمان السلام والأمن الدوليين لكي يعيش البشر في أمان. الأربعين، باعتباره من أكبر التجمعات الدينية في العالم، يمتلك قدرات خاصة لتحقيق هذه الآليات. في هذا المقال، سيتم دراسة دور الأربعين في الدبلوماسية، تسوية النزاعات سلمياً، المساعدات التنموية، دعم حقوق الإنسان والمحاور الأساسية للسلام (بند ١ مادة ١ و بند ٤ مادة ٢ منشور ملل متحد). تعتبر الدبلوماسية أول وأهم أداة لحل النزاعات الدولية. تسمح الحوارات الرسمية بين الدول بتخفيف التوترات بشكل سلمي وبدون اللجوء إلى العنف العسكري. يؤكد ميثاق الأمم المتحدة في المادة ٣٣ على ضرورة حل النزاعات عبر التفاوض، الوساطة أو وسائل سلمية أخرى. تلعب الدبلوماسية دوراً محورياً في تشكيل الاتفاقات متعددة الأطراف والمعاهدات السلمية التي تضمن الأمن الإقليمي والعالمي. الدبلوماسية المبنية على الاحترام والاعتراف المتبادل هي أداة فعالة لمنع النزاعات. يوفر الأربعين فرصة فريدة للدبلوماسية الشعبية، حيث يجتمع ملايين الزوار من دول مختلفة بثقافات وأديان متنوعة، مما يخلق فضاءً للحوار والتبادل الثقافي. (كلان تري، ١٣٩٨، مصباح، ١٣٩٥).

أ. حلّ وساطة النزاعات السلمية: تشمل الطرق القانونية لتخفيف التوترات اللجوء إلى محكمة العدل الدولية التي تُعدّ المرجع القضائي للأمم المتحدة لحلّ النزاعات القانونية بين الدول. تسمح هذه الطرق للدول بحلّ خلافاتها دون اللجوء إلى

القوة بناءً على القانون الدولي. كما تُعدّ التحكيم والوساطة ولجان تقصي الحقائق من الطرق السلمية الأخرى (المادتان ٣٦ و ٩٤ من ميثاق الأمم). يُعتبر الأربعين حدثاً شعبياً يحمل قدرة على خلق السلام غير الرسمي والوساطة الاجتماعية، ويمكن أن يكون منصة لتوسيع الطرق السلمية داخل المجتمع. وعلى المستوى الشعبي، يمكن لهذا الطقس أن يساهم في تخفيف التوترات الاجتماعية وتعزيز التضامن. (توكلي، ١٣٩٤، مقدم، ١٣٩٨، ص ١٢٣-١٤٥).

ب. المساعدات التنموية: تُعدّ المساعدات الاقتصادية والتنموية، خصوصاً للدول النامية، من العوامل الرئيسية لمنع النزاعات. إذ تعمل هذه المساعدات على تقليل الفقر والبطالة وعدم المساواة، مما يقلل من احتمال اندلاع التوترات والحروب. يؤكد ميثاق الأمم المتحدة في المادة ٥٥ على التعاون الاقتصادي والاجتماعي (المادتان ٥٥ و ٥٦ من ميثاق الأمم المتحدة). يساهم الأربعين من خلال خلق فرص اقتصادية وتنشيط الأسواق المحلية بدور مهم في التنمية الاقتصادية الإقليمية. وتعتبر الأمم المتحدة التعاون الاقتصادي والاجتماعي من المهام الأساسية للحفاظ على السلام. (أحمدي، ١٣٩٦، موسوي، ١٣٩٨، ص ٨٨-٩٥)

ج. دعم حقوق الإنسان: يلعب احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية دوراً مهماً في بناء الثقة بين الدول والشعوب. الدول التي تحترم حقوق الإنسان تواجه نزاعات داخلية وخارجية أقل، مما يهيئ بيئة مناسبة للتعاون والسلام. تُؤكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة على أهمية هذا الموضوع (البند ٣ من المادة ١ والمادة ٥٥ من ميثاق الأمم المتحدة). يُعدّ احترام حقوق الإنسان والحريات المدنية من علامات السلام المستدام. يُعتبر الأربعين رمزاً لحرية التجمع والعبادة، ويُعد نموذجاً عملياً لاحترام حقوق الإنسان، ويسهم تحقيق الحريات المدنية في تعزيز

الثقة وتقليل العنف. (هاشمي، ١٣٩٥، إبراهيمي، ١٣٩٨، ص ٤٥-٦٥)

د. حماية الحدود: تُعد المراقبة الدقيقة للحدود ومنع تهريب الأسلحة والمخدرات إجراءات عملية مهمة لتقليل النزاعات والإرهاب. كما أن احترام سيادة الدول وسلامة أراضيها أحد المبادئ الأساسية في ميثاق الأمم المتحدة الذي يمنع التهديد أو استخدام القوة ضد الحدود (البند ٤ من المادة ٢ والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة) (رحيمي، ١٣٩٨، كاظمي، ١٣٩٩، ص ١٢٠-١٣٨)

ه. دعم البيئة: تُعتبر البيئة الصحية والموارد الطبيعية المستدامة من شروط السلام والتنمية المستدامة. النزاعات على الموارد المائية والغابات وغيرها من الموارد الطبيعية يمكن أن تؤدي إلى نزاعات داخلية ودولية. تعمل الأمم المتحدة من خلال اتفاقيات بيئية مثل UNFCCC في هذا المجال يُسبب الأربعين، بسبب التجمعات المليونية، ضغوطاً بيئية يجب إدارتها. تُعد برامج تنظيف الطرق وتوعية الزوار من الحلول العملية لتقليل الأضرار البيئية. (رضايي، ١٣٩٨، ميرزاخاني، ١٣٩٦، ص ١٠-٢٥)

و. السعي لتحقيق السلام المستدام: السلام المستدام لا يعني فقط نهاية النزاعات، بل يتضمن تحقيق العدالة الاجتماعية، حكم القانون والتنمية المستدامة. يُجسد هذا النهج الشامل أهداف التنمية المستدامة (SDGs) التابعة للأمم المتحدة التي تمهد لرفاهية وأمن طويل الأمد (البند ٣ من المادة ١ من ميثاق الأمم المتحدة). السلام المستدام ليس فقط غياب الحرب، بل تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة. يسهم الأربعين من خلال تعزيز التضامن الاجتماعي وتقوية العلاقات الشعبية في تحقيق هذه الأهداف. (جلالي، ١٣٩٥، محسني، ١٣٩٨، ص ٤٠-٦٠).

ز. تشجيع الحوار والتفاعل: تؤدي العلاقات بين الثقافات والمجتمعات إلى خلق فهم متبادل وتقليل سوء التفاهات. تُسهم فضاءات الحوار والتعاون الثقافي والعلمي في بناء علاقات صداقة وسلم بين الشعوب، مما يزيد الضغط للحفاظ على السلام السياسي (البند ٣ من المادة ١ والمادة ٥٥ من ميثاق الأمم المتحدة). يُوفر الأربعين، من خلال خلق فضاء دولي للحوار، نموذجًا للتفاعل السلمي بين الأمم. (كاظمي، ١٣٩٩، رحيمي، ١٣٩٨، ص ٥٥-٨٠).

ح. جمعيات الصداقة: منذ عام ١٩٦٥، وبالتعاون مع منظمة اليونسكو، تأسست جمعيات الصداقة الثقافية والعلمية والفنية التي لعبت دورًا فعالًا في العلاقات الدولية. هذه الجمعيات، التي هي مؤسسات غير حكومية، تمتلك قدرة عالية على تطوير وتعزيز العلاقات الودية، تقليل العنف وتعزيز السلام. يمكن للمؤسسات الفاعلة في العراق، خاصة تلك المرتبطة بالأربعين خارج البلاد، أن تعزز الدبلوماسية الثقافية وبناء السلام من خلال استضافة شخصيات ثقافية وفنية وعلمية ورياضية في هذه الجمعيات وزيادة مشاركة القطاع الخاص. يُسهم التعاون في البرامج الثقافية المشتركة في تعزيز التضامن الثقافي وتطوير العلاقات الودية بين شعوب الدول (ميثاق منظمة اليونسكو، ١٩٤٥). (پورمحمدی، ١٣٩٦، ملكي، ١٣٩٨، ص ١٠٠-١٢٠)

بناءً عليه، يُقترح اتخاذ الإجراءات التالية وفقاً لهذه المحاور: تشكيل لجنة دولية للسلام في الأربعين بالتعاون مع الأمم المتحدة واليونسكو لإدارة الدبلوماسية الثقافية، تنفيذ برنامج التنمية المستدامة لمسارات الأربعين وتطوير البنى التحتية باستخدام التكنولوجيا الخضراء وحماية البيئة، عقد ورش عمل تعليمية لحقوق الإنسان للزوار ونشر ثقافة السلام والاحترام المتبادل، إنشاء شبكة متطوعين

دولين للسلام في الأربعين وتقديم خدمات اجتماعية وإنسانية في المناطق الدينية، تعزيز جمعيات الصداقة باستخدام التكنولوجيا الحديثة لتوسيع الاتصالات الثقافية والعلمية عبر الحدود. (فتاحي، ١٣٩٩، حسيني، ١٤٠٠، ص ٧٥-٩٠)

الخاتمة:

أظهرت هذه الدراسة أن الدبلوماسية، باعتبارها الأداة الأهم في القانون الدولي لتحقيق السلام الدولي، المبنية على آليات القانون الدولي وحقوق الإنسان، وخصوصاً في إطار الدبلوماسية الثقافية والدينية، تلعب دوراً حيوياً وفريداً في حفظ السلام والأمن الدوليين. وتعد مراسم الأربعين الحسيني العظيم والشعبي، التي يشارك فيها ملايين الزائرين من مختلف أنحاء العالم، واحدة من أكثر الظواهر شمولاً وفعالية في الدبلوماسية الشعبية والثقافية، وتمتلك قدرة عالية على تحقيق آليات السلام.

أظهرت دراسة الأبعاد المختلفة للدبلوماسية في هذا الحدث أن:

- يوفر الأربعين فرصة فريدة لتشكيل دبلوماسية شعبية وثقافية تساهم من خلال الحوار، التبادل الثقافي، والتفاعل بين الثقافات في الوقاية وتقليل التوترات الدولية والاجتماعية.
- يُعتبر هذا الحدث منصة لحل النزاعات سلمياً وخلق سلام غير رسمي، وله قدرة على الوساطة الاجتماعية وتقليل النزاعات الطائفية والإقليمية.
- تلعب المساعدات التنموية والاقتصادية المرتبطة بالأربعين، من خلال تنشيط الأسواق المحلية وتطوير البنية التحتية، دوراً مهماً في منع نشوب التوترات وزيادة الاستقرار الاجتماعي.

- يعزز احترام حقوق الإنسان والحريات الدينية التي تتجلى في إقامة هذا المراسم الثقة بين الشعوب ويقلل من العنف الديني والسياسي.
- يشكل الحفاظ على أمن الحدود ومواجهة التهديدات، إلى جانب الالتزام بميثاق الأمم المتحدة، وإدارة الضغوط البيئية الناتجة عن التجمعات الجماهيرية الضخمة، شروطاً أساسية للسلام والتنمية المستدامة التي يلعب الأربعين دوراً فعالاً فيها.
- كما تؤكد هذه الدراسة أن السلام المستدام يتجاوز مجرد غياب الحرب ويتطلب تحقيق العدالة الاجتماعية، حكم القانون والتنمية المستدامة، حيث يسهم الأربعين في خلق التضامن الاجتماعي وتعزيز الروابط الثقافية والإنسانية لتحقيق هذه الأهداف.

على المستوى النظري، تخلق الدبلوماسية الدينية، بالاستفادة من التعاليم الدينية والثقافية المشتركة، لغة مشتركة بين الأعراق والطوائف المختلفة، وتلعب دوراً أساسياً في تقليل الفجوات، زيادة الثقة، وحل النزاعات، وهذا يتضح بجملاء في المناسبات متعددة الطوائف مثل الأربعين الحسيني.

لذا، يمكن أن يشكل دمج تعاليم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع آليات القانون الدولي، التي تشمل الدبلوماسية الثقافية وأنواع الدبلوماسية الأخرى، حلاً شاملاً ومبتكراً وفعالاً لتحقيق السلام العالمي. ومع الإدارة الدقيقة، التعليم المستهدف، وتقوية المؤسسات الشعبية والدولية ذات الصلة، يمتلك الأربعين الحسيني القدرة على أن يصبح أحد أكبر وأقوى الحركات السلمية العالمية التي تحافظ على الهوية الدينية وتنقل رسالة العدالة والحرية والتعايش السلمي إلى جميع المجتمعات.

في الختام، يُقترح على المنظمات الدولية، الحكومات، والمؤسسات الثقافية الاستفادة من القدرات الواسعة لهذا الحدث، وتعزيز الدبلوماسية الدينية والثقافية كأدوات في القانون الدولي، من خلال تشكيل لجان دولية للسلام، تطوير مسارات حج مستدامة، التدريب في مجال حقوق الإنسان، وإنشاء شبكات المتطوعين للسلام، لاتخاذ خطوات فعّالة نحو تعزيز السلام والاستقرار العالمي.

المصادر:

١. قرآن كريم
٢. فيض الإسلام، السيد علي نقي، ترجمة وشرح نهج البلاغة، ج ٥.
٣. آمدى، ابوالفتح. (١٣٧٨). غرر الحكم و درر الكلم. قم، ايران: دارالكتب الاسلاميه
٤. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥.
٥. الأحمدي، ناصر، دور الحوزات العلمية والأماكن المقدسة في تعزيز الدبلوماسية الثقافية الدينية: دراسة حالة مراسم الأربعين، المجلة الثقافية والدينية الإيرانية، المجلد ٧، العدد ٢، ١٤٠٢ هـ ش.
٦. الأشرفي، داريوش، تفسير جديد للسلام والأمن الدولي وتأثيره على مفهوم السيادة الوطنية، بحوث الحقوق العامة، العدد ٤٢.
٧. الأحمدي، محمود، (١٣٩٦)، التنمية الاقتصادية والسياسات الدولية، طهران: جامعة طهران.
٨. اتفاقية الإطار التابعة للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ (UNFCCC).
٩. بشير، حسن، عولمة مسيرة الأربعين، ملخص مقالات المؤتمر الدولي الثالث لقاء الحسين، طهران.

١٠. بيگزاده، إبراهيم، لجنة ترسيخ السلام، ثمرة جديدة في إطار الإصلاح الهيكلي للأمم المتحدة، اللاهوت والحقوق، العدد ٢٣.
١١. جمشيدى، محمد حسين، دراسة وتوضيح مفهوم السلام في نظرية مدينة السلام لفارابي ونظرية السلام المستدام لكانت، بحوث سياسية معاصرة، العدد ٢٥.
١٢. حسيني، علي، دور الوحدة الإسلامية في المقاومة ضد الاستعمار، قم: معهد الثقافة والفكر الإسلامي، ١٣٩٥.
١٣. حسيني، علي أكبر، نظريات حل النزاعات والسلام، منشورات جامعة طهران، ١٣٩٨.
١٤. حسيني، علي أكبر، حقوق الإنسان والأمن الاجتماعي، منشورات جامعة طهران، ١٣٩٨.
١٥. حسيني، سارا، (١٤٠٠)، دور المنظمات الدولية في إدارة التجمعات الدينية الكبرى، ربع سنوي الدراسات الدولية، العدد ٣٢.
١٦. حسين، عبد الله، الوحدة الإسلامية والتحديات المعاصرة، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٥.
١٧. حسين، علي، دور الوحدة الإسلامية في المقاومة ضد الاستعمار، قم: معهد الثقافة والفكر الإسلامي، ١٣٩٥.
١٨. حسيني، سارا، جعفري، مهدي، «خصائص وتأثيرات الدبلوماسية الثقافية في تعزيز العلاقات الدولية»، دراسات العلاقات الدولية والدبلوماسية الثقافية، المجلد ٧، العدد ١، ١٤٠٠ هـ ش.
١٩. الخفاجي، حسين، الشيعة والدبلوماسية في العراق وإيران، بغداد: دار النشر الجامعي، ٢٠١٦.
٢٠. درخشه، ع. ر. وإسماعيلي كيليشمي، ن (١٣٩٦ هـ ش)، الدبلوماسية الثقافية، طهران: مركز الدراسات الاستراتيجية.

٢١. الراوي، عبد الله، الوحدة الإسلامية والتحديات المعاصرة، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٥.
٢٢. رحيمي، ناصر، تعاون اجتماعي وديبلوماسي ثقافي، انتشارات دانسگاه علامه طباطبائي، ١٣٩٩.
٢٣. رحيمي، أحمد، (١٣٩٨)، السيادة وحفظ الحدود، طهران: منشورات سمت.
٢٤. رحيمي، نسرین، (١٣٩٧)، دور الدبلوماسية الثقافية في تقليل التوترات الدولية، الدراسات الثقافية، العدد ٢٣.
٢٥. رضايي، سارا، (١٣٩٧)، حقوق البيئة والتنمية المستدامة، طهران: نشر آگاه.
٢٦. رشاد سالم، محمد، «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام»، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٤.
٢٧. الزهراني، خالد، دور القيم الإسلامية في تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي، دار الفكر العربي، الرياض.
٢٨. الزهري، علي، دور الدبلوماسية الثقافية في تعزيز العلاقات الدولية، مجلة السياسة والثقافة، العدد ١٢، ١٣٩٩.
٢٩. زارعي، بهادر، أصالة السلام في الفكر السياسي الإسلامي والسياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، فصلية السياسة، العدد ٣.
٣٠. الشريف، حسن، التضامن الطائفي والوحدة الوطنية في مسيرة الأربعين، النجف: مكتبة الإمام الصادق، ٢٠١٨.
٣١. شريعتي، علي، الحسين وارث آدم، طهران: منشورات أمير كبير، ١٩٨٤ م (١٣٦٣ هـ.ش).

٣٢. شريعتمداري، محمدحسن، دور المرجعية الدينية في السياسة الخارجية الإيرانية، طهران: مركز الدراسات والبحوث الثقافية، ١٣٩٠.
٣٣. شهرانيا، م.، و نظامي نايني، م. (١٣٩٢ هـ ش)، تأثير العولمة على الدبلوماسية الثقافية مع التركيز على نظرية بناء السلام.
٣٤. الشيخ عباس القمي، كليات مفاتيح الجنان، طهران، منشورات علمية، الزيارة الخاصة للإمام الحسين (عليه السلام).
٣٥. صدر، حسين، حسيني، علي، الدبلوماسية الثقافية وأهميتها في العلاقات الدولية المعاصرة، مجلة الدراسات الدولية، المجلد ١٢، العدد ١، ١٣٩٩.
٣٦. صدقي، حسن، الإمام الحسين (عليه السلام) وثقافة المقاومة، قم: مركز بحوث الثقافة والمعارف الإسلامية، ٢٠١١ م (١٣٩٠ هـ ش).
٣٧. طنهي، (١٣٨٧ هـ ش)، موعودنامه، طهران: منشورات معنية.
٣٨. علي الحسيني الطباطبائي، محسن، الإمام الحسين (عليه السلام) في ضوء القرآن والسنة، دار الوفاء، ٢٠١٠.
٣٩. علي، أحمد، التعاون الدولي ودور الأنشطة الثقافية في تعزيز السلام، دار الفكر، القاهرة، ٢٠١٧.
٤٠. عبد العزيز الخطيب، د. سامي، مبادئ التسوية السلمية للنزاعات الدولية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠١٦.
٤١. عبد الله، حسن، الإمام الحسين وثقافة المقاومة، قم: مركز بحوث الثقافة والمعارف الإسلامية، ٢٠١١.
٤٢. عبد الله، حسن، دراسات السلام المستدام والتنمية البشرية، طهران: النشر الجامعي، ١٣٩٥.

٤٣. فتاحي، محمد، (١٣٩٩)، التخطيط للتنمية المستدامة في الشعائر الدينية، طهران: النشر الجامعي.
٤٤. الكرباسي، علي، المرجعية الدينية ودورها في السياسة الخارجية الإسلامية، النجف: دار الحكمة، ٢٠١٤.
٤٥. كلانترى، محمدرضا، (١٣٩٨)، القانون الدولي العام، طهران: سمّت، الطبعة الرابعة.
٤٦. كاظمي، علي، دور رأس المال الاجتماعي والثقافي في تعزيز الهوية الوطنية: دراسة حالة زيارة الأربعين، البحوث الثقافية والاجتماعية في إيران، المجلد ١٢، العدد ٣، ١٣٩٩.
٤٧. كاظمي، علي، دور الدبلوماسية الدينية في تحسين العلاقات الدولية، مجلة السياسة الخارجية الإيرانية الفصلية، السنة الثامنة، العدد ٣١، ٢٠١٨.
٤٨. كاظمي، رضا، (١٣٩٩)، الدبلوماسية الثقافية والتفاعل بين الثقافات، طهران: نشر نگاه نو.
٤٩. كاظمي، بهرام، (١٣٩٣ هـ ش)، مبادئ ووظائف الدبلوماسية العامة في السيرة النبوية، طهران: نشر منظمة الإعلانات الإسلامية.
٥٠. كاظمي، علي، رحيمي، محمد، إبداع ومرونة الدبلوماسية الثقافية مقارنة بالدبلوماسية التقليدية: دراسة حالة الأربعين الحسيني، مجلة السياسة والثقافة، المجلد ٥، العدد ٣، ١٤٠١.
٥١. كشاورز وزملاؤه، الدبلوماسية الثقافية لإيران في الشرق الأوسط، فصلية دراسات الثقافة والاتصال.

٥٢. كاظمي، علي، دور رأس المال الاجتماعي والثقافي في تعزيز الهوية الوطنية: دراسة حالة زيارة الأربعين، البحوث الثقافية والاجتماعية في إيران، المجلد ١٢، العدد ٣، ١٣٩٩.
٥٣. كاظمي، رضا، (١٣٩٩)، الدبلوماسية الثقافية والتفاعل بين الثقافات، طهران: نشر نگاه نو.
٥٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٤.
٥٥. المودودي، سيد ابوالاعلى، الاسلام و اصول الحكم، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.
٥٦. المرادي، محمدرضا، السياسة في الإسلام، طهران: منشورات جامعة الإمام الصادق، ١٣٩٢.
٥٧. الموسوي، سيد علي، نظرية المصلح في الفكر الإسلامي وتطابقها مع قيام الإمام الحسين (عليه السلام)، طهران: المركز الثقافي للنشر، ١٣٩٨.
٥٨. موسوي، أحمد، أسس ومبادئ السياسة في الإسلام، قم: منشورات معهد الثقافة والفكر الإسلامي، ١٣٩٣.
٥٩. ميرباقر، سيد مهدي، جامعه شناسي دين، منشورات جامعه طهران، ١٣٩٥.
٦٠. منصور، خالد، الدبلوماسية الثقافية ومسيرة الأربعين: الخطاب الروحي والسياسي، المنشورات الجامعية، بغداد، ٢٠٢٢.
٦١. موسوي، ناصر، (١٣٩٨)، دور المساعدات التنموية في الاستقرار السياسي، بحوث التنمية، العدد ١٢.
٦٢. مير عبد الله، علي، (١٣٩٥ هـ ش)، الدبلوماسية وحل النزاعات الدولية، طهران: منشورات الجامعة.

٦٣. ميرزاخاني، أحمد، (١٣٩٦)، تأثير الأنشطة الجماعية على البيئة، مجلة الدراسات البيئية، العدد ٣.
٦٤. مطهري، مهدي، نادري، زهرا، الدبلوماسية الثقافية وأثرها في بناء العلاقات الثقافية والسياسية بين الدول، المجلة الدولية للعلاقات الدبلوماسية، المجلد ٨، العدد ٢.
٦٥. مكارم شيرازي، ناصر، وزملاؤه، (١٣٧٤ هـ ش)، تفسير نمونه، ج ١ و ج ١٥، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٦٦. ملكي، فرزانه، (١٣٩٨)، تأثير جمعيات الصداقة الثقافية في العلاقات الدولية، مجلة العلاقات الدولية، العدد ٣٠.
٦٧. منصورى، خالد، الدبلوماسية الدينية ودورها في السياسة الخارجية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٨.
٦٨. مصطفوي، رضا، رضائي، ناصر، دور الدبلوماسية الثقافية في تقليل المقاومة الاجتماعية وزيادة فاعلية السياسات الخارجية، دراسات إيران الدولية، المجلد ١٥، العدد ٢، ١٤٠١ هـ.ش.
٦٩. موسوي، سيد علي، الأحمدي، ناصر، دور الحوزات العلمية والأماكن المقدسة في تعزيز الدبلوماسية الثقافية الدينية: دراسة حالة مراسم الأربعين، المجلة الثقافية والدينية الإيرانية، المجلد ٧، العدد ٢، ١٤٠٢ هـ.ش.
٧٠. محمودي، علي، (١٣٩٦)، دور المنظمات غير الحكومية في الدبلوماسية الثقافية، طهران: نشر كتاب پارسه.
٧١. مرادى، حجت الله، الإنترنت، العمليات النفسية وتوقع السلوك: دراسة في الإعلام والرقابة الثقافية، مجلة الإعلام والثقافة، المجلد ٣، العدد ١، ١٣٩٨.

٧٢. مطهري، مهدي، نادري، زهرا، الدبلوماسية الثقافية وأثرها في بناء العلاقات الثقافية والسياسية بين الدول، المجلة الدولية للعلاقات الدبلوماسية، المجلد ٨، العدد ٢، ١٤٠٠.
٧٣. منصورى، خالد، الدبلوماسية الثقافية كأداة للتنفيذ السياسي والديني: دراسة حالة مسيرة الأربعين، المنشورات الجامعية، بغداد، ٢٠٢١.
٧٤. موسوي، ناصر، (١٣٩٨)، دور المساعدات التنموية في الاستقرار السياسي، بحوث التنمية، العدد ١٢.
٧٥. ميرزاخاني، أحمد، (١٣٩٦)، تأثير الأنشطة الجماعية على البيئة، مجلة الدراسات البيئية، العدد ٣.
٧٦. ميراقرى، سيد مهدي، «علم اجتماع الدين»، منشورات جامعة طهران لعلم الاجتماع، ١٣٩٥.
٧٧. ميثاق الأمم المتحدة. (١٩٤٥).
٧٨. ميثاق منظمة اليونسكو. (١٩٤٥).
٧٩. مورغاناوا، هانري ج. (١٣٧٤ هـ ش). سياسة بين الأمم. طهران: مركز النشر الجامعي.
٨٠. النجار، علي محمد، رأس المال الثقافي ودوره في بناء الهوية الحضارية: دراسة في ظاهرة زيارة الأربعين، دار الفكر الحديث، بيروت، ٢٠٢٠.
81. Algar.Hamid.The Philosophy of Imam Hussain: Principles of Justice and Human Dignity. Islamic Publications International.
82. Aydinli.E.& Mathews.J. T. (2016). Religion and Diplomacy. Palgrave Macmillan.
83. Bercovitch.J.& Jackson.R. (2009). Conflict Resolution in the Twenty-first Century: Principles.Methods.and Approaches. University of Michigan Press.

84. Berridge.G. R. (2010). Diplomacy: Theory and Practice (5th ed..pp. 125-). Palgrave.
85. Cull.N. J. (2009). Public Diplomacy: Lessons from the Past. USC Center on Public Diplomacy.
86. Esposito.J. L. (2007). The Future of Islam. Oxford University Press.
87. Juergensmeyer.M. (2011). Religion as a Global Political Force. Oxford University Press.
88. Kadayifci-Orellana.S. A. (2010). Religious Soft Power: Religion. Diplomacy.and the State in the Contemporary World.Georgetown University Press.
89. Laura M. Johnson. (2020). Peaceful Conflict Resolution and International Cooperation. Cambridge University Press.
90. Melissen.J. (2005). The New Public Diplomacy: Soft Power in International Relations.
91. Miller.David. (2016). Human Rights and Social Security. Cambridge University Press.
92. Nadarajah.S. (2012). Religion and mediation: The role of faith in conflict resolution. Journal of Peacebuilding & Development.
93. Nassar.Jamal R. (2016). Religious Diplomacy and International Relations. Routledge.
94. Nye.J. S. (2004). Soft Power: The Means to Success in World Politics.Public Affairs.
95. Rahim.M. (2017). Islamic Diplomacy: A Political Analysis.

96. Smith.John H. (2018). Religion and Social Order: The Role of Moral Values in Society. Oxford University Press.
97. Thompson.Emily. (2021). International Cooperation and Cultural Diplomacy.
98. United Nations. (2020). Charter of the United Nations.
99. Williams.Mark. (2019). Justice and Social Order in Contemporary Societies. Palgrave Macmillan.
100. Zartman.I. William. (2008). Negotiation and Conflict Management: Essays on Theory and Practice. Routledge.
101. Melissen.J. (2005). The New Public Diplomacy: Soft Power in International Relations.
102. Nye.J. S. (2008). Public diplomacy and soft power. Annals of the American Academy of Political and Social Science.6161

مشاركة الاطفال في مواكب زيارة الاربعين
للأمام الحسين عليه السلام واثرها في بناء شخصيتهم
المستقبلية من وجهة نظر المرشدين التربويين

م. م ظاهر حبيب موسى الحصيني الموسوي
مديرية تربية ذي قار-وزارة التربية
dhaheralhussaini@gmail.com

المدرس: علي ظاهر حبيب موسى
مديرية تربية ذي قار-وزارة التربية
Ali.alhussaini123@gmail.com

الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف اثر مشاركة ومساهمة الأطفال في المواقب الحسينية في زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام في بناء شخصيتهم المستقبلية من وجهة نظر المرشدين التربويين هم من اختصاص (علم النفس والارشاد النفسي والتوجيه التربوي)، ومعرفة ما اذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية في استجابات افراد عينة البحث وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي (ذكور- اناث) والتعرف على الاهمية النسبية او الترتيب النسبي للفقرات وفقاً لوسطها ووزنها المئوي المرجحين، ومن اجل تحقيق اهداف البحث اعتمد الباحث الاستبيان (كأداة للبحث)، وقد تكون الاستبيان بصيغته الأولية من (٢٨) فقرة، وبعد ايجاد الخصائص السيكومترية له والمتمثلة (بالصدق والثبات)، اصبح الاستبيان مكون بصيغته النهائية من (٢٢) فقرة بعد ان استبعدت ثلاث فقرات من قبل المحكمين لعدم صلاحيتها، وبعدها طبق الاستبيان على عينة مكونة من (١٠٠) مرشد ومرشدة، وبعد اجراء التحليل الاحصائي لاستجابات افراد عينة البحث، توصل الباحث الى مجموعة من النتائج تمثلت في أن افراد عينة البحث يؤكدون على أن مساهمة ومشاركة الأطفال في المواقب الحسينية تنمي شخصيتهم المستقبلية وتجعلها تتميز بالصفات والسمات الإيجابية الحميدة و تجعلهم يساهمون بدرجة كبيرة في بناء مجتمعاتهم في المستقبل، كما وتوصل البحث الى أنه لا توجد فروق ذات إحصائية في استجابات افراد عينة البحث وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي (ذكور- اناث)، اما بالنسبة للأهمية النسبية او الترتيب النسبي لفقرات الاستبيان فقد حصلت جميع الفقرات على وسط مرجح ووزن مئوي مرجح اكبر من الوسط المرجح والوزن المئوي الفرضيين، وهذا يشير الى ان مساهمة ومشاركة الاطفال في المواقب خلال زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام يساهم بدرجة كبيرة في بناء شخصيتهم المستقبلية، وفي ضوء هذه النتائج قام الباحث بوضع عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية : مشاركة، الاطفال، مواقب، زيارة الاربعين، الامام

الحسين عليه السلام، شخصيتهم المستقبلية، المرشدين التربويين.

Children's Participation in the Arbaeen Pilgrimage Processions of Imam Hussein and Its Impact on Shaping Their Future Personality from the Perspective of Educational Counselors

Asst. Lect. Dhaher Habib Mousa Al-Hussaini – Ali Al-Hussaini

Ministry of Education – Thi Qar Education Directorate – Department of
Lect.ali Dhaher Habib Mousa

Ministry of Education – Thi Qar Education Directorate – Department of

Abstract:

The current study aims to investigate the impact of children's participation and involvement in the Hussein processions during the Arbaeen pilgrimage of Imam Hussain (peace be upon him) on the development of their future personalities, from the perspective of educational counselors specialized in psychology, psychological counseling, and educational guidance. The study also seeks to determine whether there are statistically significant differences in the responses of the research sample based on gender (male–female), as well as to identify the relative importance or ranking of the questionnaire items based on their weighted means and percentages. To achieve the objectives of the research, the researcher employed a questionnaire as the primary tool. The initial version of the questionnaire consisted of 28 items. After evaluating its psychometric properties—namely, validity and reliability—it was refined to a final version comprising 22 items, following the exclusion of three items deemed unsuitable by a panel of experts.

The final questionnaire was administered to a sample of 100 educational counselors (both male and female). Upon conducting statistical analysis of the participants' responses, the researcher arrived at several key findings. Notably, the respondents emphasized that children's involvement in the Hussein processions significantly contributes to the development of their

future personalities, fostering positive moral traits and enhancing their potential to contribute meaningfully to their communities in the future. Furthermore, the study found no statistically significant differences in responses based on gender. Regarding the relative importance of the questionnaire items, all items obtained a weighted mean and percentage above the hypothetical average, indicating a strong consensus on the positive role of children's participation in the Arbaeen rituals in shaping their future character.

In light of these findings, the researcher proposed a set of recommendations and suggestions for further study and practical application.

Keywords: Participation, Children, Mawakeb (Service Processions), Arbaeen Pilgrimage, Imam al-Husayn (peace be upon him), Their Future Personality, Educational Counselors.

مشكلة البحث:

على الرغم من أن زيارة الأربعين والمواكب الحسينية تشكل جزءاً هاماً من التراث الديني والاجتماعي في المجتمع، إلا أن هناك نقصاً في الدراسات التي تركز على تأثير هذه المشاركة على الأطفال، سواء من الناحية الروحية أو النفسية أو الاجتماعية. في الوقت الذي تشهد فيه هذه المواكب مشاركة واسعة من جميع شرائح المجتمع، يبقى تأثير هذه المشاركة على نمو شخصية الأطفال وتشكيل هويتهم المستقبلية قضية غير مدروسة بشكل كافٍ. فمثلاً نلاحظ نقص الدراسات المتخصصة حيث توجد دراسات عديدة تتعلق بتأثير زيارة الأربعين بشكل عام على الكبار، لكن لا يوجد منها ما يتطرق إلى تأثير هذه المشاركة على الأطفال. كذلك نلاحظ تفاوت في مشاركة الاطفال في هذه المناسبة الدينية فبينما يشارك بعض الأطفال بفعالية في المواكب الحسينية، قد يغيب البعض الآخر بسبب قلة الوعي أو الظروف الاجتماعية أو العائلية. هذا التفاوت يؤدي إلى عدم تكافؤ الفرص لتطوير بعض المهارات الشخصية والاجتماعية أثر البيئة غير المنظمة: في بعض الأحيان، يمكن أن تكون المواكب الحسينية مليئة بالحشود، مما يجعل من الصعب على الأطفال الاستفادة بشكل كامل من تجربتهم. قد تقتصر مشاركتهم على الجوانب السطحية فقط دون أن يتمكنوا من استيعاب القيم الدينية والتربوية العميقة التي تقدمها هذه المواكب. ضعف التوجيه الأسري والتربوي: قد يفتقر العديد من الأطفال إلى التوجيه الكافي من أسرهم أو المجتمع حول كيفية الاستفادة من هذه المشاركة في المواكب الحسينية. هذا النقص في التوجيه قد يحرم الأطفال من الحصول على فائدة معنوية ونفسية كبيرة من هذه التجربة. ولعلنا هنا في هذا البحث نحاول ابرز الدور الإيجابي الفعال لهذا النشاط الذي يزداد اتساعاً يوماً بعد آخر. من هنا يأتي السؤال البحثي: كيف يمكن لمشاركة الأطفال في المواكب الحسينية خلال زيارة الأربعين أن تسهم في تنمية شخصياتهم المستقبلية؟

أهمية البحث:

تعد المواكب الحسينية جزءاً أساسياً من تاريخ الطقوس الدينية في العراق، ومن الشعائر الدينية المهمة في المذهب الشيعي، والتي تعبر من خلال نهجها الأدائي للعزاء عن الولاء الروحي لأئمة أهل البيت عليهم السلام. وان ما تقوم به الموكب من أنشطة وفعاليات يُجسد مظلومية الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته (السعيدي، ٢٠١٩: ص ١٩٧).

وتُعد مشاركة الأطفال في مواكب زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام من أبرز هذه الشعائر الحسينية التي تساهم في ترسيخ البُعد النفسي الإيجابي للأطفال، إذ تلعب هذه المشاركة دوراً مهماً في بناء شخصية متوازنة، من خلال تعزيز القيم المعنوية والروحية، مما ينعكس بشكل مباشر على الصحة النفسية لديهم. وقد أظهرت الدراسات النفسية الحديثة، التي أجراها مختصون في علم النفس، أن هذه الشعائر تُسهم بشكل فعّال في إيجاد نوع من التوازن بين الجانبين المادي والمعنوي في حياة الإنسان، الأمر الذي يُسهم في تعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي. وعليه، تُعد الشعائر الحسينية بمثابة صمّام الأمان للصحة النفسية للأطفال (المالكي، ٢٠١٩: ص ٣٣). وفي السياق ذاته، فإن مشاركة الأطفال بشكل جماعي في المناسبات الاجتماعية والدينية تُعد من الأمور المهمة، لما لها من مكاسب عديدة تنعكس على شخصية الطفل بجميع جوانبها لاحقاً؛ إذ ينال الاحترام والتقدير من قبل العائلة والبيئة الاجتماعية، وتُكسبه شخصية قادرة على المشاركة والمبادرة (عبد الحسن، رشيد، وآخرون، ٢٠٢٤: ص ٢٩٧). وبما أن زيارة الأربعين تمثل نشاطاً جماعياً، فقد أثبت علماء النفس أن الأفعال الجماعية تسهم في تكوين شخصية جماعية قوية للأمة، شريطة توافر الوازع الإيجابي، ومقومات النمو والتواصل والاتساع. وهذه الاشتراطات لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال بوتقة واسعة تجمع الأفكار الواضحة والمضيئة، والجهود والمواقف الفردية والجماعية المتنوعة، وتُمثّل

زيارة الأربعين هذه البوتقة الواسعة، لما لها من قدرة على تحقيق نتائج إيجابية تسهم في بناء المجتمع وتقدمه واستقراره (الحداد، ٢٠١٦: ص ٣). كما تُعد مشاركة الأطفال في مواكب زيارة الأربعين فرصة لاكتشاف المفاهيم والقيم النبيلة والحميدة والصالحة (الآصفي، ٢٠١٠: ص ٣١). وفي هذا السياق، يؤكد هيربرت سبنسر أن «أرقى ما يأمل الوصول إليه الرجال الصالحون هو المشاركة في صناعة الإنسان الآدمي، أي: الاشتراك في خلق جيل صالح» (مطهري، ٢٠١٦: ص ٥٧٤-٥٧٥). ومن هنا جاءت أهمية دراسة هذا الموضوع، بالنظر إلى ما ينطوي عليه من اعتبارات علمية ودينية وتربوية؛ فهو يكشف عن ظاهرة دينية واجتماعية في أصولها الفكرية وأبعادها السلوكية. وتُعد دراسة هذه الظاهرة خطوة مهمة في مجال البحث العلمي، كما يمكن أن تُقدّم عند دراستها تجربة مفيدة لأصحاب المواكب للاستفادة منها (السعيد، ٢٠١٩: ص ١٩٧). ومن هنا يعتقد الباحث أن ما يعزز أهمية هذا البحث ودراسته هو أن (دراسة أثر مشاركة الأطفال في هذه المواكب تمثل مدخلاً مهماً لفهم كيفية تكوّن الهوية الدينية والاجتماعية لديهم، وان موضوع هذا البحث يمثل تلاقيًا بين البُعد الروحي والاجتماعي، والتي تسهم في تشكيل جيل يحمل قيم المحبة، والعطاء، والانتماء، والمسؤولية. كما وأن مشاركة الأطفال في مواكب زيارة الأربعين ليست مجرد فعل عاطفي أو اجتماعي عابر، بل هي ممارسة شعائرية توفر بيئة خصبة لتعزيز القيم الروحية، وتحقيق التوازن بين الجوانب المادية والمعنوية في حياة الطفل، فضلاً عن مساهمته في تكوين شخصية فاعلة قادرة على الاندماج الإيجابي مع محيطها الاجتماعي. ومن هنا، فإن دراسة هذه الظاهرة تمثل خطوة علمية ضرورية تسهم في دعم الجهود التربوية، وتعزز من فهمنا لأهمية الطقوس الدينية في بناء الإنسان والمجتمع معاً.

أهداف من البحث:

يهدف البحث الى التعرف على:

- مدى مساهمة مشاركة الأطفال في المواقب الحسينية في زيارة الأربعين في تشكيل شخصياتهم المستقبلية من وجهة نظر أفراد عينة البحث من المرشدين التربويين الذكور في المدارس الثانوية مركز ذي قار.
- مدى مساهمة مشاركة الأطفال في المواقب الحسينية في زيارة الأربعين في تشكيل شخصياتهم المستقبلية من وجهة نظر أفراد عينة البحث من المرشدين التربويين الاناث في المدارس الثانوية مركز ذي قار.
- مدى مساهمة مشاركة الأطفال في المواقب الحسينية في زيارة الأربعين في تشكيل شخصياتهم المستقبلية من وجهة نظر أفراد عينة البحث من المرشدين التربويين من الذكور والاناث في المدارس الثانوية مركز ذي قار.
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات افراد عينة البحث وفقا لمتغير النوع الاجتماعي (ذكور- اناث).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بمرشدي المدارس الثانوية في مركز محافظة ذي قار. للعام

الدراسي ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥.

تحديد المصطلحات

اولا - مشاركة الاطفال :

هي عملية يندمج فيها الاطفال مع اشخاص اخرين من الاقران او الكبار او كليهما- وينشغلون في بقضايا ومهام, ويقومون بأدوار ومسئوليات ذات معنى لحياتهم الفردية والجماعية ولظروفهم المعاشة, وحيث يتفاعل المشاركون بأساليب تقوم على الاحترام لكرامة كل شخص اخر, والتوجه عن ارادة وقصد الى تحقيق هدف مشترك, في هذه العملية يجبر الطفل ذاته على انه يقوم بدور مفيد في الوسط او المجتمع الذي يعيش فيه . ولهذا فان العمليات المنظمة للمشاركة تخلق عن قصد تكوينات بنائية في تنمية شخصية الاطفال تساعد على تمكينهم في سياق الاندماج في تلك العمليات بالمعرفة والمهارات والاتجاهات اللازمة لممارسة المشاركة, وبناء معنى لحياتهم. (منصور , ٢٠١٤ , ص ٣٦-٣٧).

ثانيا - المواكب :

جماعات من الناس تشكل مسيرة أو تظاهرة دينية واجتماعية فلكلورية , ويجمعهم هدف مشترك واحد هو أظهار الولاء - للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام ومواساتهم لهم في ذكرى استشهادهم الأليمة بشكل شعبي , (الحيدري , ٢٠٠٧ : ص ٣)

ثالثا - زيارة الاربعين :

تجتمع المواكب العزائية والآلاف من الزائرين في يوم العشرين من صفر إلى كربلاء, في مشهد يعكس استقبالهم الرمزي للإمام زين العابدين عليه السلام وبنات الرسالة العائدين من الشام, وهم يحملون معهم رأس الإمام الحسين عليه السلام, في إحياء لذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد واستشهاد أصحابه الكرام. وهذا ما عُرف بزيارة الأربعين, حيث يُعدّ اليوم الذي أعيدت فيه رؤوس الشهداء إلى كربلاء والتقوا بالجسد الطاهر. ومن هنا بدأت زيارة الأربعين (العبيدي, الفتلاوي, ٢٠١٩ : ٢١٥).

رابعاً - الأمام الحسين عليه السلام:

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عبد الله ریحانة النبي وهو سيد شباب أهل الجنة وخامس أهل الكساء، أمه السيدة فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين، وأبوه سيف الله الغالب سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه. ولد الإمام الحسين (أبو عبد الله)، في الثالث من شعبان سنة أربع من الهجرة (شحته ، ٢٠٢٢ : <https://www.elbalad.com/news/5538026>) ، واستشهد الإمام الحسين عليه السلام في واقعة طف كربلاء، عن ٥٦ سنة، يوم الجمعة في العاشر من محرم سنة ٦١ من الهجرة ، (حربي، ٢٠٢٢ : <https://www.elwatannews.com/news/details/6236497>).

خامساً - الشخصية المستقبلية :

هي الشخصية تعرف واجباتها أمام خالقها عز وجل وأمام مخلوقاته وتجدد القيم الإسلامية في جميع تعاملاتها وتعزز بانتمائها لهذا الوطن وتحافظ عليه وتعزز بلغتها وثقافتها العربية والإسلامية، مسلحة بالعلم والمعرفة، مهتمة بمظهرها ولياقتها البدنية، تحترم النظام والقانون ومؤهلة تأهيلاً علمياً وفنياً ومهنياً وفق أعلى المعايير لتنافس في سوق العمل العالمي ، (بازرعه ، ٢٠١٢ : <https://marebpress.net/articles.php?id=13794>).

سادساً - المرشدين التربويين :

تعريف وزارة التربية (١٩٨٨): المرشد التربوي: هو أحد أعضاء الهيئة التدريسية المؤهل لدراسة مشكلات الطلبة التربوية والصحية والاجتماعية والسلوكية من خلال جمع المعلومات التي تتعلق بهذه المشكلات سواء كانت هذه المعلومات متصلة بالطالب نفسه أم بالبيئة المحيطة به لغرض تبصيره بمشكلاته ومساعدته على أن يفكر في الحلول المناسبة لهذه المشكلات التي يعاني منها لاختيار الحل المناسب الذي يرضيه لنفسه (وزارة التربية، ١٩٨٨: ص ١٠). ويعملون في المدارس الثانوية (اعدادية - متوسطة) التابعة لوزارة التربية ، (نظام المدارس الثانوية ، ١٩٧٧: المادة / ٢).

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري

أولا - المواكب:

الموكب في اللغة أسم مشتق من وكب، وجمعه المواكب ،و الموكب وهو اسم للجماعة من الناس ركبانا أو مشاة يسيرون برفق (الزبيدي، ١٩٤ : ص ٤٧٥-٤٧٦). أما المقصود بالموكب الحسيني فاصطلاحا وكما عرف: جماعات من الناس تشكل مسيرة أو تظاهرة دينية واجتماعية فلكلورية، ويجمعهم هدف مشترك واحد هو إظهار الولاء- للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام ومواساتهم لهم في ذكرى استشهادهم الأليمة بشكل شعبي (الحيدري، ٢٠٠٧ : ص ١٠-١٠٤). ويمكن القول انه انتظام مجموعة من الناس تعمل سوية من أجل إقامة شعائر الإمام الحسين عليه السلام. وبذلك تكون الشعائر هي علة وجود المواكب فهي أي الشعائر غرض المواكب الأساس الذي من أجله نشأت، والمقصود بالشعائر: سلوك وفق نسق خاص يمثل تمظهر المعتقدات دينية بحيث يمنح ذلك التمظهر السلوكي المعتقدات تجليا وتأكيدا وإشاعة وحشدا للإتباع حولها من خلال ممارسة الطقس الديني نفسه (الحسن، ٢٠١٤ : ص ٣١).

الموكب الحسيني بإطاره العام يضم المفردات الشعائرية التي يربطها من اللطم والزنجيل والضرب بالقامة وقراءة القصائد وإقامة المآتم والمشاركة بالفعاليات الفلكلورية من التمثيل والمسيرات الراجلة في المناسبات الدينية لاسيما في العشرة الأولى من محرم وفي العشرين من صفر من كل عام.(الزبيدي، ١٩٩٤ : ص ٤٧٥-٤٧٦).

ثانيا - الشعائر الحسينية (الاربعينية) :

ويمكن أن نعرفها بأنها مجموعة من الممارسات الرمزية والمعتقدات الدينية يقوم بها فرد أو جماعة تعبر عن تفاعلهم الوجداني مع الموروث التاريخي لأئمة أهل البيت عليهم السلام لاسيما ما جرى للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء, من اجل إحياء أمرهم عليهم السلام بما يخدم الدين والمذهب اجتماعيا و ثقافيا وسياسيا. (الحيدري , ٢٠٠٧ : ص ١٠٤).

ثالثا - مكونات الموكب :

يتكون الموكب الحسيني من عدة أعضاء مشتركين وداعمين للموكب يرأسهم شخص أو عدة أشخاص رئيسيين وغالبا ما يكون هؤلاء هم رؤساء المحلات والوجهاء, مهمتهم إدارة الموكب وتنظيم شؤونه الفنية والمالية والإدارية من إعداد الأفراد في إقامة المسيرات الشعبية والمراسيم العزائية, وإقامة العزوات والولائم, وتوفير كل ما يتعلق بذلك من شراب وطعام وأدوات طبخ وآلات العزاء من دمامات (وزناجيل) سلاسل حديدية (وقامات وسيوف يعتمدها المعزون, وعادة ما يكون التمويل المالي الصرفيات الموكب من قبل أعضاء الموكب من خلال اشتراك شهري ثابت, أو ان هناك من التجار المتبرعين الذين يدعمونه بمبالغ مالية تسد نفقاته, ومن المعتاد أن تقوم كل محلة أو حي بتشكيل موكب عزاء خاص به ويكون مكانه في حسينية أو تكية أو بناية معينة أو خيمة كبيرة يجتمع فيه الأعضاء و يقيمون فيه الشعائر الحسينية. (الحيدري , ٢٠٠٧ : ص ١٠٤). يقوم الموكب بعدة شعائر تتمثل بإقامة التعزية ورفع الشعارات وقراءة القصائد الشعرية على شكل) ردادات(حسينية وكلمات وخطب اسلامية يكمن في طياتها ومحتوياتها معاني وإرشادات دينية وأخلاقية صادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فما يقال عادة في مجالس الوعظ والخطابة هو عن تضحيات أئمة أهل البيت عليهم السلام من اجل الدين وبيان فضائلهم والحث على إتباع سيرتهم والالتزام بأقوالهم

لكونهم الأسوة الحسنة، ويكشف أيضا عن ظلماتهم ﷺ عبر التاريخ لا سيما ما جرى على الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته وأصحابه يوم العاشر من محرم، وتفاعل أصحاب الموكب مع هذا المصاب بما يظهر حزنهم من خلال القيام بمراسيم شكلية للعزاء تخضع للذوق والقدرة الرمزية والبعد الثقافي والحضاري والشرعي لمختلف الناس المقيمين لهذه المراسيم، ولهذا السبب نجد لهذه المراسيم صوراً متنوعة ومتعددة، من جملتها اللطم على الصدور والضرب بالسلاسل وتمثيل الواقعة (التشابه) وشج الرؤوس بالقامات والسيوف التطير والمشي على النار وغير ذلك). (احمدي، ٢٠١٣: ص ٩٢).

رابعا - مهام المواكب الحسينية :

الموكب الحسيني يعمل على أظهار قضية الإمام الحسين ﷺ في بعدين الأول نسميه البعد المعنوي ويتضمن النصح والإرشاد والتثقيف بثقافة أهل البيت وهذا ما يقوم به الخطيب والشاعر والرادود وكل ما هو يدل على العبرة والموعظة، والبعد الثاني هو البعد العاطفي، ويتضمن إثارة المشاعر تجاه ما جرى على أهل البيت ﷺ من مصائب وما وقع عليهم من ظلم من قبل الأعداء، والتعاطف مع ذلك يكون أما بالبكاء أو اللطم على الصدور أو الضرب بالسلاسل أو غير ذلك. وللمواكب الحسينية فعاليات شعائرية ومراسم إحيائية في أوقات زمانية ومناسبات تاريخية من أهمها: أحياء ذكرى عاشوراء مقتل الإمام الحسين ﷺ ومقتل أبنائه وإخوانه وأصحابه وما جرى على أهل بيته من كوارث فضيحة حوادث مؤلمة، ومن أجل هذه المناسبة تقيم المواكب عزائها في شهري محرم وصفر من كل عام، كذلك في مناسبة وفاة النبي ﷺ واستشهاد ابنته الزهراء ﷺ وأبنائها من الأئمة المعصومين ﷺ كذلك تقيم المواكب احتفالات تأخذ طابع الفرح في ذكرى ميلاد الرسول ﷺ، وأهل بيته ﷺ وفي بعض المناسبات التاريخية السارة مثل بعثة النبي ﷺ في السابع والعشرين من رجب، و يوم الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة. (جعفر، ٢٠١٦: ص ٩٠).

خامسا - انواع المواكب :

هناك انواع من المواكب منها مواكب اللطمة ويتكون من مجموعة من الرجال المعزين يخرجون على شكل مجاميع يسمون (بالجوكات)، يضربون بأيديهم على صدورهم المكشوفة، وهي من أكثر المواكب انتشارا في العراق، وموكب الزنجيل الذي يضرب معزوه ب سلاسل حديدية على ظهورهم المكشوفة بشكل يتوافق مع إيقاع القصيدة التي يلقيها الرادود، ولعل من مضامين هذا العزاء الأساسية هو إيجاع محبي الإمام الحسين (عليه السلام) صدورهم وظهورهم مواساة له (عليه السلام) حينما جالت خيول الأعداء بحوافرها صدره وظهره الشريف فهشمت أضلاعه بعد استشهاده (عليه السلام) وعادة ما تخرج هذه المواكب في المساء، أما موكب التطبير فيلبس أصحابه الثياب البيضاء وهي ترمز الى الأكفان فيحلقون رؤوسهم ويضربون مقدمتها العلوية بالقامات والسيوف ضربا يطال جلدة الرأس الخارجية فتسيل الدماء مواساة للإمام الحسين (عليه السلام)، وعادة ما يخرج موكب التطبير للعزاء في ليلة العاشر من محرم وهم يلوحون بسيوفهم وينادون (حيدر.. حيدر) على إيقاع وقع الدمام، وحينما يحل الصباح يطربون رؤوسهم. (الحيدري، 2007 : ص 104-105) وهناك الموكب مسيرات راجلة تُنشر فيها الأعلام وتدق فيها الطبول وترفع الأصوات بالشعارات، وفي بعض المناسبات كزيارة الأربعين يوم العشرين من صفر تستعرض المواكب في عزائها عرض مسرحيا تراجيديا يصور مسيرة سبايا الإمام الحسين (عليه السلام) وهي عبارة عن مجموعة من النوق تحمل الهودج التي فيها بع النساء والأطفال كمشهد يصور عيال الإمام الحسين (عليه السلام) عند أسرهم، وكيف أن خيل الأعداء تحيط بهم، والناعي وسط هذه المحامل ينعي الحسين (عليه السلام) بصوت شجي يبكي سامعه (جعفر، 2016 : ص 128).

سادسا - نشأة المواكب الحسينية وظروف انتشارها في العراق:

أن تاريخية نشوء المواكب الحسينية في العراق كتجمع شعبي وعمل فلكلوري ينظم أقامه الشعائر يرجع إلى العصر البويهي، حيث سجل التاريخ اهتمام معز الدولة البويهي وسائر الملوك البويهيين في بغداد منذ عام ٩١٣ هـ / ١١٩ م بالعزاء الحسيني وأقامته في مواكب خارج البيوت يشارك فيها الجميع فكانت النساء يخرجن ليلا والرجال يخرجون نهارا حاسري الرؤوس حفاة الإقدام، وأخذت مواكب العزاء تظهر بعد ذلك لاسيما في أيام الدولة الصفوية. وعند مجيء الدولة العثمانية مارست سياسة طائفة ضايقت الشيعة ومنعتهم من أداء شعائرهم الدينية، لذلك كان الشيعة يقيمون العزاء في السرايب تقية، (السعيد، ٢٠١٩، ص ٢٠٢) أما في زمن الاحتلال البريطاني للعراق فإن الأمور تحسنت بشكل كبير؛ لان البريطانيين أتبعوا سياسة التقرب من الشيعة حينما دعموا المواكب الحسينية في محرم عام ٩١٩١ من خلال تزويدها بالزيت الحجري والنفط الأسود لاستعمالها في إحياء ليالي التعازي وقراءة المراثي لأهالي بغداد والكاظمية، وسمحوا للمواكب بإقامة العزاء بشكل علني في الأزقة والأسواق والبقاء إلى ساعات متأخرة من الليل يمكن القول أن نشوء مواكب العزاء بشكل عام راجع إلى مشاعر الولاء لائمة أهل البيت عليهم السلام، والحزن لمصائبهم، كما ان ثقافة العزاء من الموروثات الأصيلة في الفكر الديني الشيعي التي تمتد جذورها التاريخية إلى القرن الأول الهجري، (السعيد، ٢٠١٩، ص ٢٠٥).

الدراسات السابقة

دراسة عبد الحسن واخرون (٢٠٢٤) :

(تصنيف مشاركة الأطفال في المواكب الحسينية دراسة ميدانية) كانت الدراسة تهدف الى التعرف على الاسباب التي أدت الى موافقة او رفض الأهل في مشاركة ابنائهم في المواكب الحسينية وبناء انموذج انحدار لوجستي لتصنيف مشاركة الأطفال في المواكب الحسينية معرفة العوامل التي تدفع الالهل للسماح لأطفالهم بالمشاركة في هذه المواكب. ومن اجل تحقيق أهداف الدراسة فقد تم اختيار أسلوب المسح الميداني والاستبيان وطبق على عينة من الاطفال مكونه من (٢١٠) طفل وبعد اجراء التحليل الاحصائي لاستجابات افراد العينة توصلت الدراسات نتائج تمثلت أن مشاركة الأطفال في هذه المواكب تساعد في بناء شخصية قوية خالية من المشاكل النفسية والسلوكية، وقادرة على الاختلاط وحسن التعامل مع جميع افراد المجتمع ومن ثم سيكسب احترام وتقدير افراد أسرته والبيئة الاجتماعية التي يسكن فيها.. تعمل هذه المشاركة على تنمية واكتشاف المواهب لدى الأطفال ، واكتسابهم خبرات ومهن جديدة يعمل على تطويرها في المستقبل وان مشاركة الاطفال في المواكب الحسينية يسهم في اعداد جيل ملتزم . وان المواكب الحسينية لها تأثير مباشر في انخراط الأطفال للعمل في خدمة الزوار وهذا يساعدهم في ترك العادات السيئة. ويساعد في بناء جيل عقدي قوي. ويسهم في بناء شخصية الطفل.(عبد الحسن واخرون, ٢٠٢٤: ص٢٩٧-٣٢٩).

دراسة البعاج : (٢٠٢٤) :

(الابعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية للزيارة الاربعينية دراسة اجتماعية تحليلية) تهدف الدراسة الى التعرف على الابعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية للزيارة الاربعينية ومن اجل تحقيق اذاف الدراسة قام الباحث بأعداد استبيان وطبقه على عينة مكونة من (١١٦) من الزوار الشباب وبعد تحليل استجابات افراد عينة البحث من الزوار الشباب توصل الى نتائج تمثلت ان تلك الابعاد كانت مختلفة بدرجة كبيرة وان الابعاد الروحية والنفسية كانت بدرجة كبيرة في المرتبة الاولى وبعدها الابعاد الاجتماعية وبعدها الابعاد الثقافية (البعاج , ٢٠٢٤ : ص ٣٩٥-٤٢٧).

دراسة الساعدي, (٢٠١٨) :

(الاثار التربوية والنفسية والاجتماعية لمشاركة الاطفال في المواكب الحسينية) : تهدف هذه الدراسة الى التعرف على الاثار التربوية والنفسية والاجتماعية لمشاركة الاطفال في المواكب الحسينية ومن اجل تحقيق هذه الاهداف اعتمد الباحث الاستبيان والذي طبقه على عينة مكونة من (١٠٠) طفل وبعد تحليل استجابات افراد عينة البحث فقد توصل الباحث الى عدد من النتائج تمثلت في : تعرف الاطفال بعمق على ال البيت ﷺ على والتزود بأثارهم كما ان المشاركة تعد جرعة تلقيح ولائية للأطفال فهي تحصنهم من الابتعاد عن المنهج القويم الذي أمر الله تعالى بالتمسك به. وتعد المشاركة مسرحاً يتدرب فيه الأطفال على السلوكيات الإيجابية التعاون و الاحترام و الكرم، ويمارسونها حتى بعد انتهاء الزيارة وينبذون الأعمال والسلوكيات السلبية (مواكب الخدمة الحسينية تكسبهم القدرة على التعامل مع الناس بطريقة لبقة وحاذقة مما يعزز من مكانة الطفل في أسرته ومجتمعه (الساعدي , ٢٠١٨ : ص ١٥٢-١٥٧).

مناقشة الدراسات السابقة

سنناقش النتائج من حيث الآتي:

أولاً - الأهداف:

اختلفت الدراسات السابقة من حيث الأهداف؛ فهناك دراسات هدفت إلى التعرف على الأسباب التي تدفع الأهالي إلى السماح أو عدم السماح لأبنائهم بالمشاركة في المواكب الحسينية، وبناء نموذج انحدار لوجستي لتصنيف مشاركة الأطفال وفقاً لتلك العوامل، كما في دراسة عبد الحسن وآخرين (٢٠٢٤)، ودراسة البعاج (٢٠٢٤). في المقابل، هدفت دراسة الساعدي (٢٠١٨) إلى التعرف على الآثار التربوية والنفسية والاجتماعية لمشاركة الأطفال في المواكب الحسينية. أما البحث الحالي، فقد هدف إلى دراسة دور مشاركة الأطفال في المواكب الحسينية خلال زيارة الأربعين، وأثر هذه المشاركة في تنمية شخصيتهم المستقبلية.

ثانياً - الاداة:

اختلفت الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة؛ حيث اعتمدت بعض الدراسات على أسلوب المسح الميداني والاستبيان، كما هو الحال في دراسة عبد الحسن وآخرين (٢٠٢٤)، ودراسة البعاج (٢٠٢٤)، ودراسة الساعدي (٢٠١٨). أما البحث الحالي، فقد استخدم أدوات المقابلة والاستبيان، وطبقها على عينة من المرشدين التربويين في المدارس الثانوية.

ثالثا - حجم العينة ونوعها :

تباينت أحجام العينات وأنواعها في الدراسات السابقة. فقد استخدمت دراسة عبد الحسن وآخرين (٢٠٢٤) عينة مكونة من (٢١٠) أطفال، في حين شملت عينة دراسة البعاج (٢٠٢٤) (١١٦) من الزوار الشباب. أما دراسة الساعدي (٢٠١٨)، فلم يُذكر حجم عيّنتها بشكل دقيق. في المقابل، تكوّنت عينة البحث الحالي من (١٠٠) مرشد ومرشدة تربويين.

رابعا - النتائج :

أظهرت الدراسات السابقة نتائج متقاربة، حيث أكدت أن مشاركة الأطفال في المواقب الحسينية تسهم في بناء شخصية قوية ومتزنة نفسياً وسلوكياً، قادرة على التفاعل والاندماج الاجتماعي، مما يُكسب الطفل احترام وتقدير محيطه الأسري والاجتماعي. كما أن هذه المشاركة تُسهم في تنمية المواهب، واكتساب الأطفال مهارات مهنية وخبرات حياتية قابلة للتطوير مستقبلاً. وخلصت الدراسات إلى أن مشاركة الأطفال تُعد وسيلة فعالة لإعداد جيل ملتزم و متمسك بالقيم، وتساعدهم على ترك بعض العادات السلبية. وتسهم هذه المشاركة أيضاً في بناء شخصية عقدية قوية لدى الطفل. وتتفق هذه النتائج إلى حد كبير مع ما توصل إليه البحث الحالي، مما يعزز مصداقية وأهمية النتائج المستخلصة.

الفصل الثالث

اولا - مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث من جميع المرشدين التربويين في المدارس الثانوية في مركز محافظة ذي قار والبالغ (٣٢٥) مرشد ومرشدة بواقع (١٤٥) ذكور (١٨٠) انثى, جدول (١).

جدول (١) يوضح مجتمع البحث

العدد	النوع الاجتماعي
١٤٥	ذكور
١٨٠	اناث
٣٢٥	المجموع

حصل الباحث على الاحصائيات من المديرية العامة للتربية / قسم التعليم شعبة الارشاد النفسي

ثانيا - عينة البحث:

تكون عينة البحث من (١٠٠) مرشد ومرشدة بواقع (٥٠) مرشد و(٥٠) مرشدة, جدول (٢).

جدول (٢) يوضح حجم عينة البحث

العدد	النوع الاجتماعي
٥٠	ذكور
٥٠	اناث
١٠٠	المجموع

ثالثا - اداة البحث :

كانت اداة البحث هي الاستبيان حيث يعد الاستبيان أحد أدوات جمع البيانات والمعلومات الشائعة الاستخدام من قبل الباحثين في الدراسات الاجتماعية خاصة منها تلك الدراسات الوصفية التي تتجه لتحليل الظاهرة المدروسة ومحاولة اكتشاف مختلف جوانبها، (يحيى، خرموش، ٢٠١٩، ص ٣٤٣-٣٥٣). ويمكن تصميم الاستبيان بمرحلتين هما:

مرحلة الاولى :

الاستبيان المفتوح - وكان عبارة عن سؤال مفتوح توجه به الباحث الى افراد عينة البحث تمثل في الاتي (ما تأثير مشارك مشاركة الاطفال في مواكب زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام على شخصيتهم المستقبلية من وجهة نظركم؟)، ملحق (١).

المرحلة الثانية :

في هذه المرحلة قام الباحث بجمع استجابات افراد عينة البحث على هذا السؤال المفتوح وتم صياغتها على شكل فقرات تم تفرغها في استمارة الاستبيان وبهذا تكون الاستبيان بصيغته الاولى من (٢٨) فقرة، وبعد ان تحديد بدائل الإجابة على فقرات الاستبيان بأربعة بدائل هي (أوافق كثيراً، أوافق، لا أوافق) وتم اعطاء وزن لكل بديل وكانت على التوالي (١، ٢، ٣) ومن اجل ايجاد خصائص الاستبيان السيكمومترية المتمثلة بالصدق والثبات ومعرفة مدى وضوح الفقرات والوقت المستغرق للإجابة عليها فقد اتبع الباحث الاجراءات التالية:

رابعاً - الصدق الظاهري :

من اجل ايجاد صدق الظاهري للاستبيان قام الباحث بعرض الاستبيان على عدد (٥) من المحكمين المختصين في التربية وعلم النفس والارشاد النفسي والتوجيه التربوي وقد تم تحديد نسبة الموافقة بـ(٨٠٪) من اجل الإبقاء على الفقرة أو استبعادها في ضوء آراء المحكمين وتبين من خلال هذا الإجراء استبعاد (٦) هي (٢١،١٤،١٣،١٠،٩،٧) وتعديل الفقرة (٢٧) ملحوق (٢).

خامساً - الثبات المقياس :

قام الباحث بإيجاد ثبات المقياس بطريقة تحليل التباين وذلك من خلال إيجاد كل من الوسط الحسابي والانحراف المعياري لعينة عشوائية بلغت (٢٠) مرشد ومرشدة وباستخدام معادلة الفا كرونباخ بلغت قيمة معامل الثبات (٨١٪).

سادساً - العينة الاستطلاعية :

من أجل معرفة وضوح فقرات الاستبيان والوقت المستغرق للإجابة عليه فقد طُبّق الاستبيان على عينة استطلاعية مكونة من (١٥) مرشد ومرشدة وتبين من خلال هذا الأجراء تبين أن جميع فقرات الاستبيان كانت واضحة ومفهومة وكان الوقت المستغرق للإجابة على فقرات الاستبيان بين (٨ - ١٠) دقائق وبمتوسط حسابي (٩) دقائق، وبعد هذه الإجراءات أصبح الاستبيان مكون بصيغته النهائية من (٢٠) فقرة كما في ملحوق (٣) وجاهزاً للتطبيق على عينة البحث الأساسية المكونة من (١٠٠) مرشد ومرشدة.

سابعاً - الوسائل الاحصائية :

- النسبة المئوية: لإيجاد الصدق الظاهري للاستبيان.
- معادلة الفا كرونباخ لإيجاد الثبات.
- الوزن المثوي والوسط المرجح لايجاد الترتيب النسبي أو الأهمية النسبية لكل فقرة ولاستجابات افراد عينة البحث من الذكور، ولاستجابات أفراد عينة البحث من الإناث ولاستجابات أفراد عينة البحث من الذكور والإناث بشكل عام.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها :

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث وفقاً للأهداف وتفسيرها ومن ثم التوصيات والمقترحات وكما يأتي:

الهدف الاول :

التعرف على مدى تأثير مشاركة الاطفال في المواقب الحسينية في زيارة الاربعين على شخصيتهم المستقبلية والترتيب النسبي او الأهمية النسبية لاستجابات أفراد عينة البحث من (الذكور)

من اجل تحقيق هذا الهدف قام الباحث بإعطاء ارقام من (١-١٤) للفقرات كترتيب لها حسب الوسط المرجح والوزن المئوي لها فالفقرة (٥) حصلت على الترتيب الاول بوسط مرجح مقدر بـ (٣,٠٠) ووزن مؤوي مقدر بـ (١٠٠٪)، وبعدها الفقرتان (٤, ١٢) اللتان حصلتا على الترتيب الثاني بوسط مرجح مقدر بـ (٢, ٩٨) ووزن مؤوي مقدر بـ (٩٩٪)، وجاءت في الترتيب الثالث الفقرة (٢١)، وقد حصلت على وزن مؤوي مقدر بـ (٢, ٩٤) ووزن مؤوي مقدر بـ (٩٨٪). ثم تلتها الفقرة (٦) في الترتيب الرابع بوسط مرجح يقدر بـ (٢, ٩٠) ووزن مؤوي يقدر بـ (٩٦٪) وقد حصلت الفقرات (٨, ١٤, ١٥, ٢٠) على الترتيب الخامس بوسط مرجح يقدر بـ (٢, ٨٤) ووزن مؤوي يقدر بـ (٩٤٪) وهكذا توالى الفقرات كما في جدول (٣). حيث نجد ان كل الفقرات قد حصلت على وسط مرجح ووزن مؤوي اعلى من الوسط المرجح الفرضي المقدر بـ (٢) والوزن المئوي الفرضي المقدر بـ (٦٦, ٦٧). وهذا يشير الى افراد عينة البحث من الذكور يؤكدون على أن شخصية الأطفال المستقبلية تتأثر بشكل ايجابي بمدى مشاركتهم في المواقب الحسينية.

جدول (٣) يوضح الأهمية النسبية للفقرات وحسب الوسط المرجح والوزن المثوي لاستجابات أفراد عينة البحث من (الذكور)

ترتيب الفقرات	الون المثوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
10	84%	2.54	2	19	29	يتعلم الاطفال التضامن والتعاطف مع الاخرين	1
6	92%	2.86	0	7	43	تجعل الأطفال أكثر عطاء	2
8	87%	2,62	2	15	33	يصبح الاطفال اكثر خدمة الاخرين.	3
2	99%	2.98	0	1	49	تنمي لديهم حب الايثار	4
1	100%	3.00	0	0	50	يصبحون قادرين على تحمل المسؤولية.	5
4	96%	2,90	0	5	45	تمكنهم من ادارة بيوتهم واسرهم في المستقبل	6
6	92%	2,78	1	9	40	تنمي لديهم حب الوطن	7

ترتيب الفقرات	النون المئوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
14	77%	2,32	6	22	22	تنمي مهاراتهم الاجتماعية	9
7	91%	2,74	2	9	39	توسع من علاقة الأطفال الاجتماعية	10
9	85%	2,56	7	8	35	توسع من ثقافتهم العامة	11
2	99%	2,98	0	1	49	تجعل الأطفال يشعرون بالأمان في مجتمع الكبار	12
13	80%	2,4	7	16	27	تعلم الاطفال الضيافة والكرم	13
5	94%	2,84	1	6	43	تنمي لدى الاطفال روح الانتماء للوطن والمجتمع	14
5	94%	2,82	2	5	43	يتعلم الاطفال من خلالها الاعتماد على انفسهم	15

ترتيب الفقرات	النون المئوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
11	83%	2,5	10	5	35	تعلم الاطفال الانضباط والالتزام بالمواعيد.	17
7	91%	2,74	3	7	40	تنمي لديهم سمات الشخصية القيادية.	18
6	92%	2,78	1	9	40	تزود الاطفال بمهارات العمل الجماعي والعمل بروح الفريق.	19
5	94%	2,84	1	6	43	تعزز الثقة بالنفس لديهم.	20
3	98%	2,94	0	3	47	للمواكب نظام علمني الامثال.	21
9	86%	2,58	5	11	34	المواكب تزرع روح الثورة في نفوس الأطفال ضد الظلم	22

ويفسر الباحث هذه النتيجة أن أفراد عينة البحث من الذكور إن المشاركة الأطفال من الذكور في المواكب الحسينية في زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام التي تعبر عن رمزية للدين . أن الدين يقدم للأفراد مجموعة من الاستراتيجيات للتعامل مع الأزمات، مثل التفاؤل، القبول، والسعي لتحقيق السلام الداخلي من خلال الاعتقادات الدينية.

الهدف الثاني :

التعرف على مدى تأثير مشاركة الاطفال في المواكب الحسينية في زيارة الاربعين على شخصيتهم المستقبلية والترتيب النسبي او الاهمية النسبية لاستجابات افراد عينة البحث من (الإناث).

من اجل تحقيق هذا الهدف قام الباحث بإعطاء ارقام من (1-12) للفقرات كترتيب لها حسب الوسط مرجح والوزن المئوي لها فالفقرة (6) حصلت على الترتيب الاول بوسط مرجح مقدر بـ (2,9) ووزن مؤوي مقدر بـ (96٪)، وبعدها الفقرتين (8 , 21) اللتان حصلتا على الترتيب الثاني بوسط مرجح مقدر بـ (2,86) ووزن مؤوي مقدر بـ (95٪)، وجاءت في الترتيب الثالث الفقرات (4, 5, 10, 14, 19)، وقد حصلت على وسط مرجح مقدر بـ (2,84) ووزن مؤوي مقدر بـ (94٪). ثم تلتها الفقرة (18) في الترتيب الرابع بوسط مرجح يقدر بـ (2,8) ووزن مؤوي يقدر بـ (93٪) وقد حصلت الفقرات (2, 12, 20) على الترتيب الخامس بوسط مرجح يقدر بـ (2,76) ووزن مؤوي يقدر بـ (92٪) وهكذا توالت الفقرات كما في جدول (4). حيث نجد ان كل الفقرات قد حصلت على وسط مرجح ووزن مؤوي اعلى من الوسط المرجح الفرضي المقدر بـ (2) والوزن المئوي الفرضي المقدر بـ (66,67)، وهذا يشير الى أن أفراد عينة البحث من الإناث يؤكدون على أن شخصية الأطفال المستقبلية تتأثر بشكل ايجابي بمدى مشاركتهم في المواكب الحسينية.

جدول (٤) يوضح الأهمية النسبية للفقرات وحسب الوسط المرجح والوزن المئوي لاستجابات أفراد عينة البحث من (الإناث)

ترتيب الفقرات	الون المئوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
9	86%	2,6	5	10	35	يتعلم الاطفال التضامن والتعاطف مع الاخرين.	1
5	92%	2,76	3	6	41	تجعل الأطفال أكثر عطاء	2
8	88%	2,64	3	12	35	يصبح الاطفال اكثر خدمة الاخرين.	3
3	94%	2,84	1	6	43	تنمي لديهم حب الايثار.	4
3	94%	2,84	0	8	42	يصبحون قادرين على تحمل المسؤولية.	5
1	96%	2,9	0	5	45	تمكنهم من ادارة بيوتهم واسرهم في المستقبل.	6
7	90%	2,7	1	13	36	تنمي لديهم حب الوطن.	7

ترتيب الفقرات	النون المئوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
12	73%	2,2	7	26	17	تنمي مهاراتهم الاجتماعية	9
3	94%	2,84	0	9	41	توسع من علاقة الأطفال الاجتماعية	10
10	83%	2,5	5	15	30	توسع من ثقافتهم العامة	11
5	92%	2,78	3	5	42	تجعل الأطفال يشعرون بالأمان في مجتمع الكبار	12
6	91%	2,74	2	11	37	تعلم الاطفال الضيافة والكرم.	13
3	94%	2,84	2	6	42	تنمي لدى الاطفال روح الانتماء للوطن والمجتمع	14
6	91%	2,74	2	9	39	يتعلم الاطفال من خلالها الاعتماد على انفسهم	15

ترتيب الفقرات	النون المئوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
10	83%	2,5	4	17	29	تعلم الاطفال الانضباط والالتزام بالمواعيد	17
4	93%	2,8	1	8	41	تنمي لديهم سمات الشخصية القيادية	18
3	94%	2,82	0	9	41	تزود الاطفال بمهارات العمل الجماعي والعمل بروح الفريق	19
5	92%	2,78	1	9	40	تعزز الثقة بالنفس لديهم	20
2	95%	2,86	1	5	44	للمواكب نظام علمني الامثال	21
8	88%	2,64	3	12	35	المواكب تزرع روح الثورة في نفوس الأطفال ضد الظلم	22

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن أفراد عينة البحث من الإناث تعامل بارجامنت مع الدين ليس باعتباره مجرد نظام عقائدي، بل اعتبره جزءاً من نظام متكامل يؤثر على العديد من جوانب الحياة النفسية والاجتماعية. وهو ايضا مصدر لبناء روابط اجتماعية وعلاقات مع مجتمع المؤمنين، ويكون هناك تأثير إيجابي إذا يمكن للدين أن يساعد على تقوية الشخصيات، ويرى بارجامنت أن الدين يمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية على الأفراد.

الهدف الثالث :

التعرف على مدى تأثير مشاركة الأطفال في المواكب الحسينية في زيارة الأربعين في تشكيل شخصياتهم المستقبلية وعلى الاهمية النسبية او الترتيب النسبي لفقرات الاستبيان وفقا لاستجابات افراد عينة البحث من (الذكور والاناث).

من اجل تحقيق هذا الهدف قام الباحث بإعطاء ارقام من (1-14) للفقرات كترتيب لها حسب الوسط لمرجح والوزن المثوي لها فالفقرة (5) حصلت على الترتيب الاول بوسط مرجح بالغ (2,92) ووزن مؤوى بالغ (97,33%). وبعدها الفقرة (4) اللتان حصلت على الترتيب الثاني بوسط مرجح بالغ (2,91) ووزن مؤوى بالغ (97%). وجاءت في الترتيب الثالث الفقرات (6, 12, 21) وقد حصلت على وسط مرجح بالغ (2,9) ووزن مؤوي بالغ (96%). ثم تلتها الفقرة (8) في الترتيب الرابع بوسط مرجح بالغ (2,85) ووزن مؤوي بالغ (95%). وقد حصلت الفقرات (14) على الترتيب الخامس بوسط مرجح بالغ (2,82) ووزن مؤوي بالغ (94%)، وهكذا توالت الفقرات كما في جدول (5) حيث نجد ان كل الفقرات قد حصلت على وسط مرجح ووزن مؤوي اعلى من الوسط المرجح الفرضي المقدر بـ (2) والوزن المثوي الفرضي المقدر بـ (66,67). وهذا يشير الى ان افراد عينة البحث من الذكور والاناث.

جدول (٥) يوضح الأهمية النسبية للفقرات حسب الوسط المرجح والوزن المئوي لاستجابات أفراد عينة البحث من (الذكور والإناث)

ترتيب الفقرات	الون المئوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
11	85%	2,57	7	29	64	يتعلم الاطفال التضامن والتعاطف مع الاخرين	1
5	93	2,81	3	13	84	تجعل الأطفال أكثر عطاء	2
10	87	2,63	5	27	68	يصبح الاطفال اكثر خدمة الاخرين	3
1	97	2,91	1	7	92	تنمي لديهم حب الايثار	4
1	97%	2,92	0	8	92	يصبحون قادرين على تحمل المسؤولية	5
2	96	2,9	0	10	90	تمكنهم من ادارة بيوتهم واسرهم في المستقبل	6

ترتيب الفقرات	الون المئوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
3	95	2,85	0	15	85	تكرس لديم قيم الخير والإنسانية	8
14	75	2,26	13	48	39	تنمي مهاراتهم الاجتماعية	9
6	92	2,78	2	18	80	توسع من علاقة الأطفال الاجتماعية	10
12	84	2,53	12	23	65	توسع من ثقافتهم العامة	11
2	96	2,88	3	6	91	تجعل الأطفال يشعرون بالأمان في مجتمع الكبار	12
11	85	2,55	9	27	64	تعلم الاطفال الضيافة والكرم	13
4	94	2,82	3	12	85	تنمي لدى الاطفال روح الانتماء للوطن والمجتمع	14
6	92	2,78	4	14	82	يتعلم الاطفال من خلالها الاعتماد على انفسهم	15

ترتيب الفقرات	الون المئوي	الوسط المرجح	تكرارات البدائل واوزانها			الفقرات	ت
			1	2	3		
9	88	2,64	6	24	70	تعلم الاطفال الانضباط والالتزام بالمواعيد.	17
8	89	2,68	7	18	75	تنمي لديهم سمات الشخصية القيادية.	18
5	93	2,8	1	18	81	تزود الاطفال بمهارات العمل الجماعي والعمل بروح الفريق.	19
5	93	2,81	2	15	83	تعزز الثقة بالنفس لديهم	20
2	96	2,9	1	8	91	للمواكب نظام علمني الامثال	21
10	87	2,61	8	23	69	المواكب تزرع روح الثورة في نفوس الأطفال ضد الظلم	22

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأنها نتيجة طبيعية لأنها تتفق مع الطروحات، مع تفسير النظرية التي تبناها الباحث كمنطلقات نظرية معرفية والتي تشير إلى الطريقة التي يعتمد بها الأفراد على دينهم لمواجهة التحديات والضغوط الحياتية. يمكن أن يشمل ذلك الصلاة، البحث عن معاني روحية، أو طلب الدعم الروحي في الأوقات الصعبة.

الهدف الرابع:

التعرف على دلالة الفروق الإحصائية في استجابات افراد عينة البحث على فقرات الاستبيان وفقا لمتغير النوع الاجتماعي (ذكور - اناث).

من اجل تحقق هذا الهدف قام الباحث بإيجاد الوسط المرجح والوزن المثوي المرجح لكل من افراد عينة البحث من الذكور والاثاث كلا على حده، ومن ثم إيجاد والوسط المرجح والوزن المثوي المرجح لكل لأفراد عينة البحث مجتمعين، وبالمقارنة بين الاوساط والاوزان تبين أن كل الاوساط المرجحة والاوزان المثوي المرجحة متساوية ويقدران بـ (2,71)، (90%)، وهذا يشير الى لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات أفراد عينة البحث على فقرات الاستبيان. ويفسر الباحث هذه النتيجة وحسب رأي بارجامنت مع الدين ليس باعتباره مجرد نظام عقائدي، بل اعتبره جزءاً من نظام متكامل يؤثر على العديد من جوانب الحياة النفسية والاجتماعية الدين يؤثر على هويات الأفراد بغض النظر عن جنسهم او نوعهم الاجتماعي سواء كانوا ذكور أو أناث، وعلاقتهم وتصوراتهم حول الحياة والموت.

الاستنتاج

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات تمثلت في أن المشاركة الاجتماعية للأطفال في المواكب الحسينية تشكل فرص لمواجهة المجتمع , وإن ان مشاركتهم تخدم وظائف تجعل الاطفال على علم و دراية بالمعايير الاجتماعية الأخلاقية للمجتمع وتجعلهم قادرين على قبولها , وسوف تجلب هذه المشاركات تغييرات إيجابية وبالتالي تفيد المجتمع ككل . كما ان هذه المشاركات التي تحركها دوافع داخلية مثل الاهتمام أو التعاطف أو القيم الإيثارية تدلل على الاهتمام برفاهيتهم الاخرين وإيجاد حل لمشاكلهم,ومعاملتهم بشكل عادل، والتعاطف معهم , كما انها تعد فرصة لتنمية قدراتهم وافكارهم وتنظيم وادارة شؤونهم الخاصة والاسرية في المستقبل,حيث تعد المواكب تجمعات تربوية وتنموية وخدمية وهي رسائل اطمئنان للأخرين بان المسلمين في العراق هم شعب مسالم وأن هذا البلد يعيش أمن وأمان واستقرار. وكذلك هي رسائل تعريف بثورة الأمام الحسين الذي قارع فيها الظلم والظالمين.

لتوصيات والمقترحات

اولاً-التوصيات:

- عمل منشور صغير وبسيط يتضمن فقرات استبيان البحث ويوزع على الزائرين لتعريفهم بشمار مشاركة اطفالهم في المواكب.
- توعية الحشود من الزائرين بان بدعم مواكب الاطفال وتشجيعهم والتوسعة بها
- بما ان مشاركة الاطفال في المواكب هي خدمة تطوعية اذن يجب نشر ثقافة العمل التطوعي بين الاطفال.
- توعية تلاميذ المدارس الابتدائية وطلبة الثانوية بأهمية العمل التطوعي من اجل خدمة مدارسهم.

- تنوع خدمات المواكب الحسينية من خلال توعية الحشود الزائرة من تصحيح بعض الامور مثل المحافظة على نظافة المكان والشارع والمحافظة على الممتلكات العامة واحترام التنوع وغيرها.

ثانيا- المقترحات:

- اجراء نفس البحث ليشمل عينات اكبر وفئات اخرى.
- اجراء البحث حول مواكب ذو الاحتياجات الخاصة والمواكب الاجنبي.

المصادر

١. آلأصفي، محمد مهدي: في رحاب عاشوراء، مجمع أهل البيت للنشر والتوزيع، ط ٢، النجف، ٢٠١٠.
٢. أمحدي، محمد أمين: الشعائر الحسينية بين الشرع والعقلانية، مجلة نصوص معاصرة، العدد ٣٠-٣١، ٢٠١٣.
٣. البعاج، هديل تومان محمد: الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية للزيارة الأربعينية، دراسة اجتماعية تحليلية، مجلة العميد، أيلول، ٢٠٢٤.
٤. بازرعه، أحمد: الشخصية اليمينية.. المستقبلية، موقع مآريس، ٢٠١٢.
٥. <https://marebpress.net/articles.php?id=13794>
٦. الحسن، حمزة: طقوس الشيعة الهوية السياسية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٤.
٧. الحداد، سعد: الشعائر الحسينية الأثر والأهمية، ط ١، وحدة الثقافة السياسية، النشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٦.
٨. الحيدري، إبراهيم: تراجيديا كربلاء سيكيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٧.

٩. الحيدري، إبراهيم: تراجم كربلاء سوسيو لوجيا الخطاب الشيعي، دار الكتاب الإسلامي، إيران، ٢٠٠٧.
١٠. الزبيدي، محب الدين: تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
١١. السعيد، أركان مهدي عبد الله: المواكب الحسينية في المدن المقدسة في العراق ١٩١٧-١٩٣٦، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠١٩.
١٢. الساعدي، محمد عبد الرضا هادي: زيارة الأربعين المباركة... دلالات وآفاق، ط ١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، العراق، ٢٠١٨.
١٣. شحته، محمد: معلومات عن الإمام الحسين في ذكرى مولده.. ما هو مكان رأسه الحقيقي؟، موقع صدى البلد، ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٢. <https://www.elbalad.net/news/5538026>
١٤. عبد الحسن، سمانه عزيز، رشيد، أسيل عبد الرزاق: تصنيف مشاركة الأطفال في المواكب الحسينية دراسة ميدانية، مجلة العميد، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الأربعين - الجزء الثاني، ٢٠٢٤.
١٥. عبد الحسن، سمانه عزيز وآخرون: تصنيف مشاركة الأطفال في المواكب الحسينية دراسة ميدانية، مجلة علمية، مجلة الأربعين، شعبان ١٤٤٥ هـ / آذار ٢٠٢٤ م.
١٦. العبيدي، حيدر ضياء، الفتلاوي، مصطفى مكي: الصورة السياحية الدينية ودورها في تحقيق التعايش السلمي في محافظة كربلاء المقدسة في الزيارة الأربعينية، مجلة السبسط، السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد الثاني، الجزء الثاني، ٢٠١٩.

١٧. المالكي، ليلي قاسم: دور الشعائر الحسينية في تعديل السلوك، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الخامس عشر، العدد التاسع والعشرون، ٢٠١٩.
١٨. جعفر، صادق: إستراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامية، جيكور للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦.
١٩. حربي، حسام: قصة مقتل سيدنا الحسين.. استشهاد حفيد النبي وشباب أهل البيت بعد الحصار، صحيفة الوطن، ٢٠٢٢. <https://www.elwatannews.com/news/details/6236497>
٢٠. مطهري، مرتضى: الملحمة الحسينية، دار المسيرة، ط ١، بيروت، ٢٠١٦.
٢١. منصور، طلعت: مشاركة الأطفال وحماية.. تنمية واستدامة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ٢٠١٤.
٢٢. نظام المدارس الثانوية: رقم (٢) لسنة ١٩٧٧.
٢٣. وزارة التربية: دليل المرشد التربوي، المديرية العامة للتقويم والامتحانات، مديرية التقويم والتوجيه التربوي، بغداد، ١٩٨٨

ملحق (١) الاستبيان بصيغته الاولى يقدم للمحكمن

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	بحاجة الى تعديل
١	تعلم الاطفال التضامن والتعاطف مع الاخرين.			
٢	تجعل الأطفال أكثر عطاء.			
٣-	يصبح الاطفال اكثر خدمة الاخرين.			
٤	تنمي لديهم حب الايثار.			
٥	يصبحون قادرين على تحمل المسؤولية.			
٦	تمكنهم من ادارة بيوتهم واسرهم في المستقبل.			
٧	تجعلهم دائمي الشكر لله وللآخرين.			
٨	تنمي لديهم حب الوطن.			
٩	يصبحون اكثر تعاطفا مع الاخرين.			
١٠	تنمي لديهم قيم العدالة ورفض الظلم.			
١١	تكرس لديهم قيم الخير والإنسانية.			
١٢	تنمي مهاراتهم الاجتماعية.			
١٣	تزيد من اثرائهم العلمي و المعرفي.			
١٤	تجعل الاطفال اكثر وعي ودراية بما يدور حولهم.			
١٥	توسع من علاقة الأطفال الاجتماعية.			

ت	الفقرات	صالحه	غير صالحه	بحاجة الى تعديل
١٦	توسع من ثقافتهم العامة			
١٧	تجعل الأطفال يشعرون بالأمان في مجتمع الكبار			
١٨	تعلم الاطفال الضيافة والكرم.			
١٩	تنمي لدى الاطفال روح الانتماء للوطن والمجتمع			
٢٠	يتعلم الاطفال من خلالها الاعتماد على انفسهم			
٢١	تثير في نفوس الاطفال المنافسة في تقديم الخدمة.			
٢٢	تعزز شعورهم بالهوية الاسلامية والدينية.			
٢٣	تعلم الاطفال الانضباط والالتزام بالمواعيد			
٢٤	تنمي لديهم سمات الشخصية القيادية.			
٢٥	تزود الاطفال بمهارات العمل الجماعي والعمل بروح الفريق			
٢٦	تعزز الثقة بالنفس لديهم.			
٢٧	للمواكب نظام علمني الامثال جعلني أكثر تنظيماً وانضباطاً في جوانب حياتي الأخرى			تعديل
٢٨	المواكب تزرع روح الثورة في نفوس الأطفال ضد الظلم			

ملحق (٢) الاستبيان بصيغته النهائية

ت	الفقرات	أوافق	أوافق كثيرا	أوافق قليلا	لا أوافق
١	تعلم الاطفال التضامن والتعاطف مع الاخرين				
٢	تجعل الأطفال أكثر عطاء				
٣-	يصبح الاطفال اكثر خدمة الاخرين				
٤	تنمي لديهم حب الايثار				
٥	يصبحون قادرين على تحمل المسؤولية				
٦	تمكنهم من ادارة بيوتهم واسرهم في المستقبل				
٧	تنمي لديهم حب الوطن				
٨	تكرس لديهم قيم الخير والإنسانية				
٩	تنمي مهاراتهم الاجتماعية				
١٠	توسع من علاقة الأطفال الاجتماعية				
١١	توسع من ثقافتهم العامة				
١٢	تجعل الأطفال يشعرون بالأمان في مجتمع الكبار				

ت	الفقرات	أوافق	أوافق كثيرا	أوافق قليلا	لا أوافق
١٣	تعلم الاطفال الضيافة والكرم				
١٤	تنمي لدى الاطفال روح الانتماء للوطن والمجتمع				
١٥	يتعلم الاطفال من خلالها الاعتماد على انفسهم				
١٦	تعزز شعورهم بالهوية الاسلامية والدينية				
١٧	تعلم الاطفال الانضباط والالتزام بالمواعيد				
١٨	تنمي لديهم سمات الشخصية القيادية				
١٩	تزود الاطفال بمهارات العمل الجماعي والعمل بروح الفريق.				
٢٠	تعزز الثقة بالنفس لديهم.				
٢١	للمواكب نظام علمني الامثال.				
٢٢	المواكب تزرع روح الثورة في نفوس الأطفال ضد الظلم				

دور العمليات النفسية في استهداف زوار الأربعين

م.م يحيى شعيب عباس السطاني
qassimalsultani@yahoo.com

باحث في شؤون الامن القومي منظمات المجتمع المدني / حقوق الانسان

المستخلص

يهدف هذا البحث الى بيان التأثيرات والوسائل التي تمثلها العمليات النفسية التي تستهدف الزيارة الاربعينية للامام الحسين (عليه السلام) وخصوصا التأثيرات في سلوك الزائرين قبل الزيارة واثنائها ونحن نتناول موضوعة العمليات النفسية باعتبارها تهدد الجانب الأمني للمناسبة الشريفة ، وعليه فاننا لانحددها بالزمان والمكان المعينين في شهر محرم وصفر وفي مدينة كربلاء المقدسة فقط ولكن من الممكن جدا ان تتوسع مدياتها باتساع المدى الاشعاعي لثورة الامام الحسين (عليه السلام) ولكن يبقى التركيز على التجمعات المليونية التي تنتج انفعالا اكثر. ان التأثيرات السايكولوجية التي تسببها العمليات النفسية على المدى من الممكن ان يكون تاثيرها السلوكي اخطر واوسع من باقي المواجهات الأخرى اذا ما علمنا ان مخرجات العمليات النفسية لا يمكن ان تكون عملا تصادفيا دون تخطيط علمي مسبق تحت شعار (ستفعل ما اريد انا بارادتك) أسس على استحضارات علمية وفنية واحصائية معدة بدقة كبيرة ولهذا فاننا يجب ان نستشعر أهمية الأهداف المطلوبة التي قبل الزيارة المبرر عن تجاهل هذا الحدث العظيم مع المعرفة الكاملة بماهية هذه الشعائر وخصوصا المعرفة التاريخية بما سيحدث على هذه البقعة التاريخية من الأرض وما تفجر من فعل ثوري خلال العامين الماضين من احداث (طوفان الافصى) والنتائج المفروضة على الأرض، ان هذه النتائج تعزز مخاوف صانع العمليات النفسية من الاستمرار والبحث عن وسائل جديدة تغذي البرامج المنفذه وقد تتنوع الاشكال من عمليات نفسية الى حرب إعلامية او حرب معلوماتية او حرب ناعمة او حرب الكترونية او حرب ايدلوجية او حرب سياسية او حرب دعائية ، ونحن وسط هذه المخاطر والتهديدات نسعى لتوضيح ذلك من خلال :-

١. الفرضية :

ان هذا الحدث السماوي المتمثل بشهادة الامام الحسين عليه السلام وثورته الخالدة ودعوته الإنسانية للإصلاح والعدالة ورفعة الانسان ان تكون منارات تغطي احداث توهجها البارق جميع البلدان التي تطالب وتعمل من اجل حقوق الانسان ورفعة الإنسانية المعذبة بعد ثبوت كذبها في الغرب المادي .

٢. الاشكالية :

سنحاول الإجابة على الأسئلة التالية :-

- أ. هل الزيارة تتعرض لخروقات وتهديدات نفسية ؟ السؤال الرئيسي
- ب. ماهي الأساليب والوسائل المستخدمة ؟
- ج. ماهي الجهات المستفيدة من الخروقات ؟
- د. من هي الفئات المستهدفة ؟

٣. منهجية البحث :

نظرا للتفاصيل الدقيقة والتداخل مع مصطلحات وتعريف أخرى فان الأسلوب والمنهج التحليلي سيساعد في الوصول الى الأجزاء الدقيقة التي تمكن من بيان المعنى الحقيقي للموضوع بالمرور والتنقل بي أجزاء العلوم الإنسانية والاجتماعية ومدى استغلالها في الاعمال التي تهدد الانسان والمجتمع وامنها .

٤. هيكلية البحث

تتكون الورقة البحثية من ثلاث مباحث وعلى الوجه التالي :

- أ. المبحث الأول : الاطار النظري.الكلمات المفتاحية

- ب. المبحث الثاني : وسائل وأساليب العمليات النفسية
ج. المبحث الثالث : التطبيقات العملية للتهديدات المحتملة
٥. الكلمات المفتاحية :

العمليات النفسية ، الاتصال ، زيارة الأربعين.

الكلمات المفتاحية: الدعاية-الهندسة الاجتماعية-ادوات التواصل-العمليات النفسية.

The Role of Psychological Operations in Targeting Arba'een Pilgrims

Ass .Lec / .Yahya Shuayb Abbas Al-Satani

Researcher in National Security Affairs

Civil Society Organizations / Human Rights

Abstract

This research aims to demonstrate the effects and methods represented by the psychological operations targeting the Arbaeen pilgrimage of Imam Hussein (peace be upon him), particularly the effects on the behavior of pilgrims before and during the pilgrimage. We address the issue of psychological operations as they threaten the security aspect of the holy occasion. Therefore, we do not limit them to a specific time and place in the months of Muharram and Safar, or to the holy city of Karbala alone. However, it is very possible that their scope will expand with the expanding radiation range of the revolution of Imam Hussein (peace be upon him). However, the focus remains on the millions-strong gatherings that produce greater emotional outbursts. The psychological effects caused by psychological operations over time may have a more dangerous and broader behavioral impact than other confrontations, given that the outcomes of psychological operations cannot be random acts without prior scientific planning under the slogan "You will do what I want, according to your will," based on meticulously prepared scientific, technical, and statistical preparations. Therefore, we must recognize the importance of the desired objectives before the pilgrimage, which justifies ignoring this great event with full knowledge. The nature of these rituals, especially the historical knowledge of what will happen on this historical spot of the earth and the revolutionary action that erupted during the past two years of the events of (the Flood of Al-Aqsa) and the results imposed on the ground, these results reinforce the fears of the maker of psychological operations to continue and search for new means to feed the implemented programs and the forms may vary from psychological operations to media

warfare or information warfare or soft warfare or electronic warfare or ideological warfare or political warfare or propaganda war, and in the midst of these dangers and threats we seek to clarify that through: -

Hypothesis: This celestial event, represented by the martyrdom of Imam Hussain (peace be upon him), his eternal revolution, and his humanitarian calls for reform, justice, and the elevation of human dignity, should serve as beacons that illuminate all nations striving for human rights and the upliftment of suffering humanity—especially after the materialistic West has been exposed for its false claims in this regard.

2. Problem Statement

We will attempt to answer the following questions:

-Does the Arbaeen pilgrimage face psychological violations and threats? (Main question)

-What methods and tools are being used?

-Who are the beneficiaries of these violations?

-Who are the targeted groups?

3. Research Methodology:

Given the intricate details and overlap with other terms and definitions, an analytical approach and methodology will aid in reaching the precise aspects that help clarify the true meaning of the subject. This will be done by navigating through the various branches of human and social sciences and examining the extent to which they are exploited in actions that threaten individuals and societal security.

4. Research Structure: The research paper consists of three sections, as follows:

-Section One: Theoretical Framework – Keywords.

-Section Two: Tools and Methods of Psychological Operations

-Section Three: Practical Applications of Potential Threats.

5. Keywords: Psychological Operations, Communication, Arbaeen Pilgrimage.

Keywords: Propaganda-social engineering-Communication tools-Communication tools--psychological operations.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ صدق الله العلي العظيم [البقرة ١٢٠] بعد ان ايقنت الدول الغربية الى الحقائق التاريخية الحضارية الذي تلعبه كربلاء المقدسة في احداث التاريخ ولكونها محور تغير العالم هي عملية الصراع بين محور الخير ومحور الشر كما تبينه كتابات صدام الحضارات (صموئيل هنيكتون) ونهاية العالم (فوكوياما) والتي تجعل من الإسلام العدو المستقبلي للحضارة الغربية ومن باب اخر فكل الاستهداف والصراع يدور حول منطقة كركميش وسط العراق وبعد ان ادركت هذه القوى ان التدخلات العسكرية لا تحقق الغرض وانها لجأت الى أساليب سلمية غير عنيفة ولكنها ذات تأثير اعمق من الاعمال العسكرية وتعرف هذه الوسائل (العمليات النفسية) التي تهدف الى تعطيل الدور الأخلاقي والثقافي في المجتمع وتحويله الى جماعة غير إنسانية غايتها اللهو واللعب والابتذال من خلال نزع الهوية الحضارية والتقاليد والأعراف الاصيلة التي يتمتع بها المجتمع بصورة عامة ولقد شخص مجموعة من الباحثين في مجال الفكر والاستشراف في حركة التاريخ ما قد ينتج عنه من تغيرات علمية وسياسية واقتصادية في المناطق القريبة من كربلاء ونتائجها واثارها المادية التي تأتي في سياقات (نظرية الامام المنتظر ﷺ).

لقد أظهرت احداث ما بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ مخاطر وتهديدات حقيقية هددت مشاريع الغرب وبعد بروز الأثر الخطير لمعاني الروح الثورية الواعية بعيدا عن روح التعصب والطائفية مدلولات قيمة واثار زيارة الأربعين المباركة عند المتصدين لنهج الاستكبار الشيطاني , ولقد أصبحت الخنادق واضحة لا يمكن معها الوقوف على

التل متفرجا ولذلك اصبح من المتوقع ان يكون الاستهداف لكربلاء وزيارتها متوقعا بسبب تأثيرها في شحن العواطف ورفع المد الثوري .

ان دلالة ان يعين الرئيس الأمريكي (جون بايدن) مستشار سياسي لشؤون الامام الحجة عليه السلام (الامام المخفي) هو دليل على مبلغ المخاوف التي يعاني منها معتنقي الكنيسة الانجليكية وأعضاء منظمة أي باك الصهيونية.

ان التغيرات التي نشهدها بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ في المجتمع العراقي من تردي الواقع التعليمي والاجتماعي وارتفاع مشاكل طلاق والاطالة وانحسار الدور الفكري وتوسع الأفكار الضالة وانتشار الفساد والرذيلة نتاج الاعمال التي سببتها العمليات النفسية في وسائلها المختلفة وخاصة على الأجيال من المواليد الحديثة من الشباب عامة والمرأة خاصة في الخلط بين مفهوم الحقوق والحريات ذات الطابع الليبرالي ولذلك نحاول في هذه الورقة البحثية تشخيص بعض تلك الأساليب والاهداف.

التعريف والمفاهيم الاصطلاحية

أولا : التعريف

تعرف العمليات النفسية بانها مجموعة الاعمال التي تهدف الى التأثير على الوضع النفسي للمجموعة المستهدفة ودفعها الى اتخاذ سلوك مغاير لحقيقة توجهاتها الاعتيادية بمن فيهم من س رجال السياسة و افراد مدنين بما يخدم المشروع المعادي ، وقد عرف معجم (ويستر الدولي الجديد) الأميركي الصادر باللغة الإنكليزية (١٧٥٨ - ١٨٤٣) ان العمليات النفسية هي الأنشطة التي تقوم بها أجهزة الحكومة وراء البحار وقد تسمى (الاستعلام ما وراء البحار) وهذا ما كانت تمارسه الحكومة الأميركية لمناقشات الكونغرس ونشرها في الصحافة والاعلام لأغراض داخلية وخارجيه .

بينما (يذهب قسم من الأساتذة) بان تعريف العمليات النفسية مازال يحيط به الغموض لدى الكثيرين بسبب اختلاطه مع مفاهيم أخرى مثل الحرب النفسية خاصة اذا مرافق ذلك عمليات عسكرية ونحن نشهد تطورات مستمرة في مجال علوم النفس وثورة الاتصال الالكتروني وبرامج الذكاء الاصطناعي .

ثانيا : المفهوم الاصطلاحي :

جزء مخطط له بعناية فائقة من العمليات التي تسبق الإطاحة بالاهداف وتعتمد بصورة كبيرة على التطور العلمي في مجال علوم النفس والذكاء الاصطناعي والتطور التقني وهي غالبا مما يسبق العمليات الحربية بفترة طويلة وقد تستمر برامجها أوقات معينة حتى يتم تغير سلوك الأهداف المخصصة ، على الرغم من خلطها بالاعمال العسكرية حينما يقول الجنرال (مارك كلارك) من قادة الحرب العالمية

الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥) ان العمليات النفسية تختلط بالاعمال القتالية حينما يقوم العدو بتحويل جنوده وعتاده من محور الى اخر لصد هجوم وهمي لن يحصل وضياع جهوده) (مولانا، ٢٠١٩، ص ٨٥).

بينما يقول الدكتور (احمد نوفل) ان العمليات النفسية هي خلق تصور معين او نفي تصور معين لدى المستهدفين عن طريق الدعاية بطريق الاستعراض السياسي او الاقتصادي او العسكري والتنسيق بينهما بما يخدم مصالح الجهة المنفذة . بينما يذهب بعض علماء النفس الى ان العمليات النفسية هي تطبيق لاجزاء من علم النفس والعلوم الأخرى التي تخدم الخطط الاستراتيجية التي تساعد في تنفيذ سياسة الدولة العسكرية والاقتصادية في وقت السلم والحرب باجراءات مختلفة للتاثير في سلوك وعواطف مجموعة اجنبية أخرى محايدة او صديقة او عدوة تساعد في تنفيذ سياسة الدولة (نوفل ن ١٩٨٩، ص ٤٩)

نماذج من المدارس الفكرية

هنالك بعض النماذج الاكاديمية ان صح التعبير عن المناهج العلمية لمفهوم العمليات النفسية على المستوى الدولي والتي يبدو تاثير الأفكار الايدلوجية عليها.

١. المدرسة الأميركية :

ترى هذه المدرسة ان العمليات النفسية لم تعد مقتصرة على الجانب العسكري فقط وانما تعدت لتصبح ركائز أساسية في التخطيط الاستراتيجي العسكري والسياسي والاقتصادي وهي مستمرة طول الوقت حسب حاجة المستثمر لها ويكاد يكون المجتمع هو المستهدف الرئيسي لها فالمدرسة الأميركية ترى بان العمليات النفسية هي

سلسلة الجهود المكملة للعمل الحربي عن طريق استخدام وسائل الاتصال في تنفيذ الخطط الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية عن طريق البث من خلال وسائل الاتصال اللاسلكي ، فيما ترى وزارة الدفاع الأمريكية ان العمليات النفسية اليات مخطط لها بدقة من خلال دراسة طبيعة الأهداف استنادا لمعلومات اجتماعية ونفسية وموجهة الى مستمعين أجانب للتاثير على دوافعهم وتبريراتهم المنطقية وتوجيه سلوك المجتمع نحو اهداف المخطط (الدباغ، ٢٠١٢، ص٧).

ب. المدرسة الصينية

تعتبر المدرسة الصينية الموضوع وسيلة من وسائل الاقناع والدعاية والتي يمكن من خلالها استخدام كل الوسائل الثقافية والاجتماعية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية والرياضية من اجل تغير قناعات الهدف ودفعه نحو سلوك معين واعتبار المجتمع المستهدف هو أساس الاتصال وان هذه الوسائل لايمكن ان تكون بيد غير حكومة مختصة يشرف عليها جهاز متخصص ولما كانت اللغة الصينية صعبة التداول كماهي وسيلة الاتصال الجماهيري فتم اللجوء الى الوسائل التجارية المتعددة والمختلفة كوسائل بديلة حققت نتائج باهرة نقلت اهداف ونشاط وثقافة الشعب الصيني الى كل بيت ويد (بن إبراهيم، ٢٠٠٦، ص١١).

ج. المدرسة الروسية

تنطلق المدرسة الروسية أساسا من تاثيرات الأفكار الايدلوجية الاشتراكية وانعكاسها على كل العلوم الإنسانية وتذهب هذه المدرسة الى تاثير العوامل البايولوجية والاجتماعية والثقافية للسلوك البشري وحيث يكون المجتمع هو الهدف النهائي لغرض ممارسة التاثير عليه والاعتماد على تجارب كبار العلماء مثل (بافلوف) ونظرية

(الاستجابة الشرطية) في صياغة قواعد وتعليمات تؤدي في صناعة التأثير العاطفي المؤثر في السلوك الإنساني وتم الاستفادة من هذه التجارب بعد الوصول الى نتائج تؤكد دور اللغة في التأثير على النشاط العقلي والنفسي للمجتمع وان اللغة هي مفتاح التفكير والتاثير على العواطف والانفعالات السلوكية (نصر، ١٩٦٧، ص١٩).

ثالثا : اهداف العمليات النفسية :

أ. تغيير وحرف تصور الجهة المستهدفة من مفهوم معين الى مفهوم اخر في حقيقي بعيدا عن الواقع .

ب. تثبيت تصور معين خاطى يدفعها لسلوك مخطط له ومنعها من التنبه والتفكير بإيجابية .

ج. زعزعة العواطف النفسية للمجتمع وترديها وفقدان الثقة .

د. عدم القدرة على الصمود والتصدي امام أي هجوم نفسي موجه .

رابعا .انواع العمليات النفسية (غيل، ١٩٨٥، ص٨٥) :

أ. الحرب الباردة.

ب. حرب الأفكار.

ج. الحرب الايدلوجية .

د. حرب المعلومات.

هـ. الحرب السياسية .

و. الاستعلامات الدولية .

ز. الاعلام الدولي.

خامسا : اشكال العمليات النفسية :

- أ. الاستعراض : ويقصد به عرض القوة المقررة ومصادرها والاشعار بضخامة الإمكانات التي تؤثر في نسيج الآخرين وحركتهم .
- ب. استراتيجية الرعب : وهو القيام باحدث صدمة كبيرة تهز أعصاب الطرف الآخر تؤدي الى التشويش أفكاره ودفعه الى اتخاذ مواقف مبنية على حقائق غير وافية تزيد تعثره .

سادسا : عناصر العمليات النفسية :

- أ. المناعه . وهذا يعني البحث عن مواطن قوة النسيج الاجتماعي ومهاجمتها .
- ب. التماسك . ويعني البحث عن أواصر تماسك المجتمع واضعافها وهدمها .
- ج. الثقة . ويعني العمل على اضعاف الثقة وضربها وخاصة بين القواعد والرموز وتشيتت القواعد على عدة مباني .
- د. السيادة . وهذا يعني الاستهتار بهيبة واعراف وقيم المجتمع وزرع قيم جديدة بعيدة عن الواقع (المكصوسي، ٢٠٢٠، ص ١٨٥).

سابعا . مبادئ العمليات النفسية :

- أ. تقديم أفكار جديدة تجذب أفكار المتلقي خصوصا في حالة الفراغ الفكري .
- ب. تقديم المكافآت والهدايا والتعزيزات لكسب الجمهور .
- ج. خلق حالة من الغموض وحب الاستطلاع .
- د. طرح المصدقية والشفافية في المسائل المستجدة (المكصوسي، ٢٠٢٠، ص ٣٣)

ثامنا . اهداف العمليات النفسية

- أ. تدمير الروح المعنوية للاخرين .
- ب. تدمير روح المقاومة والممانعة لدى المجتمع المستهدف .
- ج. السيطرة على الاتجاهات النفسية الضعيفة وجعلها الأغلبية .
- د. اضعاف الدور الديني الروحي ومحاوله فك ارتباطه بالمجتمع .
- هـ. العمل لجذب المحايدون لجانبا عن طريق المصادقية والشفافية .
- و. منع المحايدون من الانضمام لصفوف الطرف الاخر واستغلال نقاط ضعفهم (سمسيم، ٢٠٠٤، ص ٦٤).

نبذة بحثية :

شكلت كربلاء المقدسة محورا مهما في التحولات التي شهدتها حركة التاريخ وبعثات المرسلين إبراهيم وموسى ومحمد ﷺ، واعتبرت شهادة الامام الحسين عليه السلام صلب ذلك المحور التاريخي .

ولقد ادركت قوى الظلام العالمي مخاطر هذا الاتجاه الإصلاحية الروحية المعطر بدماء الشهادة وتأثيرها الشعوري في نفوس كل المظلومين في العالم وما نتجت عنه من اقوال كبار الثوار والمصلحين في العالم مثل غاندي وشارلس دكنز وتش جيفارا ولذا اجتهدت دوائر العمليات النفسية في أجهزة المخابرات الدولية في تحريك ومهاجمة نقاط القوة لجمع الخير في العالم ومحور الدينامية المتجددة المتمثل بكربلاء الحسين عليه السلام وانحسار الجاذبية الغربية وشعارات الثورة الفرنسية خصوصا بعد مجازر (طوفان الأقصى) والنتائج المترتبة عليه، ان مجمل ماتدعوا اليه مدرسة كربلاء الإصلاحية هو تحرير الانسان من العبودية والاستغلال ونشر معالم الخير والفضيلة وخصوصا بعد انحسار الدعاية الصهيونية بسبب التأثيرات النوعية لمحور الخير الحسيني.

أولا / الأساليب:

تنوعت الأساليب المستخدمة في العمليات النفسية باختلاف الظروف والاهداف وحصانتها اتجاه الاعمال الموجهة اليها ولاسيما المجتمعات الحية التي تشكل رقما صعبا في البناء الحضاري للإنسانية ولذلك تأخذ مسالة وضع خطط الاستهداف تعقيدات واسعة في مسالة الاختراق وعلى العموم فان اهم الأساليب المستخدمة واشهرها هي التالية :-

- أ. أسلوب التضليل
 - ب. أسلوب التشكيك وانعدام الثقة
 - ج. أسلوب الاستعراض
 - د. أسلوب التسيب
 - هـ. أسلوب الصدمة والترويع المفاجئة
 - و. أسلوب الاقناع
 - ز. أسلوب الابدال
 - ح. أسلوب التبسيط
 - ط. أسلوب التكرار
- أ. أسلوب التضليل:

وهو عملية إعطاء معلومات على شكل انصاف الحقائق او حقيقة غير كاملة او ابراز وجهة نظر طرف على حساب طرف اخر وتضخيمها او عملية حرف نظر الجمهور المستهدف نحو اتجاه اخر بإدخال مواضيع أخرى الى الساحة او تكثيف نشر

وإعادة اخبار سابقة باستخدام الكذب وفقدان المصدقية او ترويح الأكاذيب على انها حقائق ونشر التهم جزافا وتضخيم التحيز لجانب على حساب جانب اخر او فرض السيطرة على نشر نوع معين من المعلومات مثل خبر صحيفة الشرق الأوسط يوم ٢٢/١١/٢٠١٦ باتهام زائرات الأربعين.

ب. أسلوب التشكيك وفقدان الثقة :

ضرب العلاقة بين القيادات والقواعد واستهداف هذه العلاقة وتعمل على التشكيك وزعزعة الثقة في إمكانيات المجتمع وقدراته بما يؤدي الى تعطيل الجهود والطاقات الوطنية واخراجها من المعادلة وتجريد المجتمع من كل الأسلحة الذاتية التي تساهم في عملية التماسك الفكري للمجتمع لغرض نشر الرعب والخوف والبلبلة وبذر معالم التفرقة والتطرف عن طريق الاقوال والافعال مثل اتهام المراجع باباحة زواج القاصرات او التصرف غير الشرعي بمبالغ الخمس. (السعيد، ٢٠٢٠ ص ٨٣).

ج . أسلوب الاستعراض :

ومن وسائل العمليات النفسية ارباك الخصم وشل قدرته واطعاف ارادته لدفعه الى الياس والاستسلام والعجز عن القدرة على اتخاذ القرار واشهر أنواع الاستعراضات هي التجارب النووية والمناورات الحربية واستعراض الاساطيل البحرية وتضخيم حركة القطعات العسكرية او عمليات المقارنة بين القوة المحلية والقوة الدولية الى العمل الى دعوات القوى النائمة الى الحركة ولاصابة المجتمع بالوهن والضعف ويعتمد هذا على وسيلة المعلومات والشائعات الكاذبة مثل تضخيم قوة داعش والحاجة الى ثلاثين سنة لطردها (المكصوصي ٢٠٢٠، ص ٥٦).

د. أسلوب الصدمة المفاجئة :

وهي حالة إيصال المجتمع المستهدف الى حالة نفسية متدنية تمنعه من تحليل موقف صحيح على كافة المستويات العملية والتكتيكية والاسراتيجية وصناعة قرارات خاطئة تحت الضغط الحاد والاستدراج للوقوع في الازمات ان الصدمات تحدث عند غياب المعلومات او تسريب المعلومات الاستراتيجية المهمة وانحسار الفرص والوقت وعدم القدرة على الاحتواء وتكون مصدؤ هذه الصدمات اما سياسي او عسكري او اقتصادي او مالي مثل سقوط ٥ محافظات بيد الإرهاب (الجلال، ٢٠٢١، ص ٣٠).

هـ. أسلوب الاقناع

وهذا الأسلوب يعنبر من الأساليب البسيطة التي تتم بصور مباشرة او غير مباشرة وتعتمد على دراسة الخصم عن طريق المعرفة النفسية والاجتماعية والتركيز على نقاط الضعف لديه وخصوصا في الجانب العاطفي والانفعالي وخصوصا عند تواجد النقاط الجدلية والخلافية بين طبقات المجتمع ودفعه الى الانخراط في الجدل المؤدي للانقسام والتشتت دون التوجيه بحلول معينه عن طريقين :-

الأول. الاقناع المباشر. وهو البحث عن نقاط ضعف الخصم ومناقشته وتركيز ارائه وحثه على اتخاذ موقف تبعا لذلك .

الثاني. الاقناع الطوعي. وهو اجراء النقاش مع الجهة المستهدفة ودفعها لاتخاذ موقف دون اكراه وضغط (سميسم، ٢٠٠٤، ص ٧).

و. أسلوب الابدال

وهو أسلوب تحويل الضغط من مكان على الى أماكن أخرى ويعني ذلك تحويل الراي العام للمجموعة المستهدفة من قضية يمكن ان يتخذ فيها موقف ليس في صالحنا الى مكان بعيد فكريا ومنهجيا بحيث يتم الهائها وتشيت افكارها ومواقفها بقضايا اقتصادية او حياتية وهذا يعتمد على الوعي الفكري للمجموعة وقدرتها على المواجهة والصلابة مثل حينما ارتفعت الاستجابة الشعبية لفتوى الجهاد الكفائي تم اشغال الراي العام بالهجرة الى اوربا وخصوصا للشباب العراقي (لوبون، ١٩٩١، ص ٣٥).

ز. أسلوب التبسيط :

وهو أسلوب بسيط يتم من خلاله استخدام البساطة في الطرح والتوجيه من خلال تفسير أفكار ومعلومات وشخصيات من خلال صورة فكرية تختزل هذه الاشكال أي ان الصورة الاصطلاحية للمفهوم تعبر عن المفهوم المبطن للشكل والصورة مثل الشرق الاسط الجديد يعبر عن المفهوم الأميركي للشرق الإسلامي بضمه (إسرائيل) والستار الحديدي عبارة عن المفهوم الأميركي (للدكتاتورية والديمقراطية) (ديران، ١٩٨١، ص ٧١).

ي. اسلوب التكرار:

وهذا الأسلوب من اكثر الأساليب شيوعا في العالم على المستوى المدني والعسكري ويتم من خلال هذا الأسلوب دراسة المجموعة المستهدفة وانتقاء الكلمات المؤثرة شعبيا ووطنيا واختيار القضايا والحكوات الفلكلورية واستخدامها في إيصال الرسائل عبر أوقات منتخبة وتكرارات محسوبة بعيدة عن الافراط واستخدام التوزيع بين وسائل الاتصال وغالبا ما يتم استخدام الرموز الدينية والوطنية في ذلك مثلا المليشيات او السلاح المنفلت (بدر، ٢٠١٩، ص ٣٤).

ثانيا. الوسائل

مثلا تنوعت الأساليب الفنية في إمكانية خرق التحصينات الدفاعية للقوى المعنوية للمجتمع عن طريق الهجمات المعنوية كما يسميها (أساتذة العلوم النفسية) فان من الطبيعي ان تتنوع الوسائل طبقا لذلك وهي تتنوع على الوجه التالي كما نعتقد (السرj , ١٩٨٦ , ص ٥١):-

أ. من حيث الأدوار:

١. أداة مسموعة مثل الراديو.
٢. اداة مرئية مثل التلفزيون.
٣. اداة مقروئة مثل الصحافة.
٤. اداة مسموعة ومقروئة ومرئية مثل الهواتف النقالة .
٥. أداة تشاركية البطولات الرياضية (ربيع ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢) .

ب. من حيث المحتوى:

١. محتوى اخبارى مثل نشرات الاخبار والبرامج السياسية.
٢. محتوى سينمائي مثل الافلام.
٣. محتوى فني غنائي وانشادي مثل الاغاني.
٤. محتوى ثقافي مثل الكتب والحوارات.

ج. من حيث الوظيفة:

١. أغراض دعائية.
٢. اغراض توعوية.
٣. أغراض ترفيهية والهائية.

د. من حيث التقسيم الإداري والمستوى الإداري:

١. أحزاب سياسية.
٢. منظمات مجتمع مدني.
٣. هيئات وندية رياضية.
٤. شركات عابرة للحدود.
٥. هيئات سياحية.
٦. زمالات دراسية.
٧. فرق مسرحية.
٨. اندية رياضية.

هـ. من حيث الغاية:

١. زرع أفكار مناهضة للواقع من خلال التضليل والكذب والترويض.
٢. منع القدرة على قراءة الموقف بصورة صحيحة وحجب الإرادة.

المبحث الثالث / التطبيقات

(الفئات المستهدفة ووسائل الاستهداف)

تنوعت الوسائل التي استخدمت بحق المجتمع باعتباره الوحدة السكانية التي يمكن تركيز البرامج النفسية عليها والقدرة على استنباط الدروس والنتائج بصورة دقيقة وتسهيل المراحل التي تمثل العمليات النفسية الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية وتمثل بالمطلبين الاتين:-

- المطلب الأول : الفئات المستهدفة.

- المطلب الثاني : وسائل الاستهداف (تراب ص ٩٢ ٢٠٢١).

تتوزع الفئات المستهدفة بأربع مجموعات تمثل ركائز القوة المجتمعية وهي المجتمع الديني المتمثل بالحوزة والمجتمع التربوي المتمثل بالمدرسة والمجتمع العائلي المتمثل بالمرأة والمجتمع العسكري المتمثل بالحشد الشعبي وعلى النحو التالي (٥. دعبول، ٢٠١٩، ص٩٦).

أولاً / مؤسسة المجتمع التربوي (المدرسة المعلم والطالب).

اتجهت العمليات النفسية في العراق ضد فئة الأطفال الذين من المفروض ان يكونوا في قاعات الدروس وتفرض عليهم برامج موجهة حتى وان لم تكن ذات طابع ايدلوجي تهدف الى استغلال الطاقات الاستيعابية لديهم في الحفظ والتعلم وخصوصا في تعلم المبادئ الأولية للدين والقراءة والكتابة ومبادئ النظافة والاحترام ولكننا نشهد خللا كبيرا في هذه الاتجاهات حينما يتم الغزوف عن ذلك من خلال مساهمة العائلة والمدرسة و الوزارة في التقصير بواجباتهم وترك الأمور على جهة واحدة تؤدي كل الواجبات مثلا المدرسة الاهلية فينتج التقصير مع تنامي حدة الاستهداف بواسطة

التحريض على الهروب من المدرسة وتزايد اعداد المتسربين في ظل الظروف المعيشية .
الصعبة مع استفحال حالة استخدام الموبايل من قبل الأطفال داخل الصف
فيؤدي الى اصابتهم بعوارض صحية في العقل والبدن والعيون بعد ظهور نتائج
تثبت تفوق ذكاء الطفل العراقي وابعادة عن الممارسات العقلية والرياضية وانتشار
المخدرات و من جانب اخر تقصير الوزارة في عدم حماية الطلاب والهيئات التعليمية
حيث يتم التلاعب في برامج تثبيت المعلمين وبقائهم موظفين مؤقتين(عطية الله،
١٩٦٤، ص٢٢٢) وتعظيم الجانب الكمي على النوعي من خلال اهمال النشاطات
اللاصفية من دروس الرياضة والتربية الفنية مما ادى الى انتشار ظاهرة التدخين
وتعاطي المخدرات في مدارس البنين والبنات وانتشار الرشوة بين إدارات المدارس
وعدم احاطة مناهج الدراسة بالواقع التاريخي للعراق وجعل اخطر وزارة بيد
الفاستدين وعرضة للمحاصصة الطائفية ان هذه الجوانب المهمة المهمة قد تسبب
في التأثير المباشر وغير المباشر في طبيعة اتخاذ المواقف من افراد هذه المؤسسة القيمة
اتجاه كربلاء (الأمم المتحدة، ٢٠٠٤، ص٨).

ثانيا : مؤسسة العائلة (البيت والام) :

وتعد هذه المؤسسة المرتكز الثاني الأخطر في برنامج الاستهداف لما تحويه من
محور كل العمليات المجتمعية ذات الديناميكية الذي يحرك كل الأقسام الأخرى الا
وهو المرأة ، فيذهب راي المؤسسات المعادية الى إصابة هذا الهدف او تعطيله لتعطيل
واصابة كل منظومة المجتمع انطلاقا من أفكار ايدلوجية ترسخت في مجتمعات
الغرب منها التركيز على حرية المرأة ونبذ دور العائلة في تناقض غريب لصنع مجتمع
غير متجانس ضعيف وغير مترابط حيث يعتبر الماركسيون العائلة (تنظيم رجعي

امبريالي) أي ان العائلة نوع من أنواع الاستعمار يجب التحرر منه ولذلك نحن نشاهد وحدات الاستيطان الإسرائيلي (الكيوبتس) كانت تضم مجموعة قليلة من النساء مقابل اعداد كبيرة من الرجال والنظر اليها على اعتبارها حاجة مشاعة فيما .

ذهبت اقوال فيودور ديستوفسكي الى رفع شأنها حينما قال (اذا اردت ان تعرف رقي امة فانظر الى نساءها فحياء المرأة اشد جاذبية)،بينما قال نابليون (اذا اردت رقي امة فانظر الى نساءها) ، بينما اعتبر قائد عسكري ان المرأة حصن مهم من حصون الدولة الدفاعية وهذا التناقض بين التركيز على المرأة دون المجتمع ولهذا ادركت دوائر اعداد العمليات النفسية دور المرأة العراقية بعد الصمود والالق الذي ابدته خلال سنين الحصار الظالم ، فعمت الى تدميرها باعتبارها حصن دفاعي مهم من خلال مجموعة من البرامج التنويرية التي تنفذها الأمم المتحدة لخدمة الدول الأعضاء ولذلك انبرت المنظمات النسوية الدولية التركيز على نوعية محددة من النساء من اعمار المراهقة وسن الزواج التي يمكن التأثير عليها بصورة واسعة من خلال استخدام شعار المساوات السياسية وتطوير المشاركة النسوية مع العلم ان العراق سبق الولايات المتحدة الأميركية في استيثار النساء حينما عينت الدكتورة (نزيهة الدليمي) وزيرة للبلديات في الحكومة الجمهورية الأولى عام ١٩٥٩ وهي كانت تشرف على منظمات نسوية عديدة آنذاك ولهذا فان العمليات النفسية تحترق من خلال الثغرات التي اوجدها الغزو الأميركي للعراق وتعمل على احداث التحولات في السلوك والأعراف والقيم للمرأة وتحويلها نحو مفهوم اخر يحقق اهداف الغزو الثقافي عبر طرق نشر الانحلال الأخلاقي والدعوة للتحرر من سلطة المجتمع وافساد العلاقة الزوجية من خلال اباحة الصداقة مع رجال اخرين تحت سقف الزوجية وبرامج تبادل الزوجات وانتشار ظواهر غريبة مثل التدخين في الشوارع والمقاهي المختلطة والتجوال في

المسابح والمطاعم حتى وقت متأخر من الليل مع قلة التركيز على الأطفال وجعلهم هدف سهل لبرامج (تك توك) وافلام الكارتون التي تبيح الرذيلة وتخالف القرآن ومفاهيمه ودروسه غير انتشار وسائل اللهو الأخرى وتوسع ظاهرة المدارس الخاصة ذات الطابع التجاري (وهبة، ١٩٨٣، ص١٧)، واهمال مستمر من جانب الحكومة من القيام بدورها اذا ما ساهمت هي في توسيع الخلل من خلال اصدار مجموعة من القوانين تشجع ظواهر غير طبيعية مثل ارتفاع حالة الطلاق بإصدار قانون العنف الاسري رقم ١٥ لسنة ٢٠١٧ الذي يعطل مفهوم الحقوق الشرعية للزوج في تاديب الزوجة والأطفال وكذلك تعطيل المادة (٤١) من قانون العقوبات ١١١ لسنة ١٩٥٩ الذي يؤيد استعمال حق الزوج في التاديب، كما ان وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قد ساهمت بشكل كبير في توسيع الظاهرة حينما توزع رواتب شهرية للمطلقات بالإضافة الى النفقات الزوجية مع ظواهر أخرى خطيرة بانتشار اكثر من الالاف المنظمات النسوية وفروعها في المحافظات والوزارات والدوائر الحكومية بتمويل مشبوه جدا وبصورة عبثية، ويمكن ملاحظة ردة الفعل الذي أحدثته عملية التصويت على تعديل قانون الأحوال الشخصية الرقم ١٨٨ سنة ١٩٥٩، (العكيلي، ٢٠٣٤) من قبل السفارة الأميركية والاحتجاجات المشبوهة في النجف وبغداد.

ثالثا: المؤسسة الدينية (الحوزة الدينية):

على الرغم من المجتمع الغربي يدعي العلمانية والبرالية لكنه في الحقيقة اشد تعلقا بالطاعة الخفية لسلطات البابا والكنيسة اعتقادا منهم بان البابا قد يمثل الله، ولهذا هم يبنون سياستهم الخارجية على معتقدات ونبؤات وردت في العهد القديم والجديد مثل نظرية المسيح المنتظر والمعارك التي تمهد لظهوره مثل معركة (هرمجدون)

شمال فلسطين والاحداث التي تتكون بعد ذلك ودور كربلاء فيها (كركميش)
 ودور الرجل الذي سيغير التاريخ (النشمي ، ٢٠٢٤) ، فكربلاء وشخصياتها تحت
 المجهر ولذلك توضع المرجعية ومؤسسة الخطابة في برامج العمليات النفسية بسبب
 عدم تدخلهم في العمل السياسي وهذا يستهدف حاله النفسية وكالاتي:-

١. المرجعية :

تحاول المؤسسة المسؤولة عن العمليات النفسية ومخططوها التركيز على الأمور
 التي تؤدي الى فصل العلاقة بين المرجعية وجمهورها من جهة ومن خلال فصل
 العلاقة بين المرجعيات ذاتها أي باتجاه عمودي وافقي بأسلوب الطعن في جنسية
 العلماء والطعن في نزاهتهم والطعن في اخلاقهم او اللوم من عدم تدخلهم في المسائل
 السياسية او نبذ المسائل الفقهية مثل التقليد والزواج (النشمي ، ٢٠٢٤ ، ص٦١)

ففي الاتجاه العمودي يتم التركيز على تعظيم وتضخيم الاختلاف الفقهي المتغير
 بطبيعته وخاصة الاحكام الفقهية والمسائل العملية وليس الاختلاف في الاصول ،
 اما الاتجاه الافق من خلال التركيز .

على شق وحدة المرجعية حينما يتم تعظيم النزعة القومية لبعض المراجع على
 أساس انهم من غير الجنسية العربية او تضخيم صورة العداة ضد بعض المراجع بسبب
 مواقفهم الافتائية وحتى تطور الموقف الى التأثير في تهديد بعض الطلبة برواتبهم او
 الإقامة الدراسية ، ويعتمد هذا كله على استغلال قلة الوعي والجهل والعصبية القبلية
 التي يتميز بها المجتمع وقد نرى بين فتره وأخرى تطبيقات عملية لهذه الظاهرة وتعزز
 هذه الظاهرة كلما تم الابتعاد عن المركز (شعيب ، ٢٠٢٤ ، ٢٥) .

٢. مؤسسة الخطباء :

تستهدف وتراقب هذه الفئة من المجتمع كلما تم ارتفاع شعبيتها وحضورها فيتم العمل على تسقيطها في البحث عن زلات اللسان او متابعة الأمور الشخصية وتسليط الضوء عليها او وصفها بعدم العلمية او توريطها بمسائل الإعلان التجاري وبرامج الفسوق والسياسة وتقديمها على انهم علماء ومراجع وهذه الطاهرة بدأت تتوسع شيئاً فشيئاً (الشافعي، ٢٠٠٦، ص٥٢).

رابعا. الحشد الشعبي :

تشكل الفعاليات الجماهيرية ذات التوجه العقائدي والزخم المليونى مصدر قلق لمخططي العمليات النفسية خاصة اذا ارتبطت بالعقائد السهاوية ولان الحشد هو منجز القوة لكرلاء الحسين (عليه السلام) وزيارة الأربعين الخالدة خاصة وان هذه القوة تقايل بعقيدة غريبة في المفاهيم السياسية والعسكرية في تطبيق حقوق الدفاع الشرعي حينما حقق الانتصارات في وقت قياسي بالمفاهيم العسكرية ولذلك سددت سهام العمليات النفسية تارة لمصدر الفتوى وهو السيد السستاني وتارة للمجاهدين باتهامهم وتارة لمن اسهم في تثبيت دعائم الفتوى وهو الشعب العراقي ومقلدي المرجعية في العالم الإسلامي حينما اثبتت الشيعة انها الفئة الوحيدة التي تجاهد في سبيل الله عندما تصدوا لجرائم العدوان بعد طوفان الأقصى ولا يمكن ان تمر الأيام دون ان تتجرا الدول الغربية من الاعتداء على العراق انتقاما لفشلها (تراب، ٢٠٢١).

الفرع الثاني : طرائق الاستهداف

تشكل طرق الاستهداف من ثلاث اشكال هي

- ١ . طريقة التسميم السياسي ، ومنها الدعاية البيضاء والسوداء والرمادية .
- ٢ . طريقة الغزو الثقافي ، ومنه الحرب الناعمة .
- ٣ . طريقة الهندسة الاجتماعية ، ومنه التواصل الاجتماعي .

١ . التسميم السياسي

يعرف التسميم السياسي بانه احد أساليب الدعاية والعمليات النفسية ويهدف الى محاولة زرع أفكار وقيم معينة دخيلة عن المجتمع من خلال الكذب والخداع ثم التهويل وتضخيم هذه القيم حتى يتم ترسيخها في المجتمع المستهدف او يتم العمل اختيار قيم معينة تمثل هوية ذلك المجتمع وتدميرها واحلال قيم مختارة بديلا عنها تدريجيا حتى تصبح كأنها من قيم المجتمع باستخدام عامل التكرار الممنهج بفعل الدعاية البيضاء والسوداء والرمادية على الوجه التالي:-

١ . الدعاية البيضاء: ويتم فيها التركيز على القيم والعادات والممارسات الفاضلة واغفال السلبيات الموجودة حتى وان كانت قد تشكل اخطار في المستقبل مثل التعليم الأهلي التجاري واهمال الدروس اللاصفية واهمال التعليم الحكومي وانتشار الدروس الخصوصية او نشر حالة حرية المرأة وتمكينها مع تاثير ارتفاع نسبة الطلاق وتراجع مستويات النهوض بالمرأة في المحافظات من خلال تراجع التعليم والخدمات الصحية للأطفال (مالك ، ٢٠٢٤).

٢ . الدعاية السوداء: الدعاية السوداء ، ويتم فيها على التركيز على السلبيات المجتمعية دون الإشارة للايجابيات المتحققة مثل التركيز على العنف الاسري وحصره في المرأة

دون الرجل والأطفال ونسيان التطرف والإرهاب الذي يصيب المجتمع بعوامل سياسية والتركيز على تعدد الزوجات المباح شرعا وقانونا ونسيان حالة ملايين الارامل والمطلقات والعوانس التي خلفتها حروب العراق والتركيز على حالة زواج القاصرات الموجوده في المجتمع الاسلامي وتجاهلها في المجتمع الأميركي وقانون حقوق الانسان ومحاوله فرض الغايات السياسية الغربية ضد احكام الدين (دونو، ٢٠٢٠، ص٨٦، ٨٦).

٣. الدعاية الرمادية: وهي عملية خلط الحقائق والسليبات معا لتضليل المتلقي باوهام حينما تحلط الحقائق بنسب محددة اغلبها من الأكاذيب وقليلها صحيح مثل المطالبة بحرية المرأة ونشر المخدرات والتدخين والسفريات المختلطة بدون محارم خارج وداخل العراق ونشر المثلية الجنسية بين صفوف المراهقات والنساء المطلقات عن طريق العمل كنادلات وعارضات وفنانات وبلوكرات ومشاهير مبتذلين. (صالح، ٢٠٢٤).

٢. طريقة الغزو الثقافي:

يعني الغزو الثقافي استخدام الوسائل غير المباشرة في التأثير على الموروث الثقافي للمجتمع واستئصال الثقافة الوطنية للمجتمع من تاريخ وعادات وموروث حضاري ولغوي واجتثاثها واستبدالها بثقافة غربية هجينة من خلالها يتم مهاجمة كل عوامل المقاومة حتى تشل قدراته الدفاعية ، وغالبا ماتكون المجتمعات الضعيفة الهجينة اسرع انهيارا نتيجة العمل والثقافة المتبادلة وغالبا ما يظهر التأثير على الملابس والطعام والكلام، (خامنى ، ٢٠١٥، ص١٧) ولما كانت أساليب الغزو الثقافي تستغرق فترة طويلة لذا كانت وسيلة (الحرب الناعمة) افضل افكارها ولقد عرفت الحرب الناعمة بانها استخدام كل الوسائل المتاحة للتاثير على الاخرين بدون الحاجة لاستخدام القوة العسكرية حتى ولو أدى الى استخدام الوسائل غير المشروعة مثل المخدرات والفوضى

والعنف او اللجوء الى الوسائل الأخرى مثل الرياضة والفن والسينما والمال والثقافة من اجل تحقيق اهداف مهاجمة ركائز القوة المجتمعية مثل القيم والأفكار والعقول والهوية والأثار(٠المكصوسي، ٢٠٢٢، ص٦٢) ولقد أدى ذلك الى تحقق بعض النتائج منها على سبيل المثال لالحصر (نشر الفتنة الطائفية والعنصرية) وهذا ملاحظ بعد عام ٢٠٠٣ وعام ٢٠١٤ وعام ٢٠١٩)و(تخطيم القيم الأخلاقية لدى الشباب) في العراق مثل السفرات المختلطة خارج الوطن و حفلات الرقص الجماعي وحفلات المثليين على شواطى دجلة واللجوء الى الطلاق لتحقيق مفهوم التحرر ونبذ كلمة الطلاق واستبدالها بالانفصال وتغير مفهوم الزوج الى مفهوم الشريك لتحقيق المساواة والتحول للزواج المدني بعيدا عن الارتباط الشرعي، و تخطيم وتصغير وتقزيم رموز المجتمع حين يتم تصوير الشخصية الشيعية بالتفاهة والسفاهة والانحطاط الاجتماعي او حينما يتم تناول أسماء ال بيت النبوة والرحمة (عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام) من قبل الرافضات على مسارح الرذيلة ذات المحتوى الهابط، او اغراق الفكر بنقاشات من الترف والتفاهة وابعاده عن المسائل الحقيقية، واسقاط الروح الثورية المتصلة لدى عشاق الحسين (عليه) والابتعاد عن كل مظاهر التأثير الانفعالي(دونو، ٢٠٢٠، ص٨١).

٣. طريقة الهندسة الاجتماعية:

وهذا النهج ذات التكنولوجيا المنخفضة التي صممتها غرف تخطيط العمليات والتي يمكن فيها للمحتالين بجعل الانسان يكشف ويدي عن معلوماته الخاصة الحصينه ذات القيمة العالية او من خلال المشاركة النشطة لجعل جهاز الموبايل والكمبيوتر عرضه للهجوم من خلال الانترنت (بخيت، ٢٠٢٠، ص٢٠٧) وتستخدم بصورة مكثفة من قبل شخصيات نسائية لغرض سرعة إيقاع الضحية من خلال تبادل الاحاديث عبر الانترنت او الطلب لأغراض الصداقة وتبادل

الأفكار ليتم من خلالها سرقة كافة ملفات العائدة للشخص , ان التعليقات غير المسؤولة عن صور معينه او احاديث عن منشورات استدراجية قد تكون سبب لخرق الملفات والاطلاع على المعلومات واستخدامها في برامج ضد توجهات هذا الشخص او ابتزازه او تغيير طريقه العام بتغيير قناعاته او اجباره على الانخراط في كروبات لمشاريع معينه وقد تؤثر في طبيعة المجتمع , ان هذه البرامج تستخدم بصورة واسعه لأغراض احتياليه لسرقة المعلومات السرية والعلنيه وخاصة التي تخص امن المجتمع مع استخدامات أخرى في المجال الاقتصادي او المالي او السياسي وكثيرا ما كنا نشهد في الوقت الحاضر من اختلاطها بالذكاء الاصطناعي وسرقة حسابات الموظفين وارصدة البنوك العالمية او سرقة ملفات شخصيات سياسية وعسكرية وامنية في العراق خلال السنين الماضية وابتزازه سياسيا وامنيا لأغراض واهداف استخباريه من خلال:- (نصر، ١٩٦٧، ١٠٨).

أ. رسائل فورية خداعيه لزيارة مواقع معينه (دعوة استدراج).

ب. رسائل فورية غير مرغوب بها لزيارة مواقع معينه تروج لأفكار ومنتجات معينه من خلال بريد غير مرغوب فيه.

ج. رسائل فورية وملفات وارتباطات التي تحوي على محتوى مسيء وغير مناسب . (مراد، ٢٠٢٢، ص ٢٣).

وتكمن خطورة هذا الأسلوب حينما ينشط في أيام زيارة الأربعين حينما يتم ابتزاز العناصر المتطورة في تنفيذ رغبات واهداف المشغلين .

وأخيرا فان هذه المواجهة مع الباطل لاتنتهي مادام فكر وعطاء أبو الاحرار ينبعث مع اهات المظلومين في كل مكان ومادامت تلك القباب تشع مع كل طلوع للشمس بضياء الامل والانتصار.

أولا . الاستنتاجات :

- أ. ان العمليات النفسية هي مقدمات الحروب العسكرية.
- ب. ان العمليات النفسية برامج يخطط لها مدد استراتيجية طويلة الأمد قد تستغرق سنين كما هو الحال في الحرب الباردة وقد تستخدم أساليب غير مباشرة .
- ج. انها تستهدف المجتمعات الرصينة ذات الطابع الحضاري المعروف الهوية .
- د. تعتبر كربلاء وثورة الامام الحسين (عليه السلام) والزيارة الاربعينية على وجه الخصوص منارات عالية للإنسانية والثورة على كل الظالمين ومدارس للوعي في العالم تؤثر في مشاريع الغرب .
- هـ. لما كان اسرع الوسائل في إيصال الاخبار والدعاية هي وسائل التواصل الاجتماعي فقد تم التركيز عليها على أساس ان معظم الزائرين يحملون تلك الأجهزة .
- و. ان الدعاية بأسلوب التكرار و بانواعها هي اخطر الأسلحة في المجتمعات التي يضعف لديها الوعي الاجتماعي وتكون اكثر تاثيرا بالدعاية البيضاء قبل موسم الزيارة وبالدعاية السوداء في موسم الزيارة .
- ز. ان اكثر الفئات المستهدفة هي مصادر قوة المجتمع العراقي ومنهم النساء والشباب والمراهقين .

ثانيا . التوصيات :

- أ. انشاء غرف متخصصة لاحتواء هذه العمليات وتشخيص مصادرها .
- ب. ملاحظة الفئات المستهدفة من النساء والأطفال وتأثير الدعاية عليهم .
- ج. استغلال موسم الزيارة الاربعينية في برامج تقوي وتدعم الهوية الإسلامية

- ومبادئ الثورة الحسينية وخصوصا الوعي الثقافي ،
- د. الاستفادة من المؤمنين الذين يتكلمون اللغات الأجنبية في إيصال الرسائل والحقائق الحسينية التي يحاول الآخرون تغييرها.
- هـ. عدم ترك المواسم الأسبوعية طيل السنة دون مناهج موجهه والتركيز عليها وخصوصا برامج الاسرة والتربية .
- و. استغلال فئة الأطفال في ترسيخ الوعي الحسيني والمآثر الزينية .
- ز. يجب العمل بأسلوب العمل الاستراتيجي المخطط له .

المصادر

١. مولانا احمد، ٢٠١٩، الحرب النفسية ، مركز التنمية والفكر الاستراتيجي، القاهرة - مصر.
٢. نوفل احمد، ١٩٨٩. الحرب النفسية ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ،بيروت لبنان .
٣. الدباغ فخري، ٢٠١٢، الحرب النفسية ، بحث منشور في سلسلة الموسوعة العدد ٣٨ لسنة ٢٠١٢ وزارة الثقافة بغداد العراق.
٤. بن إبراهيم عبد العزيز، ٢٠٠٦، علم اللغة النفسي ، منتدى سور الازبكية ، القاهرة مصر .
٥. المكصوسي حسام ، ٢٠٢٢، المدخل الى العمليات النفسية ، دراسة غير منشورة، ص ٣٣ ،
٦. المريني ندى الشقيني . ٢٠١١، الحرب النفسية حقائق واوهام .مركز الدراسات الفلسطينية الاستراتيجية ،بيروت لبنان.
٧. السعيد حسن، ٢٠١١، سايكولوجيا الاشاعة ، دار دجلة ن عمان الأردن.
٨. سميسم حميدة مهدي، ٢٠٠٤، الحرب النفسية ، الدراسات الثقافية للنشر، بغداد العراق .
٩. ديران جان ماري، ١٩٨١، التخريب الرمزي للسلطة ، اصدار وترجمة مركز البحوث والمعلومات ، القاهرة مصر .
١٠. محسن سامي، ٢٠١٥، علم النفس الإعلامي . دار المسيرة للطباعة والنشر ، عمان الأردن .
١١. عطية الله احمد، ١٩٦٤. سايكولوجيا الضحك ، دار النهضة ، القاهرة مصر .
١٢. النجار فهمي، ٢٠٠٥، الحرب النفسية ، دار الفضيلة للطباعة والنشر ، الرياض

السعودية.

١٣. سكري رفيق، ١٩٩١، الراي العام والاعلام والدعاية مكتبة مومن قريش ،
طرابلس لبنان.

١٤. صبح رضا حسين ، ٢٠٢١، الاعلامية والمرجعية عند الشيعة الامامية ، دار
المحجة البيضاء، بيروت لبنان .

١٥. الشافعي عبد الملك بن عبد الرحمن، ٢٠٠٦، الفكر التكفيري عند الشيعة
،مكتبة الامام البخاري ، الإسماعيلية مصر.

١٦. حسين كريم، ٢٠٢٢، الاعلام الإسرائيلي يؤكد نوايا اميركا بحل الحشد الشعبي
، تقرير منشور على موقع بغداد الالكتروني بتاريخ ٢٣ / ١٢ / ٢٠٢٢ .

١٧. نصر صلاح، ١٩٦٦، الحرب النفسية، ج١، دار القاهرة للطباعة، القاهرة مصر.

١٨. المكصوي حاتم جبر، ٢٠٢٢، دور العمليات النفسية وتأثيرها على الامن
الوطني، دار خالد للطباعة والنشر، العراق، بغداد.

١٩. معن سعد، ٢٠٢٠، التسميم الإعلامي، بين الحربين النفسية والإعلامية، مركز
أصواء الاستشاري، للدراسات، بغداد العراق.

٢٠. مراد علي عباس ، ٢٠٠٢، الهندسة الاجتماعية، دار ابن النديم للنشر ، بغداد،
العراق .

٢١. هوغيان ايلين.ك ، ٢٠٠٦ ، استهداف العرب والمسلمين ، دار العبيكان
،الرياض ، السعودية

٢٢. وهبة علي توفيق، ١٩٨٣، دور المرأة في المجتمع الإسلامي ، دار اللواء ، الرياض،
السعودية.

٢٣. غيل باتس، ٢٠٠٨، النجم الصاعدت دلال أبو حيدر، دار الكتاب العربي

بيروت.

٢٤. الحلاق بطرس، ٢٠٢٠، الاعلام والحرب النفسية، موقع الجامعة السورية، دمشق

٢٥. بدير محمد بدرت، ٢٠١٩، وسائل وأساليب الحرب النفسية واليات مواجهتها، موقع جامعة نايف العسكرية .

٢٦. ربيع حامد، ١٩٧٢، مقدمة في العلوم السلوكية، دار الفكر العربي، القاهرة .

٢٧. دونو الان، ٢٠٢٠، نظام التفاهة، ت مشاعل عبد العزيز، مطبعة جامعة الكويت .

٢٨. الخامنئي علي، ٢٠١٥، رؤية الامام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة، جمعية المعارف الإسلامية، ايران .

٢٩. السرج سعيد، ١٩٨٦، الراي العام مقوماته واثره في النظم السياسية المعاصرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة .

ثانياً: البحوث والدراسات

أ. رجب شيباء، ٢٠١١ ، ملخص كتاب الإسلام المتعب في سطور، موقع كتاب في سطور الالكتروني.

ب. العكيلى اياد خضير، ٢٠٢٤، العائلة العراقية والاستهداف المباشر، دراسة منشورة على موقع مركز تبين للدراسات الاستراتيجية.

ج. قاسم عيسى احمد، ٢٠٢٠، مشروع النهضة الحسينية ودور المنبر الحسيني ، بحث منشور في مجلة رسالة القلم العدد ٦٥ لسنة ٢٠٢٠ .

د. تراب حسن، ٢٠٢١، دور الخطيب الحسيني في تكوين العقل الشيعي بحث منشور موقع الاجتهاد في ١٨ / ٨ / ٢٠٢١ .

هـ. بخيت مجذوب، دور وسائل الاتصال في ممارسة الحرب النفسية، موقع مجلة اكاديمية شمال اوربا المحكمة، الدنمارك .

و. نايتس مايكل، ٢٠١٩، التكريم من دون الاحتواء مستقبل الحشد الشعبي في العراق، دراسة منشورة في موقع واشنطن لدراسات الشرق الأقصى .

ز. مالك حمدي، ٢٠٢٠، مستقبل قوات الحشد الشعبي، دراسة منشورة على موقع واشنطن لدراسات الشرق للاقصى.

ح. بعقلين فادي، ٢٠٢٤، حرب الأفكار وصراع الارادات، دراسة منشورة في مجلة الجيش اللبناني، العدد ٤٥٨.

ط. دعبول محمد احمد، ٢٠١٩، العمليات النفسية أهميتها لتحقيق اهداف الكيان الصهيوني وطرق مواجهتها، مجلة القانون والعلوم، جامعة تونس.

ي. الامم المتحدة. الفساد في التعليم. موقع الأمم المتحدة. فينا.

ك. شعيب يحيى، ٢٠٢٤، زيارة الأربعين في عيون الصهيونية. مركز كربلاء للدراسات الاستراتيجية. كربلاء المقجسة.

ل. صالح اسراء، ٢٠٢٤. تأثير مشاهير المحتوى السلبي في مواقع التواصل الاجتماعي على المجتمع، صحيفة الزمان، بغداد.

ثالثا: التقارير

النشومي فاضل، ٢٠٢٤، واشنطن تدخل خط الاعتراض على الأحوال الشخصية العراقي، تقرير منشور صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢/٨/٢٠٢٤.



الاربعين

ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing
The Research and Studies in Human Sciences

Issued by
The General Secretariate
of AL- Hussein Holy Shrine
Karbala Center for Studies and Research

Vol.4, 4th year , March 2026 A.M - Ramadan 1447 A.H
Supplement (6) A special issue of the ninth International
Conference for the Ziyarte Al Arba'een